كنيسـة القديسـين مارمرقس الرسـول   اقـرأ وافهـم
والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية   كتابنا المقـدس

تفسير رسالة فليمون

ت هذه الدراسة بعد عناء شديد الد ا ، و بة لأمى الكنيسة القبطية الأرثوذكسـية ، و دمة النفوس السائرة طريق ا لمكوت ، وليس القصد منها على الإطلاق التربح بـأى شكل من الأشكال ، لذلك يُرجى عدم طبع هذه الكتب إلا بأذن كتا من ا ؤلف .

خادم بكنيسة القديس

مارمرقس والبابا بطرس خا الشهداء

٠٣٥٥٧٣٨٧٤

٠١٢٤٩٦٠٠٥٤

صورة المسيح يقرع

مـقــدمـــــة

شكراً لك ياإلهنا الحنون إذ منحتنا فرصة جديدة لأخذ بركة سفر جديـد فـى العهد الجديد وهو رسالة معلمنا بولس الرسول إلى فليمون .. هذه الرسـالة تمثـل قصة لطيفة مشجعة لنفوسنا الضعيفة ، ففيها قصة حياتي أنا العبد اللص الهـارب من بيت الآب ، وأقدام الرب يسوع تتبع خطاي فى أرض غربتى وشقائي .. يسرع ورائي لكيما يرفع عنى خطاياي الثقيلة . بل ويرفعنى من مستوى عبد لص هارب غير نافع إلى مرتبة الإبن والأخ المحبوب النافع والخادم الأمين .. إنه يوفي ديوني ويحمل عقاب خطاياى ويعيدنى إلى بيت الآب وأحضانه .

وبهذه الرسالة ياصديقى نكون قد أخذنا بركة رسائل السجن الأربـع أفسـس وفيلبي وكولوسي وفليمون ، ومن العهد القديم أخذنا بركة أسفار عـزرا ونحميـا وملاخى ، فأرجوك أن تشاركني الصلاة والتضرع لكيما يجعل هـذه السلسـلة البسيطة نافعة لنفوسنا وللآتين من بعدنا ، وإن كنتُ حقيقة أطمع فى محبته الأبوية فى المزيد لو شاء ذلك .

يليق بك ياإلهنا الصالح المجد والإكرام والتسبيح والتعظـيم الآن وكـل أوان وإلى دهر الداهرين أمين .

تـمهـــــيد

لكيما نعيش أحداث هذه القصة الرائعة يجدر بنا الإشارة إلى الأمور الآتية :

أولاً : رسالة الرجـاء .

ثانياً : خلفية تاريخية .

ثالثاً : أبطال القصـة .

أولاً : رسالة الرجـاء

١- زمن ومكان كتابة الرسالة : كتب معلمنا بولس هذه الرسالة نحو سـنة ٦٢م إلى فليمون الكولوسي إبان فترة سجنه الأول بمدينة روما حيـث سُـجِن لمـدة ***" سنتين كاملتين فى بيتٍ استأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه . كارزاً بملكـوت الله ومعلّماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع " (أع٢٨: ٣٠،٣١)*** وإن كان البعض يظن أن الرسالة كُتبت فى أفسس لأن بولس الرسول عقب إطلاق سراحه مـن سجن روما إتجه غرباً إلى أسبانيا ولم يتجه شرقاً إلى كولوسي فكيف يطلب من فليمون أن يعد له منزلاً (فل٢٢) ، لكن الحقيقة أنه لا توجـد أى إشـارة فـى الإنجيل أو فى التقليد تشير إلى سجن بولس الرسول فى أفسس ، ولذلك فالرأى الصائب أنها كُتِبت فى روما فى وقت قريب من الوقت الذى دُونت فيه رسـالة كولوسي بدليل أن الأشخاص الذين ذكر بولس الرسول سلامهم فى هذه الرسالة هم الذين جاء ذكرهم فى رسالة كولوسي ، وبذلك تعتبر رسالة فليمون هذه هى الرسالة الرابعة والأخيرة من رسائل السجن الأول . أما طلب بولس الرسـول من فليمون أن يعد له منزلاً ليذهب إليه فقد يكون بعد إطلاق سـراحه رأى أن الكرازة والخدمة فى غرب أوربا كانت فى حاجة ماسة له ، ولذلك غير رأيـه وذهب إلى أسبانيا.

٢- قانونية الرسالة : قبلت الكنيسة هذه الرسالة ولم يشك أحد من علماء الكتـاب فى نسبتها إلى معلمنا بولس الرسول ، ووردت الرسالة ضمن وثيقة موراتورى ، وأشار إليها العلامة ترتليانوس فى رده على مركيون قائلاً بأن هذا الهرطوقى مركيون لم ينتقد هذه الرسالة نظراً لقصرها وخلوها من المسائل اللاهوتية بينما إنتقد بقية الرسائل الأخرى ، وأشار إليها أورجينوس فى عظته التاسعة عشـر عن سفر أرميا ، ودافع عنها القديس جيروم ضد الذين ينفون نسبتها إلى بولس الرسول ، واحتسبها المؤرخ يوسابيوس القيصرى ضمن الأسفار القانونية .

٣- موضوع الرسالة : سلب أُنسيمس بعض أموال سيده فليمون وهرب إلى روما ، ولكن النعمة الإلهية إقتادته إلى بولس الرسول فآمن وتاب واعترف ونال سر العماد المقدس ، وتغيرت حياته من الشر للخير ومن الفساد للصلاح ومن عدم الأمانة للأمانة ، فصار نافعاً لبولس الرسول فى مجال الخدمة ، حتى أن معلمنا بولس أراده أن يظل معه فى الخدمة بروما ولكنه لم يشأ أن يفعل ذلـك بـدون إرادة سيده فليمون ، فأعاده إلى سيده بهذه الرسالة الرقيقة سائلاً إياه العفو عـن عبده ومقدماً التعهد بإيفاء المال المسلوب منه وأملاً أن يعيده إليه ثانية .

٤- سمات الرسالة : من أهم سمات الرسالة ما يأتى :

أ- أقصر رسالة دونها بولس الرسول ، وإن كانت تخلو من الأمور اللاهوتيـة ولا تعالج أخطاء عقائدية إلا أنها غنية بالمعانى الروحية مثل النعمة الإلهية التى تغير أشر الخطاة وتحولهم إلى قديسين ، وغنية بالحب الإلهي القادر أن يتعقب النفوس ويصطادها .

ب- رسالة شخصية من صديق إلى صديقه تفيض بالحـب والـود والعذوبـة واللطف والرقة والبراعة واللباقة والحصافة والحكمة .. تأمل كيف عرض بولس الرسول قضية عبد لص هارب يستحق الموت على محكمـة العـدل والرحمة وكيف ربح البراءة لموكله .

جـ- رسالة الحب الرعوي التى كشفت عن حب الراعي لأولاده سواء عبيد أو سادة بدون تمييز ، فأغدق حبه على العبد حتى إعتبره إبنه وأخيه المحبوب وقطعة منه " أحشائي " وكأنه هو نفسه " أقبله نظيرى " وسكب حبه علـى السيد فليمون المحبوب الذى إستراحت به أحشاء القديسين .

د- رسالة العمل الفردي ، فبالرغم من مشاغل بولس الرسـول الكثيـرة جـداً واهتماماته العديدة بالكنائس وأولاده فـى كـل مكـان ومواجهـة البـدع والهرطقات التى يزرعها عدو الخير فإنه يهتم بقصة عبد ، وياليتـه عبـد صالح له حق مهضوم . بل عبد خاطئ لص هارب .

هـ- رسالة الشفاعة التى يشفع فيها بولس الرسول لدى فليمـون عـن إبنـه أُنسميس الذى وُلد فى قيوده ، فهى ظل شفاعة المسيح المصلوب من أجلنـا لدى الآب السماوي . كما أن تعهد بولس بإيفاء الدين الذى على أُنسيمس هو صدى لإيفاء المصلوب الدين الذى علينا .

و- رسالة الأدب المسيحي التى إستطاع فيها بولس الرسول أن يعـالج قضـية العبد اللص الهارب التائب دون أن يجرح مشاعره فى شئ بل أكرمه ورفع شأنه ، وأيضاً لم يسلب حق السيد بل أعاد له عبده ، وكتب صـك ضـمان على نفسه بسداد الدين ، ولم يأمر فليمون بسلطانه الرسولي بـل إسـتخدم سلطان الحب ، فيمكن وضع عنوان للرسالة وهو " ***رابـح النفـوس حكـيم*** " ***(أم١١: ٣٠)*** وأما موضوعها فهو ***" الجواب اللّين يصرف الغضب " (أم١٥ :١).***

ز- تعالج الرسالة مشكلة " الرق " من منظار مسيحي ، فهو لا يخاطب سـيداً وعبداً بقدر ما يخاطب اثنين من الأخوة المؤمنين ، وإن كان نظام الرق قـد فصل بين طبقات المجتمع فإن محبة المسيح جمعت الكل فيـه ، وحطمـت الحواجز وقتلت العداوة ، فنحن فى المسيح أسرة واحدة ، جسد واحد بغض النظر عن الوضع الاجتماعى أو الثقافى أو غيره ، وفى هذه الرسالة تتجلى

عظمة الكتاب المقدس الذى أفرد سفراً خاصاً من أسفاره المقدسة لأجل عبد هارب.

ح- تعالج الرسالة قضية السرقة من منظار مسيحي ، فتعتبر قصـة أُنسـيمس التطبيق العملى لما جاء فى رسالة أفسس *" لا يسرق السارق في ما بعد بل بـالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديهِ ليكون له أن يعطى مَنْ له إحتياج " (أف٤: ٢٨)*

ط- تُظهر الرسالة تشغيل الطاقات ، فلم يكتفِ بولس بتوبة العبد اللص الهارب ليصبح عبداً أميناً نافعاً لسيده . بل سامه شماساً ودفع به فى طريق الخدمـة فنجح وأفلح وخلص نفوساً كثيرة من هوة الهلاك .

ثانياً : خلفية تاريخية

دارت أحداث هذه القصة بين كولوسي وأفسس وروما ، فكولوسي هى موطن فليمون حيث عاش أُنسيمس عبداً هناك ، وإلى أفسس إمتدت تجارة فليمون وفيهـا إلتقى بكاروز الأمم فى مدرسة تيرانس وسمع بشارة الملكوت ونال الصبغة المقدسة وإليها ذهب أُنسيمس إن لم يكن مع سيده فأثناء رحلة هروبه ، وإلى روما هـرب أُنسيمس حيث إلتقي ببولس الرسول أسير يسوع المسيح فتـاب واعتـرف وآمـن واعتمد وخدم وصار نافعاً ، ولكيما نعيش أحداث هذه القصة الرائعة أضع أمامـك ياصديقى تصوراً ولو بسيطاً عن كل مدينة من المدن الثلاث السابقة ، وأيضاً لأن أُنسيمس عاش عبداً ونحن فى القرن الواحد والعشرين يصعب علينا تصور نظـام الرق والعبودية حينذاك لذلك نتعرض ولو قليلاً إلى نظام الرق ونرد على تسـاؤل هام : لماذا لم تلغ المسيحية نظام الرق ؟

*** كولوسي** : تعتبر من أهم مدن فريجيـة الـثلاث هيرابـوليس ولادوكيـة وكولوسي ، وتقع منطقة فريجية فى الجزء الجنوبى الغربى من آسـيا الصـغرى وهى الآن جزءاً من الأراضى التركية ، وتقع كولوسي على بعد ١٦٠ كم شـرقى أفسس فى وادى ليكوس الجميل المشرق ، ومعنى ليكوس أى الصوف ، وقد سُمي

بهذا الإسم نظراً لإنتشار قطعان الأغنام التى تنتج أجود أنواع الصوف فى العـالم وقتئذٍ ، ولذلك إشتهرت كولوسي بصناعة المنسوجات الصـوفية التـى يـدعونها " الكولوسية " كما قامت فيها صناعة الصباغة نظراً لوفرة المياه بها ، ففى جنوب المدينة يجرى نهر " الميناندر " الذى يتفرع منه نهر ليكوس ، ويبلغ إتسـاع وادى ليكوس نحو ثلاثة كيلومترات تحده الجبال التى تحيط بالمدينة ، ومن خلفهـا تقـع سلسلة جبال كدموس .

ويمر بكولوسي الطريق الرئيسي الممتد من أفسس غرباً إلى وادى الفرات شرقاً حيث تجرى العربات بأنواعها المختلفة – تنقل المسافرين وبضائعهم ، فمنها الصغير ذو العجلتين والحصان الواحد ، ومنها الكبير ذو الأربع أو الست عجلات وحصانين فما فوق ، ومنها المكشوف ومنها المُغطىَ ، وفى المدينة يقطن عدد كبير من اليهود الذين هجرهم أنطيوخس الكبير ملك سوريا من بلادهم إلى منطقـة فريجيـة . كمـا هاجر إليها كثير من اليهود آبان فترة إضطهاد أنطيوخس الثالث والرابع منـذ نحـو مائتى عام قبل الميلاد ، وكعادتهم عملوا بالتجارة وصاروا من اثرياء البلد .

وعلى المرتفعات التى تطل على مراعى الأغنام فى كولوسي أُقيمت منـازل الأغنياء حيث الهواء العليل المنعش والهدوء المريح الذى يتخلله ثغـاء الحمـلان وزقزقة العصافير ، وعلى المنحدرات انتشرت أشجار الزيتون كعلامة سلام يظلل المنطقة بينما ارتفعت فى وادى ليكوس أشجار الصنوبر والسنديان ، وفى السهول إمتدت الحقول التى تفصل بينها الطرق الضيقة الترابية وتسـير عليهـا العربـات الخشبية مقعقة تجرها الثيران القوية تحمل أجوال الحنطة إلى مخازنها وأعواد التبن إلى مخازنه .. ينتشر العبيد فى تلك الحقول ولا يكفون عن العمل الشاق منذ الشفق وحتى الغسق ، فالبعض منهم يقتطف العنب والتين والرومان والبعض ينقل هـذه الثمار على أسطح المنازل لتجفيفها ، وفى موسم الزيتون البعض يجنـى والآخـر ينقل إلى المعاصر حيث يفيض الزيت ويُحفَظ فى خوابيه .

ومنطقة فريجية منطقة زلازل ولا سيما مدينة لاودكية الغنية الجميلة التى تعتبر المركز الرئيسي للأعمال المصرفية فى آسيا ، وقد دمرتها الزلازل منذ نحو أربعين عاماً ، فأعاد أهلها الأثرياء تعميرها على طراز أحدث وأجمل ، وأنشأوا فيها الطرق العريضة ومسارح ثلاث ومبنى للألعاب الرياضية .

* **أفسس :** تمثل أفسس عاصمة آسيا الصغرى ، وتقع فى منتصف الساحل الغربى على الشاطئ الأيسر من نهر الكايستر بالقرب من مصب النهر على بعد ثلاثة أميال من بحر إيجه ، ويمتد أمام المدينة وادى خصيب متسع كأن المدينة مستلقية فى أحضانه ، بينما يرتفع جبلا " بريون " و " كوربسوس " وينحدر جبل كوربسوس تدريجياً حتى يصل إلى بحر ايجه بمياهه الفيروزية ، وتقع المدينة فى ملتقى الطرق البرية والبحرية ، فيمر بها الطريق الرئيسي بين روما والشرق ، وعن طريق مينائها الصناعى ترتبط بدول أوربا ، ومن هنا جاءت أهمية أفسس كمدينة تجارية وكمدخل رئيسي إلى قلب أسيا الصغرى .

ومن أهم معالم مدينة أفسس مسرحها الذى يكفى لجلوس ٢٤٥٠٠ نفس ، وفيه تقام الأنشطة الرياضية المختلفة من عدو ومصارعة للوحوش من أسود ونمور يجلبونها من غابات افريقيا ، وفى أفسس على أرض الجمال أُقيم معبد أرطاميس أحد عجائب الدنيا السبع قائماً على ١٢٧ عموداً فخماً بطول ٦٠ قدماً غاية فى الروعة ، وقد أهداها ملوك المنطقة لإلهتهم أرطاميس ، وحوى المعبد مجموعة رائعة من التماثيل واللوحات الفنية وفيه أُقيم تمثال ديانا التى دعاها اليونانيون ارطاميس ، وقد صُنِع تمثالها من الحجر الأسود (غالباً نيزك ولذلك ادعوا أنه هبط من السماء) على شكل فتاة عذراء فارعة الطول وبارعة الجمال يعلو رأسها تاج منقوش عليه سور مدينة حصينة ، والنصف العلوى للتمثال ممتلء بصفوف من الثدي علامة الحياة لأنهم يعتقدون انها تمثل أم الحياة ، وعلى ذراعيها تقف تماثيل كثيرة لأيائل وأسود . أما النصف الأسفل فيظهر ملفوفاً مثل موميات قدماء

المصريين ، ويختفى التمثال وراء ستار حتى لا يراه أحد إنما يسجدون أمامه .

وبين الأعمدة الرخامية المحززة ظهرت التماثيل الفضية المختلفة لأرطـاميس بأحجامها المختلفة ، فبعضها ضخم جداً وبعضها صغير جداً حتى أنه يصلح أن يُعلّق فى العنق كتعاويذ .. يحمى الإنسان من الشرور بحسب المعتقدات الوثنيـة ، وهـذا التمثال الصغير مثله مثل الكتب الصغيرة جداً التى يكتبها سحرة أفسس ، وفى أوقات العبادة تنطلق سحب البخور الكثيفة ، ومع الإضاءة الخافتة يمارسون الرذيلـة مـع كاهانات المعبد كنوع من الطقوس الشيطانية التى يقـدمونها لإلهـتهم أرطـاميس ، ويصنع الصناع ورجال الصاغة نماذج مختلفة الأحجام لتمثال ارطاميس من الفخـار أو الفضة ليبيعونها للحجاج الذين يأتون للعيد فى شهر مايو من كل عام فى مواكـب كبيرة ، وفى يوم العيد يحملون تمثالاً ضخماً لأرطاميس على عربة تجرها الظبـاء فتطوف من الهيكل إلى شوارع المدينة ، ومسرحها الكبير الذى تقام فيه المباريـات الرياضية والمصارعات المختلفة ، وسوقها التى يزدحم بالآلاف ، ومكتبتهـا التـى حازت شهرة عالمية.ثم يعودون للمعبد ينشدون حتى مطلع الفجر ، ومن كثرة الزحام فى المعبد يتعرض البعض للإغماء . أما الذى يسقط على الأرض فإنه يداس بالأقدام

وتعتبر أفسس مدينة مقدسة بسبب الإلهة أرطاميس فلا يُسـمَح لأحـد بإلقـاء القبض على لص ولا مجرم دخل المدينة ، بل وعلى بعد رمية حجر من سورها ، ولذلك أقام المجرمون تجمعات لهم بالقرب من الهيكل ، واشتهرت أفسس بالسحرة والمشعوزين ، وفى وسط هذا الظلام الدامس حيث لا إله ولا رجاء بدأ ينتشر نور الإنجيل رويداً رويداً عن طريق اليهود الذين حضروا حلول الروح القـدس فـى أورشليم وعادوا إلى مدينتهم أفسس ، وجاءت زيارة بولس الرسول الأولى للمدينة سنة ٥٤م فى نهاية الرحلة التبشرية الثانية مع أكيلا وبريسكلا حيث مكـث فتـرة صغيرة جداً وترك فى المدينة أكيلا وبريسكلا ينيران سماء أفسس ، ثم جاء أُبلوس اليهـودي السكندري الرجـل الفصيـح المقتدر فى الكتب وبشر بمعمودية يوحنـا

فأضافه أكيلا وبريسكلا وعلماه طريق الرب بأكثر تدقيق ، وأخيـراً عـاد كـاروز الأمم للمدينة ومكث بها نحو ثلاث سنين يكرز فى مجمع اليهود ثـم فـى مدرسـة تيرُأنس فزلزل أركان الوثنية البغيضة حتى أن الكثيرين من السحرة آمنوا وحرقـوا كتب السحر التى قدّر ثمنها بخمسين ألفاً من الفضة (أع١٩:١٩) ***و" سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين " (أع١٩: ١٠)*** وكان مـن هـؤلاء فليمون الموجه إليه هذه الرسالة ، وبينما لم تقوَ شياطين أرطاميس على صنع معجزة واحدة فإن ا كان " ***يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة حتى كـان يُـؤتى عـن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخـرج الأرواح الشـريرة "*** (أع١٩: ١١،١٢) وظل بولس يكرز حتى قاد ديمتريوس صاحب أكبرالحوانيت لبيع تماثيل ارطاميس مظاهرة ضخمة واختطفوا غايس وارسترخس رفيقى بـولس فـى السفر وهم يهتفون " ***نحو مدة ساعتين عظيمة هى أرطاميس الأفسسـيين . ثـم سـكن الكاتب الجمع " (أع١٩: ٣٥،٣٤)*** ، وعقب هذا ترك بولس أفسس وقـد تـرك فيهـا كنيسة قوية قضت تماماً على الوثنية (راجع تمهيد رسالة أفسس) .

*** روما :** أعظم مدن العالم ، فهى عاصمة الإمبراطورية الرومانية التى تسود على العالم كله ، ومنها تنتشر الطرق إلى أرجاء المسكونة ولذلك قيل " كل الطرق تؤدى إلى روما " ، وفيها قصر الإمبراطور ومنه تصـدر الأوامـر والقـرارات والتوصيات التى ترسم سياسة العالم كله ، وفى أحيائها الراقيـة تنتشـر قصـور العظماء ذات الحدائق الغناء ، فيستمتع أصحابها من قادة الجيوش وأعضاء مجلس الشيوخ وكبار التجار ورجال السياسة بأصـوات الببغـاوات الجميلـة ومنـاظر الطواويس الخلابة التى جُلبت من غابات أفريقيا وبلاد الهند البعيدة ، وهذه القصور بمبانيها الفخمة وأثاثاتها الرائعة وما تحتويه من تحف نادرة وتماثيل ناطقة وستائر هفهافة آية من الفن المعماري والحضاري ، وتتحلى سيدات القصور بالمجواهرات الثمينة والروائح العطرة كثيرة الثمن ، وقد لا يسرن على اقدامهن فى شوارع الحي

إنما يُحملان على المحفات التى يحملها العبيد على اكتافهم يتبعهن إماءُهن .

وعلى ضفاف الشوارع التجارية بتلك المدينة تـزدحم المتـاجر بالمعروضـات المختلفة من ملابس ومأكولات وتوابل وعطور وتحف داخلها وخارجهـا ، وهنـاك حوانيت خاصة لأدوات القتال من أتراس وسيوف وخناجر مطعمة بالعاج والأبنوس ، ومحال الصاغة حيث ينكب الصائغ أمام بوتقته التى تشـبه نصـف قشـرة البيضـة والنيران تشتعل أسفلها حتى يتصفى الذهب الذائب من الشوائب مرة ومرات إلـى أن يرى الصائغ صورته فيه واضحة وكأنه مرآه ، فيشكله إلى حلى كمـا يحلـو لـه ، وهناك المطاعم حيث يتصاعد دخان اللحوم المشوية ، والخمارات العامرة بالفاسـدين المفسدين ، وبسبب كل هذا الزحام مُنِعت العربات من السير نهاراً بينما تضج طـوال الليل بأصوات بكراتها المزعجة . أما حمامات روما فهى على مسـتوى عـالٍ مـن الرفاهية ففيها أحواض للماء البارد ، وأخرى للمـاء السـاخن ، وغـرف متنوعـة للبخار ، وللتدليك ، ولألعاب القوى ، ولتناول الأطعمة والمشروبات والتسامر والسهر.

أما أحياء الفقراء فيها البؤس متجسماً مرسوماً على الوجوه ، فالناس يُحشرَون فى حجرات ضيقة ببيوت متداعية لا يكاد يصلها نور الشمس لضـيق الشـوارع والحوارى ، فتنفذ منها الروائح الكريهة ، بالإضافة إلى أصوات الشتائم والسـباب المتصاعدة من أفواه اللصوص والعبيد الهاربين مـن أسـيادهم ، وبهـا رجـال العصابات الذين يقعون على المسافرين فيسلبونهم حتى أنهم قـد يعـودون للحـي بأجولة القمح وقِرَب النبيذ والفواكه المجففة والحلى الذهبية المشغولة .

حقاً أن لروما وجهين كليهما أشر من الآخر ، فأحدهما يمثله العظماء الأثرياء على رأسهم الإمبراطور نيرون الذى يؤلهونهُ وهو شخص سمين شـهوانى غيـر سوى ، له أهواءه ونزواته معجباً بنفسه يتلو قصائد الشعر ، ويتلقى الهـدايا مـن الملوك والولاة والعظماء من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد وصل بـه جنـون العظمة إلى قتـل أمه وزوجتـه وطرد أحكم مستشاريه الفيلسوف سينكا . مجلسه

مجلس المستهزئين الماجنين الذين لا يكفون عن الأكـل والشـراب حتـى أنهـم يتقيأون ليعودوا للطعام والتلذذ بشهوته ، ويكثرون الشراب حتى يتساقطوا سكارى تحت الموائد ، والقصر لا يخلو من المكائد والخيانة والمؤامرات .. أنها صـورة الشر التى وصف معلمنا بولس الرسول بعض جوانبها فى الأصـحاح الأول مـن رسالته التى أرسلها لتلك المدينة . إنما الوجه الأخر الذى لا يقل شراً فهـو وجـه الرعاع واللصوص والمجرمين والانحطاط الخلقي فى أحياء الفقـراء حتـى أن بعضهم عندما لا يجد ما يسد به رمقه ولا يعرف أن يسرق غيره يبيع نفسه كعبـد ليجد من يقوته .. أنه الشر فى أحلك صوره .

وأكثر من هذا وذاك ما اعتاد عليه الرومان من مناظر الدماء والأشـلاء الممزقـة التى تبدأ فى مدرسة تدريب المصارعين حيث التدريبات الشرسة وضراوة القتال بين أجساد مفتولة العضلات ومشوهة بآثار الجروح ، وفى أوقات الراحة لا تجـد إلا الشراهة والمزاح السخيف والأقسام الغليظة والتحديات السافرة .. أنهم ثيران قد سُمِنَت ليوم الذبح ، ففى يوم الاحتفال ينزلون إلى الحلبة بملابسهم المميـزة وكـل منهم عرف غريمه عن طريق القاء القرعة .. يدورون حول الحلبة وعندما يصلون أمام المنصة حيث نيرون جالس مع زوجته يلوّحـون بأيـديهم اليمنـى ويخاطبونـه " عش أيها الملك . نحن القريبين من الموت نحييك " وعندما يعطى نيرون إشارة البدء يتبارزون ويتصارعون ويتقاتلون كل اثنين معاً حتى يسقط أحدهما مضرجاً فى دمائه ، فلو بقيت لديه قوة مائه يرفع يده اليسرى طالباً الرحمة من نيرون الذى يحكـم عليـه بالحياة أو الموت بإشارة من إبهامه ، وأشد ما يهتفون له عندما يغمد المصارع سـيفه أو خنجره فى قلب غريمه فتنفجر الدماء ، ولا ينتهى الإحتفال إلا وقـد سـقط نحـو نصف المتصارعين فتُحمَل جثثهم وتُطرَح فى نهر التيبر الذى يمثل مقبـرة البائسـين العاجزين عن مواجهة الحياة والأطفال الغير مرغـوب فـيهم ، ومـن لا يصـارع الرجال فإنه يصارع الوحوش من أسـود وفهـود ونمور جائعة وأفيال هائجة ، ومن

ينجو من هذه المذبحة ثلاث مرات ينال حريته ويغدقون عليه القطع الذهبية والهدايا . حقاً كانت الحياة الإنسانية فى المجتمع الروماني بلا قيمة ولا هدف حتى أنهـم كانوا يحضؤون الطفل أمام أبيه عقب ولادته فإن شاء أن يحيا فيحملونه ليعتنوا به ، وإن لم يشأ فيحملوه ليطرحونه بلفافته فى نهر التيبر عند مصب مجارى المدينـة مع القاذورات والمخلفات دون أية مساءلة قانونية . حقاً من أجل هذا المجتمع تجسد ابن ا لينقذ الإنسان من حياة كهذه .

* **نظام الرق :** إنتشر الرق فى العالم القديم سواء فى المجتمـع اليهـودي أو اليوناني أو الروماني حتى بلغ عدد العبيد نحو نصف تعداد الإمبراطورية الرومانية بل أن بعض المدن مثل أثينا التى بلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسـمة كـان أربعة أخماس السكان من العبيد والإماء ، والنسبة كانت قريبة من ذلك فى روما ، وقيل أن عائلة واحدة من العائلات الغنية كانت تمتلك عشرين ألف عبداً ، وعنـدما صدر أمر إمبراطوري لإرتداء العبيد ملابس معينة تُميّزهم عن الأحرار فوجئـوا بأعدادهم الضخمة ، الأمر الذى خشوا معه إحساس العبيد بقوتهم وثـورتهم علـى أسيادهم ، فعادوا والغوا هذا الأمر الإمبراطوري .

وليس بالضرورة أن يكون العبد قد ورث العبودية عن والديه . بل كثيراً مـا كان يتعرض المقاتلون للأسر فى المعارك ويباعون كعبيد ، وأيضاً كـان بعـض الشرفاء يتعرضون للأسر من قِبل قطاع الطرق وقراصنة البحار ويباعون كعبيد ، وأحياناً كان يستدين إنسان ما ولا يقدر أن يفى دينه فيباع كعبد ، ولـذلك تغلغـل العبيد فى الحياة الاجتماعية وقاموا بأعمال الطب والهندسـة والفلسـفة والتعلـيم والسكرتارية والأمور المالية .. إلخ .

ولم يكن للعبد أى حق من الحقوق الإنسانية ، فليس له الحق فى إمـتلاك أى شئ إلا بإذن سيده ، ولا يقدر أن يأكل إلا بقدر ما يسمح له بـه ، وبينمـا يعـيش السادة فى البيوت والقصور فإن العبيد يقيمون فى الأكواخ الترابيـة ، وبينما يجلس

السادة فى الشتاء القارص أمام مدافئهم فإن العبيد يقومون على خدمتهم وتغذية النار بالأخشاب حتى يذهب السادة إلى فراشهم الدافئة وينسحب العبيـد إلـى أكـواخهم ليعانوا من البرد القارص الذى يؤدى إلى داء المفاصل ولا سيما لدى كبار السـن من العبيد ، فالعبد لا يُحتسب كإنسان بل كآلة ، فإن مرض لا يُعطَـى لـه القـدر المعتاد عليه من الطعام لأنه صار مثل آلة تالفة ، ولا يجد الدواء لأن ثمن الـدواء ربما يفوق ثمنه كعبد ، وإن أمهله الحظ وعاش حتى الشيخوخة ربما يلقون به إلى الخارج ليلقى حتفه لأنه لم يعد نافعاً لسيده .

وللسيد كامل الحرية لكيما يتصرف فى عبده دون أدنـى مسـألة قانونيـة ، والنظام السائد هو الشدة مع العبد حتى قيل " لا تقتن العبد إلا والعصا معه " فـأي خطأ بسيط يقع فيه العبد يعرضه للجلد بطريقة هينة تمزق جسده ولكنها لا تخلـف وراءها العاهات المستديمة . أما إن كان حظه عاثر فإنه يُجلَد بالطريقة الأخـرى التى تشوه جسده وتحطم عظامه وغالباً ما تودى بحياته ، وبعض أشـراف رومـا كانوا يربون التماسيح فى بحيرات صناعية ، فلو اخطأ العبد وكان مـزاج السـيد متوعكاً فمن السهل أن يأمر بإلقائه فى هذه البحيرة فيتلون ماء البحيرة بدمه وتتناثر أشلاءه الممزقة ، ويحكى " بلنى " قصة " فيديوس " الذى القى بعبـده فـى بركـة أسماك متوحشة ففتكت به لأنه كان يحمل صينية عليها كؤوس من الكريستال فسقط منه كأس وانكسر ، وقال جوفينال أن إحدى السيدات كانت تتلذذ بضرب أمتهـا ، واحد السادة كان يتلذذ بسماع صوت الضربات التى تلحق بعبده وتأوهـات العبـد وكأنه يستمتع بأغنية رائعة (راجع تفسير الرسائل إلى تيموثاوس وتيطس وفليمون لوليم باركلى صـ ٣٧٠ ، ٣٧١) أما العبد الذى يسرق ولو طعاماً بسيطاً يسـد بـه رمقه فإنه كان يتعرض للكي بالنار فينقشون على جبهته حرفين معناها " إحتـرس لص " . أما العبد الهارب لو ضبط فأقل عقاب يلحق به هو أن يعمل فـى الأرض بلا هوادة وهو مقيد بالسلاسل ، وقد يُجلَد جلدات موجعة ، وقد يُعذَب حتى الموت

أو يُصلَب على جزع شجرة ، وبسبب مثل هذه المظالم التى تعرض لهـا أولئـك العبيد لذلك وجدوا فى شخص الرب يسوع المصلوب المكلـل بالأشـواك الملجـأ الأمين والعزاء ونعم الصديق.

والآن نأتى للسؤال الهام وهو : **لماذا لم تلغ المسيحية نظام الرق البشع ؟**

١- نادت المسيحية بالحرية الحقيقية من إبليس والخطية ، وهذه الحرية هـى التـى قصدها الرب يسوع عندما قال لليهود "***إن ثبتم فى كلامـي فبالحقيقـة تكونـون تلاميـذى وتعرفون الحق والحق يحرّركم " (يو٨: ٣١،٣٢)*** وهم ظنوا إنه يكلمهم عن العبودية البشرية لذلك قالوا له "***أننا ذرية إبراهيم ولم نُستعَبد لأحد قط كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحراراً .أجـابهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية .. فإن حـرركم الابـن فبالحقيقـة تكونون أحراراً "(يو٨: ٣٣-٣٦) .***

٢-ظهرت عظمة المسيحية فى أنها وهبت الإنسان القوة ليكون ناجحاً أينما كان ومهما كان وضعه الاجتماعي ، فسبب النجاح والسعادة هو وجود ا فى حياة الإنسـان ولذلك كان يوسف ناجحاً رغم أنه كان عبداً فى بيت فوطيفار ، وكان ناجحاً وهـو فى السجن مسجون ، وأيضاً كان ناجحاً عندما أصبح الرجل الثانى فى مصر .

٣- المسيحية وحدت المؤمنين إذ عرفتهم إنهم جميعاً أعضاء فـى جسـد المسـيح الواحد بغض النظر عن اية فروق اجتماعية او ثقافية أو جنسية أوغيرها "***لـيس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غـل٣: ٢٨)*** [وأيضاً كو٣: ١١] وهكذا عاش المجتمع المسيحي الأول فى سلام وهـدوء بلا عداوة ..مجتمع يضم اليهودي واليوناني بعد أن قتل الـرب يسـوع العـداوة بينهما بصليبه ..مجتمع يضم العبيد مع الأسياد ، والجميع يلتقون ويعبدون ا معاً ، لهم أب واحد هو ا وأم واحدة هى الكنيسة ، يتصـافحون بقبلـة المحبـة ، ويتناولون جميعاً من خبزة واحدة ويشربون من كأس واحد ، وقد وجد العبـد فى المسيحية كيانه وعرف أن له روح خالدة مثل بقية البشر الأحرار، وله نصيب فى الملكوت مثلهم ، وعلم أن سيده مهما كان قاسياً فظاً فإنه

ليس له سلطان إلا على جسده فقط أما روحه فهى حرة ملك وفى حمايته .

٤- المسيحية اصلحت الإنسان من الداخل ، فالعبـد المسـيحي تحلـى بالطاعـة الاختيارية والأمانة فى العمل واثقاً أنه سينال المكافاة من سيده المسيح ، وبهذا ارتفع ثمن العبد المسيحي عن نظيره الغير المسيحي ، وأيضا زرعت المسيحية الرحمة فى قلوب السادة ، ونبهتهم أنهم هم أيضاً عبيد لرب السـماء والأرض الديان العادل ، فظهرت قوة المسيحية وتأثيرها على فليمون السيد الحر الـذى تخلى عن حقه المشروع ، وأيضاً على أُنسيمس العبد الشرير فغيـرت سـلوكه حتى صار باراً وخادماً للنفوس ، وظهر تأثير المسـيحية أيضـاً علـى بقيـة المسيحيين الآخرين الذين قبلوا العبد الهارب ولم يبكتـوه علـى خطيتـه ولـم يحتقروه بل قبلوه وكرموه حتى نصبوه اسقفاً عليهم .

٥- ظهرت عظمة المسيحية فى تخصيص رسالة من رسائل العهد الجديد لأجـل قضية عبد ، ويياليته كان عبداً صالحاً إنما هو طالح سارق هارب من سـيده ، فغيرته ، وصارت هذه الرسالة شاهدة على قوة تأثير المسيحية فى النفـوس . هذا بالإضافة إلى الوصايا العديدة التى وجهها الكتاب للعبيد لكيما يرضوا سيدهم السمائى (١كو٧: ٢١-٢٣، أف٦: ٥-٨ ،١تي٦: ١، في٢: ٩) .

٦- كان نظام الرق متعارف عليه فى الإمبراطورية الرومانية وكان يعتبـر مـن الاسس التى يقوم عليها المجتمع ، فلو نادت المسيحية بإلغاء هذا النظام لأوجدت المبرّر لثورة العبيد على سادتهم ولا سيما أن نفسيتهم كانت مهيأة لهذا العمـل بدليل ما قاموا به من ثورات فى ذاك العهد وما ترتب على هذه الثورات مـن صلب الآلاف منهم .

٧- لو ألغت المسيحية نظام العبودية لأحتسبها الأشراف أنها حركة ثورية عدائيـة جاءت لتهدم كيان المجتمع القائم . إنما وضعت المسيحية بذرة تحريـر العبيـد لحـين يأتى الوقت المناسب فيتم تحريرهم ، وهذا ما صنعـه الرجل المسيحي

آبراهام لينكولن رئيس الولايات المتحدة فى القرن التاسع عشـر ، وإن كانـت المدة طالت كثيراً فليس العيب فى البذرة ولكن العيب فى تربة البشرية القاسـية التى لم تنبت سريعاً هذه الحرية .. لقد رفعت الثورة الفرنسية شـعار الحريـة والمساواة والإخاء ، ولكنها سلكت بالعنف حتى سالت الدماء أنهاراً من تحـت المقصلة بينما نادت المسيحية بنفس المبادئ ونجحت فى تحقيقها دون أن تسفك قطرة دم واحدة لعبد ولا لسيد .

ثالثاً : أبطال القصة

١- بولس الرسول : شخص غنى عن البيان ، فهو شاول الطرسوسي اليهـودي المتعصب مضطهد الكنيسة والمفترى على أولاد ا ، وهو الذى افتقدته النعمة الإلهية وظهر له رب المجد شخصياً ، واختاره أن يكـون إنـاءاً مقدسـاً لـه وكاروزاً للأمم فجاب المسكونة شرقاً وغرباً يكرز باسم المصـلوب مؤسسـاً كنائس عديدة ، وهو أكثر من سجل لنا اسفاراً مقدسة فى العهد الجديد إذ بلغت رسائله اربع عشرة رسالة من مجمل ٢٧ سفراً .. شهد للرب يسـوع بكلامـه وسلوكه . بحركاته وسكناته . فى اسره وحريته . بحياته واستشـهاده ، وقـد التقينا به من قبل فى رسائل السجن الثلاث أفسس وفيلبـي وكولوسـي ، والآن نلتقى به فى رسالة السجن الرابعة وهى الرسالة إلى فليمون .

٢- **فليمون** : معنى إسمه "محب" أو "ودود" أو "حنون" .رجلاً رومانياً وثنياً غنيـاً من وادى ليكوس يقطن فى كولوسي ، ويملك قطيعاً كبيراً من الاغنام ، ويعمل بتجارة الأصواف التى تُشتهر بها مدينة كولوسي فيأتى إليه التجار من أفسـس وغيرها ليشتروا منه الأصواف ، كما كان يقوم هو بزيارة المدن المحيطة لعقد الصفقات ، وبينما كان يسافر إلى أفسس لعقد بعض الصفقات التجارية التقـى ببولس الرسول خلال المدة ٥٤-٥٧م ربما فى مدرسة تيرانس حيـث كان يُعلّم

لمدة سنتين ، وآمن عدد كبير من سكان آسيا (أع١٩: ١٠) ، وبينما كان فليمـون يبحث عن مزيد من الأرباح وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن واكتشف غنى المسيح الذى لا يستقصي ، فآمن وعاد إلى زوجته ابفية وابنه ارخبس وعبيده بما فيهم أُنسيمس ، ففتح بيته كنيسة لاجتماع المؤمنين (فل٢) فصار فليمون مصباحاً يضئ ظلمـة كولوسي ، وواحة خضراء فى صحراء قاحلة ، فيتوافد إليه المؤمنون كـل ليلـة بعد عودتهم من أعمالهم وحقولهم حتى أن الرعاة يحملـون رائحـة القطعـان ، والحصادون يحملون رائحة الحصاد والحقول ، والعبيد وقـد انهكـت قـواهم ، والنساء وقد انتهين من أعمالهن المنزلية ، والأطفال الذين يفرحون بكرم صاحب البيت ، ولا مانع من حضور بعض التجار الذين جاءوا لعقد الصفقات مع فليمون بينما ينهمك أبناء كولوسي فى دراسة النبؤات والرموز التى وردت فـى العهـد القديم وتشير للرب يسوع حتى أن الاجتماع كان ينتهى احياناً فى وقت متأخر .

وكانت علاقة فليمون قوية مع بولس الرسول الذى يحبه حباً جماً ، وطلب منـه بولس أن يعفى عن عبده أُنسيمس ويرسله إليه ثانية وأن يعد له بيتـاً حتـى إذا أُطلق سراحه يأتى إليه (فل٢٢) وكان فليمون عند حسن ظن بولس الرسـول ، فقبل شفاعته وقبِل عبده أُنسيمس فرحاً ليس كعبد بل كأخ محبوب وخادم أمين ، وأعاده إلى بولس الرسول ليستكمل خدمته . أما فليمون فقد خدم الجميع حتى أن أحشاء القديسين قد استراحت به ، وسيم أسقفاً على كولوسي ، وأخيـراً كلـل حياته بالاستشهاد مع زوجته وابنه رجماً بالحجارة فى عصر نيرون يـوم ٢٢ نوفمبر بحسب ما ذكر السنكسار اليوناني والتقليد اللاتينى ، وتعيد لهم كنيستنا القبطية يوم ٢٥ من شهر أمشير .

٣- ابفية : هى سيدة فريجية يحمل إسمها معنى الأعزاز ، فمعنى اسمها عزة أو عزيزة ، وهى زوجة فليمون التى عاشت فى الوثنية ثم آمنت بالمسيح وخدمت مع زوجها وعاينت عمل ا مع النفوس .

٤- ارخبس : معنى إسمه " سيد الفرس " وهو ابن فليمون آمـن ونـال الصـبغة المقدسة ، وكان له خدمته فى كنيسة كولوسي أو كنيسة لاودكيـة المجـاورة ، ولذلك يقول عنه معلمنا بولس الرسول فى هذه الرسالة " ***المتجند معنا*** " ***(فل٤)*** وقال فى رسالة كولوسي " ***قولوا لأرخبس انظر إلى الخدمة التى قبلتها فى الرب لكى تتممها*** " ***(كو٤: ١٧)*** وليس معنى هذا أن ارخبس مقصر فى خدمته إنما هذا نوع مـن التحـذير والتحريض كما قال لتلميذه تيموثاوس " ***لاحظ نفسك والتعليم*** " ***(١تي٤: ١٦)*** .

٥- أُنسـيمس : اسم يوناني معناه " نافع " أو " المُعِين " ويقـول الراهـب تكـلا السرياني عنه أنه " وُلِد فى مدينة تياثيرا ، وكان أبوه فى مركز مرموق ولكنـه لم يُوفق فى المحافظة على هذا المركز ، ومات ابوه وهنا وصل أنسميس إلـى حالة تستوجب الرثاء إذ باعه الدائنون عبداً فى مصنع الارجوان الـذى كانـت ليديا مساهمة فيه .. وهناك تعلم أُنسيمس الشئ الكثير عن صناعة الارجـوان وأفضل طريقة لعمل الحلل الأرجوانية وكيها ، ولكنه كان غلاماً متمرداً ومهملاً ومحباً للهو والملذات ، ولما رأى رئيس العمل أنه غير نافع ولا يسهل قيادتـه عرضه للبيع مرة أخرى ، وقد كان فتى سريع الفهم وسيم الطلعة ، وإذ نظـر السيد فليمون ورأى نظرة الآسي واليأس على وجه العبد وهو معروض للبيـع فى سوق النخاسين اشفق عليه واشتراه " [١]

لم يكن أُنسيمس راضياً عن وضعه كعبد فى بيت سيده الطيب فليمون الذى كان يهتم بنشر نور المسيح فى مدن كولوسي ولاودكية وهيرابوليس ، وأيضـاً لـم تشغله الأمور المادية ، ولذلك لم يجد أُنسيمس صعوبة من حجز بعض العملات الصغيرة وهو يشترى احتياجات المنزل على أمل أن يفدى نفسه يوماً ما ، ولم يكـن أُنسيمس معجباً بمدينة كولوسي ذات الشـوارع الضيقـة والتى لا يتوفر

[١] القديس أنسيمس العبد ا ارب – للراهب تكلا السريا صـ١٢ .

فيها التسليات المثيرة مثل ثياتيرا وأفسس ، ورغم صلاح فليمون ولطفه ومعاملته الحسنة لكن أُنسيمس إذ صار عبداً للشيطان أبغض الكل وفكر فى نفسه ، وكـان يتشوق لزيارة مدينة أفسس حيث المسرح العظيم بما يقـام فيـه مـن مباريـات ومصارعات مثيرة ، وهيكل ارطاميس أحد عجائب الدنيا . كما أن سماعه عـن روما أم الدنيا وعظمتها ومجدها وقوتها أثار فى نفسـه الاشـتياقات والـدوافع للحرية وكان فليمون يحتفظ بأمواله فى مصرف لاودكية وببعض منها فى منزله.

ومد أُنسيمس يده إلى مال سيده كما شهد بهذا تاسيتوس المؤرخ ، وربما هـرب أولاً إلى أفسس التى تبعد نحو ١٢٠ ميلاً غرب كولوسي ، ومنها أستقل سـفينة إلى أيطاليا .. أنها رحلة الألف ميل من كولوسي بقارة آسيا إلـى رومـا بقـارة أوربا . هرب أُنسيمس بعد أن أختلس من أموال سيده ، ولو كان سيده فظاً قاسياً يعامله بوحشية فربما كان هذا يخفف من جرمه ، ولكن مما يزيد من جرمـه أن سيده كان إنساناً لطيفاً وديعاً كصورة حية من مسيحه . لقد وثق فيه سـيده ولـم يخفِ عنه مكان حفظ الأموال بل أمّنته على أمواله فخانه وهـذا يدينـه أكثـر ، ورغم أن أُنسيمس كان يعلم عقوبة السرقة والهروب ولكنه ارتكب كلا الجريمتين ، وهذا يدينه أكثر وأكثر ، ورغم أنه توفرت له الفرصة لخـلاص نفسـه فـى بيت سيده إلا أنه استهان وترك البيت وهرب بعيداً ، ومع هذا ورغـم شـروره العديدة إلا أن نعمة ا كانت تقف له بالمرصاد لتنقذه من شره وتفتقـده ليصـير ابناً خاصاً لبولس الرسول كاروز الأمم بل إبناً لملك الملوك ورب الأرباب .

وصل أُنسيمس إلى روما وعاش فى الحي الشعبي حيـث الشـوارع الضـيقة والزحام الشديد والحانات القذرة واللصوص والمجرمين وقطاع الطرق والعبيد الهاربين من آسيادهم .. تصور أُنسيمس أنه سيعيش فى روما سعيداً ولكنه شعر بخطئه وخطيئته وذنبه بل ذنوبه التى ارتكبها فى حق سـيده الرجـل الطيـب فليمون ، وكان شبـح القبض عليه واعادته لسيده يطارده يوماً فيوماً وتتراقص

أمام عينيه الجلادات التى تترك فى جسمه عاهات مستديمة لا يمحوها الـ زمن ، والكي بالنار على جبهته " أحذر لص " مما يجعل الناس يحتقرونه أكثر فأكثر ، ولكنه كان يستبعد الصلب على شجرة لأن سيده فليمون ذو قلب طيب مملؤ حباً لسيده المصلوب ، ولذلك لم يخش سيده فليمون يقدر ما يخشي إبنه ارخبس الذى يجرى فى عروقه دم الشباب فلابد أن يثأر لمال إبنه المسلوب .. وسـط هـذه الاضطرابات النفسية والشعور بالذنب والخوف من المستقبل التقـى أُنسـيمس العبد الهارب مع بولس الرسول .

ولكن من قاد أُنسيمس إلى بولس الرسول ؟

أ- ربما علم ابفرودتس الذى أسس كنيسة كولوسي ويعرف فليمون جيداً وبيته وعبيده بهروب عبده أُنسيمس ، وعندما جاء إلى روما جاب شوارعها يبحث عنه كـراع يبحث عن الخروف الضال ، وقلبه يحدثه أن العبد الهارب هنا فى روما لا فـى غيرها وعندما وجده قاده إلى ينابيع الخلاص إذ أتى به إلى أسير يسوع المسيح .

ب- ربما قد تكون برسيكلا امرأة أكيلا وجدته مطروحاً عند سلالم أحـد المعابـد الوثنية بعد أن بذر أموال سيده بعيش مسرف واحتاج إلى قوته فلم يجد فقادتـه إلى أسير يسوع المسيح .

جـ- ربما تحدث إليه أحد الأخوة المسيحيين وبشره بالمسيحية وربما رفض أُنسيمس هذه البشرى كما رفضها من قبل فى بيت سيده لأنه ينظر إليها كديانـة ضـعف وخنوع وتسامح مع الأعداء ، وديانة اكتفاء وقناعة تحرم الإنسان مـن الملـذات الجسدية والمسرات ، وتلزمه بالانضباط فى كل شئ حتى فى الكلام . لكن هـذا المبشر الصغير فقد نجح فى انتشال أُنسيمس من مستنقع الرزيلة والفساد والحيـاة البهيمية إذ سهل له طريق الوصول إلى الرب يسوع وقاده إلى بولس عبد يسـوع الذى ألهب قلبه بمحبة المصلوب من أجله وجنده فى خدمة النفوس .

د- ربما يكون أُنسيمس قـد التقى مـن قبل مع بولس الرسول وهو بصحبة سيده

فليمون فى أفسس ، وعندما جاء إلى روما سمع أن بولس الرسول أسـير فيهـا فلجأ إليه لينقذه من الورطة التى سقط فيها ، ولاشك أن فليمون كان يصلى من أجل عبده الهارب ليهدي الرب طرقه إلى طريق الخلاص .

وذهب أُنسيمس إلى البيت الذى يقيم فيه بولس الرسول تحت الحراسـة ، فلقـاه رجلاً قصير القامة ترتبط يده بيد الجندى الروماني بسلسلة حديدية ، وعينـاه تشـعان ببريق وكأنهما يكشفان خبايا قلبه ، ويحيط به فريق من المعاونين مـنهم تيموثـاوس إبنه الصريح فى الإيمان ، ومرقس العامل معه ، وابفراس الذى حمل إليه عطايا أهل فيلبى ، وتيخيكس الذى أتى له بأخبار كنيسة أفسس ،ولوقا الطبيب الذى يهتم بصـحته المنهكة ، وارسترخس الذى يلازمه حتى صار وكأنه أسير معه ، وتلميذه يسـطس ، وأيضاً ديماس ذو القلب المتقلقل بين الأبدية والعالم الحاضر ، وكثيـر مـن اليهـود واليونانيين وبعض رجال القصر . بل أن أُكتافيا سيدة القصر الأولى زوجـة نيـرون إذ سمعت عنه من بعض رجال القصر كانت قد أتت إليه وصدقت وآمنت واعتمدت .

ورغم أن رجال الحرس الروماني يستثقلون جداً حراسة الأسرى وبـالأخص من الفقراء أمثال بولس ، فلو كان الأسير رجل مجتمع غنى لهانـت صـحبته إذ يحكى للحارس عن أعماله وأسراره ولا مانع من إكرامه للحارس ، ولكن بعـض رجال الحرس الذين رافقوا بولس ونالوا الإيمان والصبغة المقدسة على يده فـإنهم يسعون إلى توفيق نوباتهم لكى يلتفوا مع أسير يسوع المسيح ، ولا سيما أن مـدة انتظاره للمحاكمة قد طالت وقاربت السنتين ، لأن وثائق القضية قد غرقـت مـع السفينة التى كانت تقلهم ، وقد أرسلوا إلى قيصرية يطلبون وثائق جديدة . كمـا أن نيرون كان يؤخر اللقاء شهراً بعد شهر .

وتحدث بولس الرسول مع زائريه وعزاهم كثيراً بكلمات النعمة الخارجة من فيه حتى أحسوا أنهم قريبين من السماء واحبوا المسيح واشتاقوا للقائـه ، وطـال الحديث ، وأخيراً أنصرف الكثيرون وظل القليلين يعرضون عليه بعض تساؤلاتهم

وبعض مشاكلهم وهو يحتمل الكل ويصبر على الكل ، فإن قلبه الكبير الساكن فيـه المسيح يسع العالم كله .. ظل أُنسيمس قابعاً فى مكانه وعاد بولس يُملئ تيخـيكس بقية الرسالة التى سيحملها إلى أفسس بينما الآيات التى تمس فؤاد أُنسـيمس تلمـع أمام عينيه وتلمس شغاف قلبه وكأنها سيف يخترق مفاصل نفسه " إطرحوا عـنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننـا بعضـنا أعضـاء الـبعض . اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً . لا يسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصلح بيديه ليكون له ان يعطى من له احتياج .. فإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ أو نجسٍ أو طماعٍ الذى هو عابـد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسـيح وا .. اسـلكوا كـأولاد نـور .. لا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبّخوهـا .. انظـروا كيـف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء . مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة .. أيهـا العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلوبكم كما للمسـيح . لا بخدمة العين كمن يُرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة ا من القلب . خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس . عالمين أن مهما عمل كل واحدٍ مـن الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً .. " .

اقترب أُنسيمس من بولس فتوقف عن الكلام وأدرك أن ذاك الشـخص يخفـى داخله ما لايريد أن يفصح عنه ، فداعبه بولس الحكيم بكلمات لطيفة ولاسيما أنه كما أدرك أن أُنسيمس يريد أن يبوح له باعتراف ولكنه يخشي ذاك الجندى الرومـاني .. طمأنه بولس موضحاً له أن هذا الجندى قد نال نعمة الإيمان..فاطمأن أُنسيمس وقـدم اعترافه بصوت هامس والخزى يغطى وجهه ، ولنا أن نتصور موقفاً مؤثراً كهذا :

أُنسيمس : سيدى رجل ا .. أنا عبد مارفليمون (مار= السيد) الكولوسي .

بولس : مرحباً بك يا ابنى .. كيف حال سيدك ؟

ثم يكمل : أننى مشتاق أن أراه ، فلا انسي صداقته الحميمة ولقاءاته الممتعة حـيث

نال نعمة الإيمان بينما كنت أبشر فى مدرسة تيرانس بمدينة أفسس .. ألم تكن أنت معه ؟ ألست أنت عبده النافع أُنسيمس ؟

أُنسيمس : نعم أنا أُنسيمس ، ولكنى لم أعد نافعاً بل تركت سيدى فليمون .

بولس : هل اقتناك سيد آخر ؟

أُنسيمس : كلا سيدى .. أنى حلمت بالحرية والحياة فى روما .. سلبت بعض أموال سيدى الطيب فليمون وهربت وجئت إلى هنا ابحث عن السعادة وللأسف لم أجد إلا الألم والشقاء ووخز الضمير الذى كاد يقتلنى .. أنا عبد لص هارب ليس لى إلا الموت صلباً على جزع شجرة .

بولس : ولكن سيدك صُلِب عنك .

أُنسيمس (ينظر بدهشة) : ماذا ؟! هل صُلِب سيدى فليمون ؟!

ومن الذى تجرأ على صلب ذاك القديس ؟!

بولس : كلا .. لم يصلب سيدك فليمون ولكن الذى صلب هو سيد فليمون سـيدى يسوع المسيح إبن ا الحي .. صار عبداً لأجلى وأرتضى أن يُصلب نيابـة عنى أنا أول الخطاة وعنك يا أُنسيمس وعن كل خاطئ ذليل .

أُنسيمس : أتقصد أن لي خلاصاً من خطيتى الجسيمة ؟! هل لى رجاء ؟! .. أننـى أفضل أن ألقى بنفسي فى بالوعة المدينة التى تصب فى نهر التيبر مع جثث القتلى لعل الأسماك تستفيد بجسدى الشرير ، واستريح تماماً . فأنـت تعلـم ياسيدى أن العبد ليس له روحاً كبقية الأحرار .

بولس : من علّمك هذا ياابنى ؟

أُنسيمس : هذا ما تعلمته منذ حداثتى ، ولهذا فإن الإله أبوللو يتضايق جداً لو وجد عبداً فى معبده .

بولس : كلا يا أُنسيمس ..إن ابوللو ليس إلهاً ، أما أنت فإنسان مخلوق على صورة ا ومثاله لك روح خالدة لا تفنى ولا تضمحل. بالخطية تنفصل تلك الروح

عن جابلها وفاديها وبالتوبة تعود إليه ، وأى إنسان لا يخطئ ؟ وأى مولود امـرأة لا يسقط ؟ حقاً أن البار يسقط سبع مرات ويقوم .. لقد خالف أبونا آدم إلهـه الصـالح فأراد أن يختفى وراء شجر التين ، ولكن إلهنا الصالح افتقده بمحبته فـى محنتـه ، وأرسل إبنه فدية عنه فصنع خلاصاً هذا مقداره بصليبه على جبل الجلجثة بأورشليم ، وهو مازال يفتقد كل خاطئ ضال .. هرب يونان من إلهه الصالح الذى لا يشـاء موت الخاطئ مثل أن يرجع وتحيا نفسه ، ولكن إلهنا الصالح أرسل له حوتاً ابتلعـه وأعاده إلى جادة الصواب ، وهوذا ا قد دبر أمر لقائك بى حتى أقودك إليه ..

يا أُنسيمس يا ابنى أنت لم تفعل ما فعلته أنا .. آه .. كم اضطهدت كنيسته بإفراط ؟! .. كم أذقت أولاده العذاب أشكالاً وألواناً ؟! ..

كيف كنت واقفاً عند رجم استفانوس رئيس الشمامسة بجوار ثياب الراجمين وكنت راضياً بقتله ؟! ..

كيف كنت ألقى القرعة بينهم لتقع على من ينبغى أن يقضى نحبه ؟!

حتى كنت فى طريقي إلى دمشق لكى أقبض على أولاده وأسوقهم إلى أورشـليم ، ولكنه كان يتتبع خطواتي ويقف أمامى بالمرصاد ، وفجأة ابرق بنوره القوى ومن يستطيع الوقوف ؟! .. سقطت على وجهى وسمعت صوته الحاني يهزنى : " شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ صعب عليك أن ترفس مناخس ".. لقد افتقدني ياأنسيمس .. غمرني بحبه ، واختارني إناءاً مختاراً لأحمل اسمه بين ملوك وولاة ، وارسلنى بعيداً إلى الأمم .. حقاً كنت الخروف الضال وهو الراعى الصالح.. كنـت الابـن الضال وهو الأب الحنون.

وأشار بولس الرسول إلى لوقا الطبيب الذى أقترب منه فقـال لـه : يالوقـا ياحبيبى قص على الأخ أُنسيمس ما قاله الرب يسوع عن الخروف الضال والابن الضال والدرهم المفقود .. فحكى لوقا بكل جوارحه قصة الابن الشاطر الذى عـاد إلى أبيه بعد أن بذر ماله بعيش مسرف مع الأشرار والزوانى ، وكيف كانت فرحة

اللقاء وسعادة الأب ..

وبدأ نور الأمل يشرق على نفس أُنسيمس المأسورة ، وانتعشت روحه ففاضـت دموعه ..ضمه بولس إلى صدره بحنان بالغ لم يتذوقه أُنسيمس قط من قبل ، وطـال الحديث حتى وُلِد ضوء الفجر ومعه وُلِد أُنسيمس من جرن المعمودية إنسـاناً جديـداً فرح به بولس والجندى ومن معهما وفرحت به السماء ، وجاءت الوصية كالرعد تهز كيانه كل كيانه : "ياإبنى يا من ولدتك فى قيودى كن شاهداً لمسيحك إلى النفس الأخير"

تغير قلب أُنسيمس وتبدلت حياته كلية فصارت مسالكه مستقيمة ، وتقدم لخدمة ابيه الروحي بكل غيرة ونشاط وحب وإخلاص واضعاً كل قوته الجسدية فى خدمة سيده شاعراً أنه مدين له بنفسه وحياته وكل شئ .. لقد صار الغير النافع نافعـاً ، والغير أمين أميناً ، وجندي الشيطان صار جندياً صالحاً فى جيش الخلاص ، وقام بولس الرسول برسمه شماساً (بحسب قول القديس ايرونيموس) .

ورغم احتياج بولس الرسول إلى أُنسيمس إلا أنه فضل عودتـه إلـى سـيده لُيصلح غلطته ، وأيضاً لكيما لا يكون الخير الذى يقدمـه فليمـون علـى سـبيل الاضطرار . أما أُنسيمس الذى تعود الطاعة منذ إيمانه فأطاع لوقته وبـدأ رحلـة العودة من روما إلى كولوسي .. ثار عدو الخير عليه ، وأخذ يتلاعـب بالصـور المزعجة أمام عينيه . تارة يرى نفسه مقيداً بالسلاسل يعمل فى الحقل بلا راحة ولا هوادة فى مذلة وخنوع .. تارة يرى نفسه يحبو لأن الجلادات قد حطمـت عظامـه وتركته بائساً فى عاهاته .. تارة يريد أن يخاص من جبهته التى نقش عليها بالنار علامة اللصوصية .. تارة يرى نفسه مطروحاً مصلوباً على جزع شجرة عتيقـة ، وفى كل هذا صوت عدو الخير يصرخ فى آذانه .. كيف تترك خـدمتك ؟! ومـن سيخدم سيدك بولس عوضاً عنك ؟! وهل أنت واثق أن قرار العودة قرار صائب ؟! ، ولكن أُنسيمس واجه الأسد الزائر بقلب أسد إذ تيقن أن سيده المسيح غلب الموت وقـام وانتصر فليكن ما يكون .. أنه هو المسئول عن كلمته ليجريها ، وعن خدمة

عبده بولس ليدبرها .. لقد ثبت وجهه تجاه كولوسي وتقدم فى طريقه بلا تراجع ، والشيطان الذى نجح فى غوايته فى المرة الأولى فشل فى المرة الثانية .. لمـاذا ؟ .. لأنه فى المرة الأولى كان أُنسيمس يسير وحيداً بلا مسيح . أما فى هذه المـرة فالمسيح القائم معه يمثل سور نار حوله ومجداً فى داخله وضامناً لعهـد أفضـل ، فخزى إبليس وانطفأت كل سهامه الملتهبة ناراً ، وممـا لاشـك فيـه أن صـديقه تيخيكس كان مصدر عزاء وتسلية له طوال الطريق ، والكنوز التى يحملانها تلقيان بالمسئولية على عاتقهما .

وأخيراً وصل أُنسيمس إلى كولوسي وقصد مقاطعة فليمون إلا أنه خجـل أن يدخل بيت سيده فجلس خارجاً وترك صديقه تيخيكس يدخل .. دخل تيخيكس بيـت فليمون ولم يخشَ أن يبرح أُنسيمس مكانه ويهرب ثانية ، فبعد أن عـرف سـيده المُقيد من أجله لم تعد القيود تخيفه ولا الموت يزعجه .. خرج فليمون السيد إلـى أُنسيمس العبد .. التقى الوجهان .. وجه السيد الصالح مع وجه العبـد الهـارب .. سجد العبد إلى الأرض طالباً الصفح والمغفرة من سيده ليس خوفاً من عقابه ولكن طمعاً فى رضائه .. تأمله فليمون بنظرات فاحصة وإذ هو ليس بأُنسـيمس العبـد اللص الهارب . إنما شعر أنه إنسان جديد سفير عن بولس الرسول فارتـاح قلبـه وانفرجت أساريره وضمه إلى صدره وادخله إلى بيته . وإذ سلمه أُنسيمس رسـالة الأسير فضها لتوه وبدأ يقرأ بشغف زائد :

الرســالــه

ويمكن تقسيم هذه الرسالة كالآتي :

أولاً : نعمــة وســلام (١-٧)

ثانياً : التماس للصفح والوئام (٨-٢١)

ثالثاً : طلــب وختــام (٢٢-٢٥)

أولاً : نعمة وسلام (١-٧)

"١بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا ٢ وإلى ابفية المحبوبة وارخبس المتجنّد معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك ٣ نعمة لكم وســلام مــن ا أبينا والرب يسوع المسيح ٤ أشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك فى صــلواتي ٥ ســامعاً بمحبتــك والإيمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين ٦ لكي تكون شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجل المسيح يسوع ٧ لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزيــة بســبب محبتــك لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ " (١-٧) .

هذه الرسالة ولو أنها رسالة شخصية إلا أنها تتبع نفــس أســلوب الرســائل الكنسية التى كتبها معلمنا بولس للكنائس المختلفة ، ولذلك بدأت الرســالة بكاتــب الرسالة ثم المكتوب إليهم والتحية ثم جوهر الموضوع وأخيراً الختام .

" بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبــوب والعامــل معنا " (١)

فى هذه الآية نجد معنى جميل للأخوة التى صنعها الرب يسوع بعد أن قتــل العداوة المستحكمة بين اليهود والأمم ، ففى هذه الآية نقف أمام ثلاث شخصــيات الأولى شخصية بولس الذى كان يهودياً متعصباً لا يطيق كل ما هو أممى ، والثالثة فليمــون الأممي الذى كان بلا شك يبغض اليهود ، أما الشخصيــة الثانيــة فهــو

تيموثاوس ابن المرأة اليهودية والرجل الأممي ، ففى المسيح يسوع اختفـت كـل حواجز ومُحيت كل عداوة .

بولس أسير يسوع المسيح .. أليس بولس رسولاً ؟ بلى .. إذاً لماذا لم يذكر صفته الرسولية هنا ؟

١- لأنه لا يوجد هنا من يشكك فى رسوليته .

٢- لئلا يظن فليمون أنه يستخدم سلطانه الرسولي ليلزامه بالصـفح عـن عبـده الهارب وإعادته إليه .. لقد فضل معلمنا بولس إستخدام سلطان الحب ، ولـذلك فضل أن يذكر أنه " أسير " لكيما يحنن قلب فليمون ويثير شفقته وعطفه لـيس لأجل مصلحة شخصية ولا منفعة ذاتية بل لأجل عبده الهارب ، وكأنه يريد أن يقول لفليمون أن ما أطلبه منك بشأن أُنسيمس إبنى لا يساوى شيئاً بجـوار مـا اتحمله من أجل الرب يسوع ، وإن كان أُنسيمس عبداً فأنا أسير إذاً فنحن الأثنان متساويان .. ألا تشفق على وعليه ؟!

بولس أسير يسوع المسيح .. لقد أشار معلمنا بولس إلى اسره وقيوده عـدة مرات فى رسائله التى حررها فى سجنه ، وفى رسالته القصيرة هذه يشير إلى ذلك خمس مرات :

١- " بولس أسير يسوع المسيح " (ع١)
٢- " أسيـر يسـ ـوع المسيـح (ع٩)
٣- " فى قيودى " (ع١٠)
٤- " قيود الإنجيل " (ع١٣)
٥- " المأسورمعي " (ع٢٣)

وفى رسالته إلى أفسس ذكر أنه " ***أسير***" مرتين (أف٣: ١،٤: ١) و" ***سـفير فـى سلاسـل " (أف٦: ٢٠)*** وفى رسالته إلى فيلبى قـال " ***وثقـى*** " اربـع مـرات (فـي١: ٧،١٣،١٤،١٦) وفى رسالته إلى كولوسي قال " ***مُوثَق " (كو٤: ٣) و" اذكروا وثقي " (كـو٤: ١٨)*** ولم يدع بولس نفسه قط أسير روما ولا أسير الإمبراطور وتحت تصرفه وأذنه ، لأنه كان ينظر إلى ما وراء روما وما هو أعلى من الإمبراطور .

كان نظره مثبتاً تجاه سيده المصلوب مدبر كل الأمور وضابط الكل [راجع تفسير هذه الآيات ودلالتها فى مواقعها] .

ولعل هذا الأسر كان مدعاة لافتخار كاروز الأمم الذى ينكر نفسـه ويحمـل صليبه ويتبع مسيحه بنفس راضية . بل أنه ينظر لهذه الآلام كهبة وعلامة محبـة إلهية ولذلك كتب لأهل فيلبي *" قد وُهِب لكم .. أن تتألموا من أجله " (فى١: ٢٩)* وبينما هـو فى الجسد أسير متألم فهو يملك روح حرة طليقة تُحلّق إلى عنان السماء كما رأينا فى الرسالة إلى أفسس ، وأيضاً بينما هو موثق ومقيد فإنه يكـرز ويبشـر بكـل مجاهرة لأن كلمة الإنجيل لا تُقيد .

وتيموثاوس الأخ .. رغم أن تيموثاوس هو تلميـذ بـولس الرسـول وإبنـه الروحي لكنه يدعوه هنا بالأخ ، ورغم فارق السن بينهما فإنه يساويه بنفسه *" لأنـه (تيموثاوس) يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً " (١كـو١٦: ١٠)* .. لقد أخذ معلمنا بولس الرسـول الدرس من الكنيسة الأولى عندما التقى لأول مرة مع حنانيا الذى قال لـه *" أيهـا الأخ شـاول " (أع٩: ١٧)* فوعى هذا الدرس ومارسه ، ومع أن كاتب الرسالة هو بولس الرسول بمفرده لكنه يشرك معه تلميذه تيموثاوس وكأن الإثنان هما اللـذان خطـا الرسالة معاً .. أنها محبة بولس التى ترفع مستوى تلميذه إلى مستواه .

تيموثاوس هو الابن الصريح فى الإيمان (١تي١: ٢) وهو الابن الذى تتلمذ على يد أبيه الروحي *" هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس استودعك إياها " (١تي١: ١٨)* وهو الإبن الذى دعاه لكيما يتقوى بالنعمة فى المسيح يسوع (٢تي٢: ١) وهو الذى أرسـله ليثبـت المؤمنين فى أماكن كثيرة ولا سيما أفسس التى سيم عليها أسقفاً ، وإلـى أعمالـه وتعبه وصبره ومقاومته لبدعة النيقولاويين أشار سـفر الرؤيـا (رؤ٢: ١-٧) .. ولعل معلمنا بولس أضاف بحكمة إسم تيموثاوس الذى غالباً كان معه فى أفسـس عندما آمن فليمون وذلك ليعطى ثقلاً أكثر لوقع الكلام فى نفس فليمون .

إلى فليمون المحبوب والعامل معنا .. ماذا يمثل فليمون بالنسبة لبولس الرسول ؟

أنه **المحبوب** من ا ، فهو يحفظ وصاياه ..المحبوب من بـولس وتيموثـاوس ، فهو شريكهما فى الخدمة الروحية ..المحبوب من أسرته التى يخـدمها بكـل أمانـة.. المحبوب من شعبه الذى يخدم كل فرد فيه بكل حب وأمانة ، وبما أنه محبـوب فيجـب أن يغدق من حبه هذا على عبده المسكين الذى أغوته الحيـة القديمـة وطرحتـه فـى غياهب العصيان والسلب والهروب..أنه **العامل** فى خدمة المسيح فيجب أن يخدم عبـده الخاطئ ، وكما يُعلّم شعبه أن ا سامحنا فى المسيح يسوع هكذا يجب أن يسامح عبده .

ومن الجانب الآخر : ماذا يمثل بولس الرسول بالنسبة لفليمون ؟ أنـه يمثـل الأب الذى ولده فى الإيمان .. فهل يقدِر فليمون أن يعصاه ؟! أنه يمثل المعلم الذى علمه طريق الملكوت .. فهل يقدِر فليمون أن يخالفه ؟! أنه يمثل القدوة والمثل فهو القائل *" تمثلوا بي كما أنا أيضاً بالمسيح " (١كو١١: ١) ..* فهل يقدِر فليمون ألا يكون مثله ؟! أنه يمثل الصديق والشفيع الأمين .. فهل يقدِر أن يرفض وصاياه ؟!

" وإلى أبفية المحبوبة وأرخبس المتجنّد معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك " (ع٢)

رغم أن هذه الرسالة شخصية فهى أيضاً رسالة أسرية ، فجاءت التحية شاملة لفليمون وأهل بيته ، ولعل معلمنا بولس بحكمة كان يرمي بهذا إلى هدف بعيد ، إذ يصبح قرار الصفح عن العبد الهارب ليس قراراً فردياً يتخذه فليمون بمفرده ، إنما قراراً جماعياً يشارك فيه كل أفراد الأسرة جميعاً حتى لا يكون هناك إنقسـاماً فـى الرأى فى البيت الواحد .

وإلى أبفية المحبوبة .. جاء اسم أبفية بعد إسم فليمون فى إشارة واضحة إلى أنها زوجته . كما نلمس وجود إسمها وهى سيدة بين رجلـين لأن روح المسـاواة تتجلى فى المسيحية *" ليس ذكر وانثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غل٣: ٢٨) ..* لقـد فتحت أبفية قلبها وبيتها لأهل كولوسي ، وصارت هذه السيدة الغنية أمـا رحومـة للفقـراء والأيتام والمعوزين فهى محبوبة من الجميع ، وبسبب خدمتها هذه

صارت محبوبة من الرب يسوع وملائكته وقديسيه .

وإلى أبفية المحبوبة .. لفظة " المحبوبة " لا تعيب أسلوب بولس الشـيخ فـى شئ ، فهو يحمل مشاعر الأخوة والحب المقدس لكل أولاده رجالاً ونسـاءاً .عـلاوة على أن الكلمة وردت فى ترجمات أخرى وكذلك فى حاشية الكتاب المشوهد بمعنـى " الأخت " ، وسواء كانت هى محبوبة فهى أخت أو كانت أخـت فهـى محبوبـة .. أنها الأخت المحبوبة من الكل . أنها مساوية لكيرية (السيدة) المختارة التى كتب لهـا معلمنا يوحنا الحبيب إذ فتحت بيتها للقديسين واستضافت خـدام المسـيح وخـدمتهم وربت أولادها فى الحق ، وهى مساوية لـ ***"برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الـرب" (رو١٦: ١٢)*** وبرسيس هذه كانت أختاً عجوز لم تعد قادرة على الخدمة ، ولكن معلمنا بولس الأمين لا ينسي محبتها وخدمتها وتعبها الكثير السابق من أجل الرب.

وارخبس المتجند معنا .. ارخبس هو ابن فليمون وأبفية ، وغالباً كان فارساً فى الجيش الروماني ، وقد وصفه معلمنا بولس بصفة مرتبطة بوظيفته إذ قال عنه " المتجند معنا " لأنه حمل مشعل الكرازة إلى وادى ليكوس فصار شريكاً لبـولس وتيموثاوس وفليمون فى خدمة الإنجيل .. أنه جندى صالح للـرب يسـوع مثـل ابفرودتس الذى قال عنه بولس " ***ابفرودتس أخي والعامل معي والمتجند معي رسـولكم والخـادم لحاجتى " (فى٢: ٥)*** .. أنه فارس همام خاض معارك التحرير باسم الرب يسـوع ضـد قوات الظلمة ، وما اشرسها من معارك " ***فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم مـع الرؤسـاء مـع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات " (أف٦: ١٢)*** .. أنـه جندى صالح شارك فى احتمال مشقات الكرازة والخدمة ولم يعد يرتبك بـأمور هـذه الحياة (٢تي٢: ٣،٤) .. أنه الخادم الذى قبل وصية من معلمه بولس عن طريق شعبه أهل كولوسي " ***قولوا لأرخبس أنظر إلى الخدمة التى قبلتها من الرب لكى تتممها " (كـو٤: ١٧)*** أنـه يحفزه ويشجعه على الخدمة.

وإلى الكنيسة التى فى بيتك .. الأسـرة المسيحيـة التى تتكوّن بسر الزيجة

المقدس هى كنيسة صغيرة تشمل الزوج المؤمن الذى هو مثـال المسـيح والزوجـة المؤمنة التى هى الكنيسة ، وفى الأسرة يقدم الزوج الحب مثال المسيح الـذى أحـب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، وتقدم الزوجة الطاعـة والخضـوع كمثـال للكنيسـة الخاضعة للمسيح ، وأيضاً تضم الأسرة الأولاد كعطية من الرب ..هذه الأسرة هـى كنيسة لأن المسيح قائم فى وسطها يضم أولاده فى صلواتهم ، ويقوتهم بجسده ودمـه، وبروحه القدوس الساكن فيهم يهبهم المواهب الروحية لأجل نموهم الروحـي ، ولأن الأسرة المسيحية هى كنيسة المسيح لذلك لا يليق بها الصوت المرتفـع ولا الألفـاظ الخارجة التليفزيونية ولا العناد والمشاحنات ولا التسلية بأخبار الناس ..إلخ من الأمور السلبية بل يليق بها الحب والسلوك فى الفضيلة وحياة التسبيح وكل ما هو للبنيان .

وإلى الكنيسة التى فى بيتك .. لقد فتح فليمون بيته فعلاً لإجتماع المؤمنين مـن أهل كولوسي لإقامة الاجتماعات الروحية والقداسات وموائد الأغـابى فصـار بيتـه كنيسة ، ولا سيما أنه فى العصر الرسولي لم تكن الكنائس مبانى منفصلة إنما انتشرت فى بيوت المؤمنين ، فهوذا بيت فليمون يمثل كنيسة كولوسي ، وبيت نمفـاس يمثـل كنيسة لاودكية " ***سلموا على الأخوة الذين فى لاودكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته " (كو٤: ١٥)*** وبيت أكيلا يمثل كنيسة فى روما " ***سلموا على بريسكلا وأكيلا .. وعلى الكنيسة التى فى بيتهما " (رو١٦: ٣،٥) ..*** لقد غادر فليمون أرضنا منذ زمن بعيد ولكن سيرته سـتظل خالـدة طالما هناك حياة تدب على وجه الأرض ، وستظل الأجيال تمدح فليمون الـذى فـتح بيته كنيسة لشعب الله وسخر كل إمكاناته لخدمتهم .

" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (٣)

النعمة هنا تشمل جميع النعم والهبات الإلهية المجانية لمن لا يستحقها ، ويقول قداسة البابا شنودة الثالث " النعمة هى معونة إلهية ، هى عطية مجانية يهبهـا الله للإنسان يسند بها إرادته الضعيفة وطبيعته المائلة ، واحتياجه الدائم . كل ما ينعـم

به ا على الإنسان هو عمل النعمة . وقد تكررت عبارة النعمة كثيراً فى رسـائل القديس بولس الرسول : فى بدايتها أو نهايتها أو فى كلتيهما " [2] وسلوك الإنسان فى نعمة ا يهبه السلام ، أى الهدوء الروحي والإطمئنان والأمان والسكينة .. وهـل بدون نعمة ا يستطيع الإنسان أن يقطع طريقه للملكوت ؟

أنه أمر مستحيل استحالة حياة الطفل الوليد وحيداً بعيداً عن أمـه.. نعمتـك ياربي هى التى تربيني وتعلمني وترشدني وتدربني وتتغاضـي عـن خطايـاي وتدفعني للتوبة .. أما سلامك فهو الذى يعطى حياتي مذاقه ومعنى ، وهذه النعمـة وذاك السلام نابعتان من محبة ا الآب الذى سر أن يرسل إبنه ليفدينا من مـوت اللعنة ، وبالفداء حصلنا على النعمة بواسطة الروح القدس ، وهذا المعنى يؤكـده الأب الكاهن فى صلوات الليتورجيا " محبة ا الآب ونعمة ربنا يسـوع المسـيح وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم " .

والنعمة والسلام عطيتان عظيمتان يهبهما ا لفليمون وأهل بيتـه بفـم أبينـا بولس الرسول ، وبذلك فإن طلب معلمنا بولس من فليمون بالصفح عـن عبـده لا يساوى شيئاً مقابل تينك العطيتان العظيمتان ، وإن كانت نعمـة ا قـد سـامحت فليمون بعشرة آلاف وزنة أعسير عليه أن يسامح عبده بوزنات قليلة ؟! .. كلا لأن النعمة التى حازها فليمون تسهل عليه طريق التسامح والمغفرة .

" اشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك فى صلواتي . سامعاً بمحبتك والإيمان الذى لـك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين " (٤،٥)

اشكر إلهى كل حين .. لماذا يشكر بولس الرسول إلهه ؟

أولاً : لأنه سمع بمحبة وإيمان فليمون إبنه فى الإيمان وشريكه فى الخدمة ، فنجاح أخوتنا يدفعنا لشكر ا وتمجيده ، وفشلهم يدعونا للصلاة من أجلهم بلجاجة .

[2] النعمة " قداسة البابا شنودة الثالث صـ ١٠ .

ثانيا : لأن معلمنا بولس تدرب على حياة الشكر فى كل حين ، وكان يوصي أولاده لكيما يعيشوا حياة الشكر فى جميع الظروف والأحوال فيقول لأهل تسالونيكي ***" أشكروا فى كل شئ " (١تس٥: ١٨)*** وحتى وهو فى سجنه يقول لأهـل أفسـس ***" شاكرين كل حين على كل شئ " (أف٥: ٢٠)*** [راجع تفسير رسالة أفسس صـ ٢٨٠-٢٨١] ولأهل فيلبى ***" اشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم " (في١: ٣)*** [راجـع تفسـير رسالة فيلبي صـ٣٧،٣٨] ولأهل كولوسي ***" نشكر ا وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلّين لأجلكم " (كو١: ٣) ، " كونوا شاكرين " (كو٣: 15)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٥٧،٢٩،٢٨] .

أشكر إلهي كل حين .. ما أسهل الشكر ياأحبائى عندما ينقذنا ا من المخاطر التى نبصرها ، وما أسهل الشكر فى المناسبات السعيدة ، ولكن ما أصعب الشـكر فى المواقف الصعبة وبالأخص التى لا ندرك فيها إرادة ا الصالحة ، ولذلك فإننا فى احتياج أن نتدرب ونتدرج فى حياة الشكر ، وفى إاحتياج أن ندرب أولادنا على حياة الشكر عندما نعلّمهم أن كل العطايا والمواهب هى مـن ا المحـب ، وفـى المواقف الصعبة نكشف لهم عن الجانب المضئ وقصد ا الصالح ومحبته لنا التى تفوق محبة الأم لرضيعها .

أشكر إلهي كل حين .. ينسب معلمنا بولس ا لنفسه ، فهو إله الكل ولكنـه إلهي أنا خاصة ، فهناك علاقة شخصية وخاصة جداً بينى وبينه ، وحياة الشـكر تدخل ضمن هذه الحياة الخاصة ..أننى أشكره لأننى أؤمن بمحبته الفائقة لي فلـو سمح لي بالتجارب والبلايا والأمراض والأحزان فهذا بلا شك لفائدتى وخيـرى ، فإننى أعلم أنه يهب الصحة لإنسان ليسهل له طريق الملكوت ، ويسمح بالمرض لآخر لأن هذا هو طريقه للمجد والملكوت ، وحياة الشكر تمنحنى حيـاة الرضـي والتسليم وتطرد شيطان التذمر عنى ، وحياة الشكر تبعدنى عن الأمراض والعقـد النفسية ، وحياة الشكر تبارك فى القليل وتنمى المواهب كقول أحد الأباء " ليسـت

عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر".

ذاكراً إياك فى صلواتي .. رغم آلام بولس فى أسره ومتاعبه فى سجنه ورغم السلسلة التى تقيده فإنه لا ينسي الآخرين ، وحتى فى سجنه الثاني الذى كـان أشـد قسوة من سجنه الأول لم ينقطع عن ذكر أولاده والصلاة من أجلهم فأرسل إلى تلميذه تيموثاوس يقول له "***أنى أشكر ا الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر كما أذكرك بـلا إنقطـاع فـى طلباتى ليلاً ونهاراً " (٢تـي١: ٣)*** .. أنه يتمثل بالمصلوب الذى فى لحظات موته لم ينسـي أمه .

ذاكراً إياك فى صلواتى .. لقد حصل فليمون على خلاص نفسه عن طريـق بولس الرسول ، والآن يتمتع بصلواته التى تظلل عليه ، وبالتالى فـإن اسـتجابته لطلب معلمه بولس بالصفح عن عبده الهارب ما هو إلا إيفاء لدين عليه .

سامعاً معاً بمحبتك .. هنا يظهر اهتمام الراعى برعيته ، فبولس الرسول رغم مشاغله الكثيرة يهتم بفليمون ويتتبع أخباره لكيما يطمئن عليه ربما مـن ابفـراس الذى أسس كنيسة كولوسي وربما من أُنسيمس ، فقيود بولس لم تنجح فى صـرف بولس عن أولاده ، والسجن لم ينجح فى إصابة هذا الحب الأبوي بالفتور .

سامعاً بمحبتك والإيمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميـع القديسـين .. هـذه الرسالة تظهر محبة فليمون لأخوته وخدمته لهم وقد فتح لهم قلبه وبيته ، وإن كان معلمنا بولس ذكر فى رسالتا أفسس وكولوسي الإيمان قبل المحبـة " ***إذ قـد سـمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين " (أف١: ١٥) " إذ سمعنا إيمانكم بالمسـيح يسـوع ومحبتكم لجميع القديسين " (كو١: ٤)*** فإننا نجده هنا يذكر المحبة قبل الإيمان ، فعندما ذكر الإيمان أولاً ثم المحبة فإنه ذكر المقدمة أو الأساس أو الجذور أولاً ثم ذكر النتيجة أو المبنى أو الثمرة ، وهنا عندما ذكر المحبة أولاً ثم الإيمان فإنه ذكر النتيجـة أو المبنى أو الثمرة قبل المقدمة أو الأساس أو الجذور، فالمحبة هى برهـان الإيمان ، والمحبة هى الإيمان العملى ، ويمكن دمج المحبـة

والإيمان فى مسمى واحد وهو" الإيمان العامل بالمحبة " الذى كان يتمتع به فليمون فأحب ا من كل قلبه ، ومن هذه المحبة نبعت محبته للآخرين ، وفى هذه الآيـة نجد المحبة مرتبطة بجميع القديسين والإيمان مرتبط بالرب يسوع .

" لكي تكون شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجـل المسـيح يسوع " (٦)

لكي تكون شركة إيمانك فعالة .. س : ما هو المقصود بشركة إيمانك ؟

أ- إشتراك فليمون مع بولس الرسول فى نشر نور الإنجيل فى مدينة كولوسي كما شارك أهل فيلبى فى هذا وأشاد بهم معلمنا بولس قائلاً "***أشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم .. لسبب مشاركتكم فى الإنجيل من أول يوم إلى الآن " (فى١: ٣،٥)***

ب- الإيمان المشترك الذى يؤمن به بولس الرسول وفليمون ويقـود إلـى حيـاة الصلاح مثلما قال لتلميذه "***تيطس الإبن الصريح حسب الإيمان المشترك " (تى١: ٤)*** ومثلمـا قال لأهل رومية "***لنتعزى بينكم بالإيمان الذى فينا جميعـاً إيمـانكم وإيمـاني " (رو١: ١٢)*** ، ومثلما يقول لنا معلمنا بطرس الرسول "***الذين نالوا معنـا إيمانـاً ثمينـاً مسـاوياً لنـا " (٢بط١:١)*** .

جـ- الترجمة العملية للإيمان . أى ما أظهره فليمون تجاه الآخرين لـيس فـى الخدمة الروحية فقط من وعظ وإرشاد وخلافه ، بل من أعمال الرحمة أيضاً ، فقد كسي العريان وأطعم الجوعان وأغاث الملهوف وطبق الآية "***فرحاً مع الفارحين وبكاء مع الباكين " (رو١٢: ١٥)*** فمشاركة الآخرين وحمل الصليب معهم تهب العقـل البصيرة الروحية ، وعندما يخدم الإنسان إنسان آخر محتاج أو أسـرة فقيـرة بإخلاص وأمانة فلابد ان يرى وسطهم المسيح قائماً يتقبل ويبارك خدمته و"***من يزرع البركات فبالبركات أيضاً يحصد " (٢كو٩: ٦)*** .

شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم .. هذه الطلبة مرتبطـة بصلاة معلمنا بولس فى الآية الرابعة " ذاكـراً إيـاك فى صلواتي .. لكيما تكـون

شركة إيمانك فعالة " فبولس الرسول صلى من أجل فليمون لكيما تكـون شـركة إيمانه فعالة ، أى يكون له الإيمان العامل بالمحبة الذى فيه تتلخص الحياة المسيحية ككل والتى تنتقل للآخرين بالتأثير ، فعندما يرى الآخرون سلوكنا الصحيح حينئـذ يعلمَون إيماننا القويم .. لقد صلى معلمنا بولس من أجل أولاده فى أفسـس لكيمـا تكون لهم المعرفة الحقيقية ***" كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعـلان فى معرفته " (أف١: ١٧)*** ومن أجل أولاده فى فيلبى " ***وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثـر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم " (في١: ٩)*** ومن أجل أولاده فى كولوسي ***" لـم نـزل مصـلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحي " (كو١: ٩)*** وهنا يصلى من أجل فليمون لكيما تكون له المعرفة الحقيقية للصلاح .

فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجل المسيح يسوع .. الصلاح الذى "فيكم" وفى ترجمات أخرى وأيضاً فى حاشية الكتاب المشـوهد الـذى " فينـا " ، ففـى الماضى لم نرث من أبينا آدم غير الطبيعة الفاسدة التى لا تعرف الصلاح ، ولكن بالمسيح يسوع نلنا الطبيعة الجديدة الصالحة ، فالرب يسوع هو مصدر كل صلاح فينا ، وكل صلاح فينا هو نابع من صلاح مخلصنا الصالح ، ونحن نفعل الصلاح من أجل إسمه القدوس ، فالدافع والهدف من كل عمل صالح هو الرب يسوع ذاته ، والمعرفة تسبق العمل ، فالإنسان يعرف ثم يعمل الصلاح ، وأيضاً مـن الجانـب الآخر من يعمل الصلاح تنفتح عيناه على معرفة أعمق ، وكأن بـولس الرسـول يقول له أنني أصلى وأطلب من ا أن تقودك مشاركتك فى أعمال الرحمـة إلـى المعرفة الحقيقية العميقة التى تؤهلك لإختيار كل ما هو صالح وجليل ، وهنا نلحظ فكرة رائعة فكلما ازداد عطاء الخادم كلما تعمقـت معرفتـه الإختباريـة بالحيـاة الروحية ، وخير مثال على هذا الأنبا ابرآم الأول أسقف الفيوم الذى قادته اعمـال الرحمة إلى معرفة عميقة واكتشاف أسرار الملكوت .

" لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزية بسبب محبتك لأن أحشاء القديسين قد استراحت بـك أيها الأخ " (٧)

فى الآية الرابعة التقينا مع صلاة بولس وشكره من أجل فليمون ، وصـلاته كانت من أجل شركة إيمان فليمون الفعالة ، وشكره من أجل تقدم فليمون الروحي حتى أن أحشاء القديسين قد استراحت به ، وإن كان معلمنا بـولس مـدح محبـة وإيمان فليمون فى الآية الخامسة ***" سامعا بمحبتك وإيمانك " (ع٥)*** فإنه عاد وتكلـم عـن شركة إيمانه الفعالة فى الآية السادسة ، وهنا يتكلم عن محبته التى أراحت أحشـاء القديسين ، ومديح معلمنا بولس هنا ليس رياءاً بل هو مديح حقيقـى صـادق لأن فليمون فعلاً يتمتع بهذه المحبة وذاك الإيمان ، ولكن ما نلاحظه هنا حكمة معلمنـا بولس إذ أصدر هذا المديح فى الوقت المناسب ، لأنه بلا شك أن هذا يفـتح قلـب فليمون على الخير الذى فيه ويُحفِزه أكثر فأكثر على المحبة الباذلة ، وبالأكثر على إصدار العفو عن عبد يستحق القتل .

لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزية بسبب محبتك .. فسيرة فليمون الصالحة وخدمتـه العظيمة قد وصلت إلى روما فطيبت قلب اسير يسوع المسيح وكانت مبعث فـرح وعزاء ليس له فقط بل ولتيموثاوس ولكل من يخدم معهما ولذلك قال " لنا " .. حقاً أن الخادم الصالح يفرح باقتراب أولاده من ا   وسلوكهم بحسب وصـايا الإنجيـل ***" ليس لي فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق " (٣يو٤) .***

لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ .. لم يذكر معلمنـا بـولس الأعمال التى قام بها فليمون واستحق بها هذا المديح الصادق البليغ ، ولكـن مـن الثابت أن فليمون فتح بيته كنيسة لإجتماعات وخدمة المؤمنين من أهل كولوسي ، وبأعمال الرحمة أراح أحشاء القديسين ، والمقصود بالأحشاء مركـز العواطـف والاحاسيس والمشاعر الداخلية والإنفعالات المقدسة أى القلب ، فما كانوا يسـمونه بالأمس البعيد الأحشاء فإنهم يدعونه اليوم القلب ، وقد التقينا من قبل بهذا التعبيـر ***" فالبسـوا كمختارى ا   القديسين المحبوبين أحشاء رأفاتٍ ولطفاً وتواضعـاً ووداعـة***

وطول أناة " (كو٣: ١٢) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ١٤٩] " فإن ا شاهد لي كيـف أشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح " (فـي١: ٨) [راجع تفسير رسالة فيلبى صـ ٤٤] وفى هذه الرسالة القصيرة نلتقى بهذه الكلمة ثلاث مرات " أحشاء القديسـين " (ع٧) ، وقال عن أُنسيمس " الذى هو أحشائى " (ع١٢) وعندما طلب العفو عنه قال لفليمون " أرح أحشائى فى الربّ " (ع٢٠) .. حقاً أننا نجد فى المسـيحية المحبـة والرأفـة والحنـان والمشاعر الحلوة بينما نجد فى العالم القسوة والجحود والجراح .

لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ .. وكلمة " استراحت " فـى الأصل اليوناني تعنى رطبت القلوب ، فكلمات فليمون اللينة وتصـرفاته الحسـنة وأعماله المملوءة رحمة قد طيبت قلوب القديسين ، والمقصـود بالقديسـين هنـا المؤمنين من أهل كولوسي ولا سيما المحتـاجين مـنهم كقولـه لأهـل روميـة " ***مشتركين فى احتياجات القديسين .. أنا ذاهب إلى أورشليم لأخـدم القديسـين*** " ***(رو١٢: ١٣،١٥: ٢٥)*** وقال عن " *بيت استفاناس أنهم باكورة اخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين* " *(١كو١٦: ١٥)* فالإنسان المسيحي لا يعيش لذاته ولا لشهواته إنمـا يعـيش لإلهه " *إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت . إن عشنا وإن متنا فللـرب نحـن* " *(رو١٤: ٨)* ومادمنا نعيش للرب إذاً فنحن نعيش لخدمة وراحة أبنائه ، فهل حقاً نحن مصـدر راحة للآخرين ؟! .. أخيراً نلاحظ أن معلمنا بولس أخر كلمتى " أيها الأخ " إلـى نهاية الآية لأنه مزمع ان يعرض عليه مشكلة أُنسيمس فى ضوء المحبة الأخويـة الصادقة .

ثانياً : التماس للصفح والوئام (٨-٢١)

" ٨ لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق ٩ من أجـل المحبـة أطلـب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً ١٠ أطلب إليـك لأجل ابنى أُنسيمس الذى ولدته فى قيودي ١١ الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك

ولي ١٢ الذى رددته . فاقبله الذى هو أحشائي ١٣ الذى كنـت أشـاءُ أن أمسـكهُ عنـدي لكـي يخدمني عوضاً عنك فى قيود الإنجيل ١٤ ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شـيئاً لكـى لا يكـون خيرك كأنه على سبيل الاضطرار لا على سبيل الاختيار ١٥ لأنه ربما لأجـل هـذا أفتـرق عنـك ساعةٍ لكى يكون لك إلى الأبد ١٦ لا كعبدٍ فى ما بعدُ بل أفضل من عبدٍ أخاً محبوباً ولا سيما إلـي فكم بالحرى إليك فى الجسد والربّ جميعاً ١٧ فإن كنت تحسبني شريكاً فاقبله نظيري ١٨ ثـم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك علي ١٩ أنا بولس كتبت بيدي .أنا أوفـى .حتـى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً ٢٠ نعم أيها الأخ ليكن لي فرح بك فى الرب أرح أحشـائي في الرب٢١ إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول " (٨-٢١) .

فى هذا الجزء يقدم بولس الحكيم التماس لأجل أُنسيمس العبد الهارب داعيـاً إياه إبنه وأخيه المحبوب ، ويشيد بخدمته فبعد أن كان غير نافع أصبح نافعاً ، وفى هذا الجزء أيضاً نتلامس مع اللباقة والكياسة وحسن التصرف أو قل حكمة الروح القدس العامل فى قلب بولس الرسول .

" لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق " (٨)

لذلك .. تمثل هذه الكلمة حلقة الوصل بين ما سبق من تمهيد وما يـأتى مـن إلتماس ، فمعلمنا بولس يقول لفليمون : نظراً لما أظهرته من محبة نحو الآخرين ، فباسم المحبة أطلب من أجل إبني أُنسيمس .

لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق .. فمصدر الثقة هو الرب يسوع المسيح الذى باسمه يأمر بولس الرسول أولاده وباسمه يوصيهم كمـا أوصى أهل تسالونيكى " ***ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح . فمثل هؤلاء نوصـيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح ..*** " ***(٢تس٣: ٦،١٢)*** فهنا يُلمّح بولس الرسول لفليمـون عـن سلطانه الرسولي كما قال من قبل لأهل كورنثوس " ***ألستُ أنا رسولاً ؟!*** " ***(١كـو٩: ١)*** ومع ذلك يقول لهم " ***لم استعمل سلطاني فى الإنجيل*** " ***(١كو٩: ١٨)*** ويقول لأهل تسالونيكي " ***ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا*** " ***(٢تس٣: ٩)*** .. حقـاً أن معلمنا بـولس له السلطان الرسولي فهو ممثل

للمسيح وسفير عنه وله أن يأمر بما يليق ، ولكن مع هذا لا يستخدم هذا السـلطان ولا يستخدم لغة الأمر إنما يقدم التماسا رقيقاً له ..

أن آمرك بما يليق .. بالمسيح يطالب بولس الرسول بل ويأمر بمـا يليـق .. بالمسيح يتجاسر الراعى فيأمر أولاده بما يليق ، أى بما صالح لأنفسهم وللآخـرين ولكن بدون تسلط ، ولذلك يوصي معلمنا بطرس الرعاة قائلاً " ***ارعـوا رعيـة ا .. لا كمن يسود على الانصبة بل صائرين أمثلة للرعية " (١بـط٥: ٢،٣)*** ونحن ياأخوتى إن كان السيد المسيح قد وهبنا كل شئ فلا يصح أن نرد من يسألنا باسمه مادام طلبه داخل دائرة " ما يليق " ، ولكن من يطلب منا باسم المسيح أموراً لا تليق مثل التهاون بالصوم أو تناول النبيذ والخمور أو تغيير الحقيقة .. إلخ فإننا نقول له باسم المسيح ولأجل خاطر المسيح لا نستطيع أن ندخل فى دائرة ما لا يليق .

" من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً " (٩)

لم يطلب بولس الرسول من أولاده شيئاً غير الصلاة من أجلـه ومـن أجـل انتشار الإنجيل المقدس ، ولم يطلب قط مساعدات مالية حتى فى شـدة احتياجـه وسجنه ، ولم يطلب توسطهم لدى الرئاسات للإفراج عنه . أما هنا فإنـه يطلـب ويلتمس برقة متناهية من صديقه فليمون ليس لأجل أمر يخصه هو بل لأجل إنسان آخر يهمه أمره ، وقد استند بولس الرسول فى طلبه والتماسه هذا على ما يلى :

١- محبة فليمون وقلبه الطيب ومشاعره الرقيقة لذلك يقول "من أجل المحبة أطلب" ، وانظر ياصديقى لحكمة بولس الرسول ، فماذا تطلب يا معلمنا بولس ؟..أنـه لـم يفصح عن طلبه ولم يذكر اسم أُنسيمس الذى يطلب من أجله إلا فى الآية العاشرة.. لماذا ؟.. لكيما يمتص كل موجة غضب فى قلب فليمون ضد عبده اللص الهارب.

٢- مقدم الالتماس شيخ ، ولم يكن معلمنا بولس طاعناً فى السن فقد كان نحو الستين

من عمرة ولكن الأهوال التى عاينها والمشقات التى جاز فيها صـيرته شـيخاً ، وأُنسيمس إبن شيخوخته الذى يحتاج إلى خدماته ، وأيضاً كلمة شيخ "presbytes" تحمل معنى السلطان الكهنوتي الأبوي ، ومع هذا فهو آثر أن يسـتخدم سـلطان المحبة ، ولذلك يقول عن نفسه " إذ أنا إنسان " ولم يذكر هنا أنه رسول .

٣- مقدم الالتماس سجين من أجل المسيح " والآن أسير يسوع المسيح أيضاً " فقـد أمضى حياته فى خدمة الكرازة بالمسيح والآن هو أسير من أجل المسيح ، فهل هو يتكلم عن ضعفاته وآلامه ليحنن قلب فليمون ليس عليه بل على أُنسيمس إبن أسره وقيوده وآلامه كما سنرى فى الآية القادمة .

" أطلب إليك لأجل إبنى أُنسيمس الذى ولدته فى قيودي " (١٠)

منذ بداية الرسالة وحتى هذه الآية لم يذكر بولس الرسول إسم أُنسيمس قـط ، وحتى فى هذه الآية ورد إسم أُنسيمس فى الأصل اليوناني فى آخر الآية " أطلـب إليك لأجل إبني الذى ولدته فى قيودي أُنسيمس " وذلك لكي يهئ نفسـية فليمـون للصفح بعد أن أغدق عليه الكثير من الحب والمديح وكشف له عن الخيـر الـذى بداخله ، وأعلمه أن أُنسيمس صار له إبناً جديداً ولده إبان أسره وقيوده. إذاً لم يعد ذاك الشخص العبد اللص الهارب المنبوذ بل الابن الجديد لبولس الرسول ، فالأمر العجيب أن السيد والعبد كليهما نال الإيمان عن طريق نفس الخادم ولكن فى أوقات مختلفة وظروف متباينة .. أحدهما كان حراً يتاجر فى أفسس ويبحث عن المـال فالتقى ببولس الرسول المعلم الحر فى مدرسة تيرانس ، والآخر عبداً شقياً هاربـاً فى روما يبحث عن الحرية والسعادة فالتقى ببولس أسير يسوع المسيح .. الأول لم يجد ضالته المنشودة فى الثروة والمال والآخر لم يجد سعادته فى الحرية الجسـدية والأهواء ، وكلاهما اصطادته النعمة الإلهية فدخلا فى شبكة المسيح وعندئذ وجـد ضالته المنشودة وسعادته المفقودة وحريته السليبة وعـرف الحق الذى حـرره من

قيود الشر وصار له النصيب الصالح .

أطلب إليك .. لم يقل بولس الرسول " أطلب منك " بل " أطلب إليـك " وهـو تعبير فى غاية اللطف والرقة يحمل فى أحشائه معنى التوسل والإلتماس أكثر مـن الطلب .. أطلب إليك يافليمون أي أننى أتوسل إليك ياصديقى ولكننى لن أفـرض عليك شيئاً مهما كان فيه الخير لك ولغيرك . إنما دعنى اتشفع فى إبني أُنسـيمس باسم المحبة .. لن استخدم سلطانى الرسولي ، ولن أقول لك " *إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت٦: 15)* لأننى أثق فى محبتك الكبيرة التى تعدت مرحلة الخوف ووصلت إلى مرحلة المخافة ، وتعدت مرحلة طلب المغفرة إلـى مرحلـة طلب المحبة أى طلب ا ذاته ، ومن يطلب ا فإنه يتمثل به .

لأجل إبنى أُنسيمس .. ما أجمل مشاعر بولس الرسول الأبوية تجـاه شـعبه ، فهو يقول لأهل كورنثوس " *إن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل " (١كو٤: 15)* وكان دائماً يشعر أن أولاده هـم مجـده وفرحه فى الأبدية " *من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا ؟ أم لستم أنتم أمام ربنا يسوع المسيح فـى مجيئه لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا " (١تس٢: ١٩،٢٠)* .

الذى ولدته فى قيودي .. يافليمون أننى ولدت أُنسيمس فى صراعى مع قـوات الظلمة ، وفرحت بولادته أنا وكنيسة روما بل أن السماء إبتهجت بتوبته وعودته إلى حضن الآب " *أنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحدٍ يتوب "(لو١٥: ٧)* إذاً لابد أنك أيضـاً ستفرح بولادته إنساناً جديداً . ألا يُذكّرك هذا يافليمون بإيمانك وولادتك إنساناً جديداً من الماء والروح ؟! وألا يُذكّرك هذا يافليمون بسيدك المُقيد على عود الصليب الذى يقبل إليه الخطاة يصبغهم بدمه ويلدهم ولادة جديدة للملكوت ؟!.. إطمئن يافليمون لقد وُلد أُنسيمس فى المعمودية وصرتُ أنا اشبيناً ضامناً له .

" الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولي " (١١)

الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع .. هـذه الآيـة تمثـل جملـة إعتراضية تحمل مجانسة كلامية يستخدم فيها بولس الرسول معنى إسم أُنسـيمس " نافع " لصالحه ، ومع هذا فإنه لا يلتمس له أية أعذار فى خطئه الذى إرتكبه بـل يذكر صراحة أنه كان غير نافع فلم يكن إسماً على مسمي لأنه كان بدون مسيح . أما الآن بعد أن عرف المسيح المخاص فقد صار إسماً على مسمي ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب "يُعلن الرسول أن أُنسيمس لم يكن قبلاً نافعاً بالمرة وبـذلك يخمـد غضب فليمون ، وهو يقول له (الآن هو نافع) ولم يقل الرسول (أنه سـيكون نافعـاً فيما بعد) مؤكداً أنه صار مستحقاً للمديح فعلاً " (St . Jerome Epist ٣٧٣) [٣] .. لقد خلق ا الإنسان لكيما يكون نافعاً ، ولكن كل من يهرب من ا سيده فهو عبد غيـر نافع وسيظل هكذا حتى يعود للطاعة ويعيش مسيحياً بالإسم والفعل فعندئـذ سـيكون نافعاً ، ولابد أن هذه الجملة تُذكّر فليمون بحياته الأولى حيث كـان مثلـه مثـل أى إنسان لا يعرف المسيح يعيش لذاته وشهواته أما الآن فقد صار نافعاً جداً للآخرين .

الآن نافع لك ولي .. فمن الصالح لك أن تقبله بعد أن تبدلت حياته وتغيرت . أنك ستجده مطيعاً أميناً وفياً نافعاً مريحاً قادراً أن يؤدى كل ما تأمره به من أعمال مادية ، كما أنه قادر أن يؤدى كل ما أطلبه منه من أعمال روحية وخدمات مختلفة أنه كان مصدر عزاء لي فى سجني ، ويداه ورجلاه هم عوضـاً عـن أعضـائي المُقيدة ، وبه خدمت وربحت الكثيرين .. لقد صار نافعاً جسداً وروحاً .

" الذى رددته فأقبله الذى هو أحشائى " (١٢)

الذى رددته .. لقد كان ضالاً فوجدته ورددته إليك ، وكأن أُنسيمس أمانة لدى بولس الرسول فردها ليس كما هى بل أفضل كثيراً من ذى قبل .. لقد قِيل بـولس الرسول أُنسيمس عبداً لصاً هارباً مغتصباً ناقماً على الكل متذمراً بلا إله ولا رجاء

[٣] اورده دياكون ميخائيل مكس كتابه رسالة بولس الرسول إ فليمون صـ ٦٤ .

فأعاده إنساناً جديداً عضواً مقدساً فى جسد المسيح مطيعاً خادماً نافعاً إبنـاً وأخـاً محبوباً ، وإن كان الذى يرد الأمانة كما هى يعتبر إنساناً أميناً ، فكم وكـم يكـون بولس الرسول الذى رد الأمانة أفضل بما لا يقاس ؟!

الذى رددته .. والفعل فى الأصل اليوناني يعنى "يُحيل إلى " أى أننى أحلت لك يافليمون موضوع أُنسيمس بالكامل لكيما تعلن رأيك وحكمك فيه .. أنت تعلـم يافليمون أن عودة عبد هارب إلى سيده مسألة فى منتهى الخطورة ، ومع هذا فإن أُنسيمس يعود إليك بكامل إرادته قابلاً حكمك بكل رضـي ، وعنـدما رد بـولس الرسول العبد إلى سيده فإنه لم يظلمه ، ولم يرده بسبب قلة محبته لـه . إنمـا رده لكيما يصلح الخطأ الذى إتكبه العبد من قبل حتى تستقيم حياته الروحيـة إسـتقامة كاملة ، ولا يكن هناك أى شائبة تؤرقه وتقض مضجعه ، فإن التوبة ترفـع عنـا العقاب الأبدى لكنها لا تبرئنا من تصحيح أخطاءنا ولا تعفينا من سداد ديوننا .

فاقبله .. لأنه قد تغير من القسوة إلى الحنو ، ومن الفظاظـة إلـى اللطـف والرقة ، ومن السلب إلى الأمانة ، ومن الحقد إلى الشكر .. فإن كنت يافليمون قد تعرضت للأذى منه وهو فى ضلاله ، فلك أن تفرح به الآن بعد أن تغيرت حياته .. لقد هرب الشر وحل الخير .. هربت الأرواح الشريرة وحل روح ا القدوس .

فاقبله .. كما قبلك الرب يسوع من قبل وسامحك على خطايـاك وآثامـك .. إقبله إليك متمثلاً بسيدك يسوع المسيح الذى قِبل إليه صالبيه وطلب مـن أجلهـم ، وأوصانا أن نتمثل به ، وما دمتَ يافليمون قد قبلت عبدك وغفرت له فلابـد أنـك ستنسي إساءاته إليك ، وستجد له موضعاً فى قلبك ، وستعامله بكل لطف وحنان .

فاقبله الذى هو أحشائي .. أن أُنسيمس يافليمون صار قطعة منى .. هو قلبى وفلذة كبدى .. هو إبني وأخي المحبوب ، ومن الجانب الآخـر ياصـديقى فـإن أُنسيمس كان يستحيل عليه أن يجد هذه المشاعر المقدسة التى تفيض حباً وحنواً فى أى مجال آخر غير المجال المسيحي .. أن هذه المشاعر هـى صـدى المشـاعر الإلهية تجاهنا " ***بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء " (لو١: ٧٨) .***

" **الذى كنت أشاءُ أن أمسكهُ عندي لكي يخدمني عوضاً عنك فى قيود الإنجيل " (١٣)**

الذى كنت أشاءُ أن أمسكهُ عندي لكى يخدمنى .. هذه شهادة ثقة من بولس الرسول لصالح أُنسيمس .. شهادة بصلاحه وحسن سيرته .. شهادة بمنفعته وفاعليته فى مجال الخدمة .. شهادة من رسول عظيم لصالح خادم ناجح . أنه صديق مخاص رابض بجوار معلمه بولس الأسير يخدمه بكل أمانة ، ويقضى إحتياجاته المادية البسيطة ، ويفتقد المرضي ويحمل المساعدات التى يقدمها الأسير للمحتاجين ، ويكرز بالبشارة ولا سيما للعبيد . كما أن تكوينه الجسمانى القوى يؤهله للقيام بالخدمات الشاقة .. حقاً كان بولس الرسول فى إحتياج إلى أُنسيمس ولكنه فضل ان يرده إلى سيده لأن هذا حق ، ولأن بولس إعتاد دائماً أن لا يطلب ما هو لنفسه بل ما هو للآخرين .

ليخدمنى عوضاً عنك فى قيود الإنجيل .. كم كنتُ أتمنى يافليمون أن تكون معى فى تجاربى بروما فى قيود الإنجيل ، فلو كنت معى لما توانيت فى خدمتى أنا الشيخ الأسير لحظة واحدة ، لأننى مقيد ليلاً ونهاراً وإقامتى محددة بالمنزل وفى حاجة ماسة لمن يخدمني ويقضى احتياجات الخدمة ، ولكنك إذ أنت بعيد فى كولوسي على بعد ألف ميل فإن أُنسيمس عبدك يخدمني عوضاً ونيابة عنك وباسمك فوجوده هنا هو وجود لك ، وكم هى بركة عظيمة يا عزيزي أن تخدم مسجوناً من أجل المسيح ؟! وإن كان السيد المسيح قد إحتسب زيارة المسجون العادي بركة وزيارة له " ***محبوساً فأتيتم إلي* " (مت٢٥: ٣٦)** فكم وكم من يخدم محبوساً من أجل المسيح ؟! .. لقد فعل هكذا انيسيفورس فاستحق المديح والرحمة " ***ليعط الرب رحمةً لبيت انيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي* " (٢تي١: ١٦) .**

" **ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً لكى لا يكون خيرك كأنه على سبيل الإضطرار لا على سبيل الاختيار " (١٤)**

ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً .. بولس كأب روحي حكيم لكل من

فليمون وأُنسيمس فإنه يوفر لفليمون فرصة عمل الخير بكامل إرادتـه وحريتـه ، ولذاك لم يشأ أن يمسك عنده أُنسيمس بدون إرادة فليمون . إنما جعل رأى فليمـون هو الفيصل الأول والأخير فى هذه القضية ، فأعاد إليه أُنسيمس وفى نفس الوقـت عبر عن حاجته إليه فى الخدمة .

لكى لا يكون خيرك كأنه على سبيل الاضطرار لا على سبيل الاختيار .. لقـد خلق ا الإنسان حراً مريداً ، وهو يحترم هذه الحرية الشخصية ، فلا يقبل أن يأتى إليه أحد مضطر مرغم ولذاك كثيراً ما قال " إن أراد أحد .. " ، وأيضـاً لا يقبـل الخير الذى يقدم على سبيل الإضطرار ، فإن لم ينبع الخير مـن صـميم القلـب وبكامل الحرية وعن طيب خاطر فإنه لا يعتبر خيراً ، وإن لم يكن الـدافع لعمـل الخير هو محبة ا والأخوة فلا قيمة له ، فالذى يفعل الخير على سبيل الإضطرار فإنه يخسر جهده وماله ولا يربح أى بركة من ورائه ، ولذاك إشترط الإنجيل توفر السرور فى العطية وعمل الرحمة ***" المعطى المسرور يحبهُ ا " (٢كو٩: ٧) " الراحم فبسرور "(رو١٢: ٨)*** والكنيسة تصلى فى أوشية القرابين لكيما يقبل ا عطايانا وتقدماتنا التى نقدمها بمحبة بكامل إرادتنا " أقبلها إليك على مذبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور تدخل إلى عظمتك التى فى السموات بواسطة خدمـة ملائكتـك ورؤسـاء ملائكتك القديسين ، وكما قبلت إليك قرابين هابيل الصديق وذبيحة أبينـا إبـراهيم وفلسي الأرملة . هكذا أيضاً نذور عبيدك أُقبلها إليك . أصحاب الكثير وأصـحاب القليل . الخفيات والظاهرات ، والذين يريدون أن يقدموا لك وليس لهم .. إعطهم ما لا يفسد .. ***" وربط ا بين تنفيذ الوصية والمحبة فقال " إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى " (يو١٤: ١٥) " أن أحبنى أحد يحفظ كلامي " (يو١٤: ٢٣)*** فتنفيـذ الوصـية بـدافع الحـب ولـيس بالإضطرار .

" لأنه ربما لأجل هذا إفترق عنك ساعة لكى يكون لك إلى الأبد " (١٥)

لأنه ربما لأجل هذا إفتـرق عنـك .. ربما سمح ا بما حدث يافليمون لخـيرك

وخير عبدك كما حدث مع يوسف الذى قصد إخوته به شراً ولكن الله حول هذا الشـر إلى الخير ، ولذلك عندما إلتقى يوسف بأخوته وعرفهم بنفسه قال " ***والآن لا تتأسـفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنا . لأنه لإستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم .. فالآن ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنـا بل الله " (تك٤٥: ٥،٨)*** .. حقاً أن الإنسان الناضج لا ينظر إلى الأحداث التى تقابله بسطحية بل يتطلع إلى ما وراء هذه الأحداث فيرى يد الله المدبّرة

لأجل هذا افترق عنك .. فى رسالة المشاعر هذه نلاحظ كيف يراعى معلمنـا بولس إلى أقصى حد مشاعر أُنسيمس فلا يقول عنه أنه " هرب منك " بـل يقـول " إفترق عنك " وفى نهاية الآية (١٨) لا يقول " إن كان قد سلبك ونهـب أموالـك وخانك " إنما يقول " إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين " .. مـا أنبـل هـذه المشاعر ؟! .. علمنا ياربي يسوع أن نحترم مشاعر النفوس الجريحة فلا نـدميها أكثر ونضع عليها الخل بل نُطيّبها بمراهم المحبة والمشاعر النبيلة .

لأنه ربما لأجل هذا إفترق عنك ساعة .. فلتعلم ياصديقى فليمـون أن حيـاة الشر مهما طالت فهى إلى ساعة ، والحياة حسب الجسـد والجسـديات والتـراب والترابيات مهما امتدت فهى لا تتجاوز ساعة واحدة لأنها بلا بركة ، وحياة اللـذة مهما عظمت فهى لحظات تعبر سريعاً ، والشر لن يمتد أكثر من سـاعة . إنمـا الخير يافليمون فإنه ثابت إلى الأبد فى هذا الدهر والآتى أيضاً حتى " ***إن كل الأشـياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رو٨: ٢٨)*** والله دائماً وأبداً يحوّل الشر الذى يتعرض له أحباءه إلى خير وإكليل ، ولهذا يقول معلمنا يعقوب الرسول " ***احسبوه كل فرح يـاإخوتي حينما تقعون فى تجارب متنوعة " (يع١: ٢)*** وهنا نلاحظ أيضاً حكمة معلمنا بولس فهـو لا يضخم أبداً من خطية أُنسيمس فى عينى فليمون كما يفعل بعض الجهـلاء ، بـل يهوّن له الأمر ويخفف عنه وطأة ما حدث ، وكأنه يريد أن يقول لـه : ألا تثـق ياصديقى فى يد الله القوية التى تحوّل كل شر تتعرض له إلى خير ؟! ألم يتعقب الله أُنسيمس من كولوسي إلى أفسس إلى رومية حتى قـاده إلى

حياة التوبة ؟! ألا تفرح بأُنسيمس الذى صار نافعاً لي ولك ولخدمة المسيح ؟!

لكى يكون لك إلى الأبد .. ليس معنى هذا أنه فى الأبدية سيظل أُنسيمس عبداً لفليمون .. كلا . بل المعنى أن فليمون قد ربح أُنسيمس للمسيح إلى الأبد ، ففى الأبدية جميعنا سننال شرف العبودية للمسيح الحي بل أبناءاً أحباءاً له ، وفى هذه الآية القصيرة نجد تعبيرات متباينة وهى :

أ- إفترق عنك .. ليكون لك .. فعندما كان أُنسيمس فى بيتك يافليمون بالجسد كان إنساناً شريراً بعيداً كل البعد عنك أيها البار ، وعندما إفترق عنك قادته النعمة إلى ينابيع الحياة الأبدية فشرب وارتوى واخضرت حياته وزال عنه كل شر ، وعاد إليك إنساناً باراً قديساً .. أنت خسرت عبداً لصاً هارباً خائناً وربحت إبناً وأخاً محبوباً .. خسرت من هو كان بعيد عنك وربحت عضواً حياً فى جسد المسيح ، وهنا لا يبرر بولس الرسول فعلة أُنسيمس الشنعاء ولا يلتمس له العذر فى عدم أمانته وظلمه لأن *" الظالمين لا يرثون ملكوت ا " (١كو٦: ٩)* ولكنه يتعجب من نعمة ا ، فإن كانت عدم أمانة أُنسيمس جعلته يفارقك ليعيش مع لصوص ومجرمي روما فى كورة الخنازير ، فإن نعمة ا افتقدته وإعادته إليك ، وهو ليس له ما يفتخر به إلا هذه النعمة التى فاضت وتفاضلت جداً .. وهنا نتذكر الإبن الضال الذى فارق بيت أبيه ولكن نعمة ا إعادته ليعيش فى إتضاع وليكون فيما لأبيه إلى الأبد .

ب- إلى ساعة .. إلى الأبد .. مقدار الحياة الأرضية هو ساعة ، أما الحياة الأخرى فهى إلى الأبد ، لأن الأبدية بداية بلا نهاية ، وعندما يرحل أحباؤنا فإنهم يفارقوننا بالجسد إلى ساعة ولكننا نؤمن أننا سنلتقى بهم فجر القيامة لنكون معهم إلى الأبد.

" لا كعبدٍ فى ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً ولا سيما إلي فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعاً " (١٦)

لا كعبدٍ .. بل أفضل من عبد أخاً محبوباً .. وأيهما أفضل يافليمون العبـد أم الأخ ؟ .. بلاشك أن الأخ أفضل وعلاقة الأخوة أفضل من علاقة العبودية ، فعلاقة العبد بسيده علاقة سطحية هامشية تقدر بمدى منفعة العبد لسيده ، وهـذه العلاقـة يحكمها الخوف لا الحب ، وهى علاقة غير مستقرة ففى أى وقت تنتهى بـالإرادة المنفردة للسيد الذى قد يبيع عبده أو يطرده أو يقتله . أما علاقة الأخوة فى المسيح فهى قوية ومستقرة يحكمها الحب لا الخوف ، وفيها يتساوى العبد مع سيده أو قـد يفوقه فى الأمور الروحية ، ورغم أن العبد يظل عبداً أميناً وفياً والسيد يظل سـيداً لكن لكل منهما أب واحد هو ا ، وأم واحدة هى الكنيسة ، وأخوة واحـدة لإبـن الإنسان ، ونهاية واحدة وهى الملكوت .

أفضل من عبد أخاً محبوباً .. ياصديقى فليمون إن أُنسيمس الجديد تغير كليـة عن أُنسيمس القديم . أفلا يستحق هذا منك إعادة النظر فى هذه القضية ؟!..إن عـدل ا يحكم على الخاطئ بالهلاك ولكن متى تاب هذا الخاطئ وفارق خطاياه فلا ينطبق عليه قرار الهلاك لأنه لم يعد خاطئاً بل يجد أحضان ا مفتوحة ومراحمه متسعة .

أفضل من عبد أخاً محبوبـاً .. لقد دعانا الرب نحن العبيد البطـالين أخوتـه وأحباءه وهكذا يدعو بولس أُنسيمس أخاً محبوباً ويدعو فليمون أنه يدعوه هكـذا .. أليس هذا تعبير عن شدة العلاقة بين المؤمنين ؟! حقاً أن الأخوة الروحية أقوى من الأخوة الجسدية ، فربما هنا أخوة بالجسد وفى النهاية يفترقون فمـنهم مـن هـو للملكوت ومنهم من هو لغير الملكوت . أما الأخوة الروحية فتدوم إلـى الأبـد .. أيضاً دعوة بولس الرسول لأنسيمس بأنه أخاً محبوباً هى تحطيم لنظـام العبوديـة الذى جبلته الخطية على الإنسان .

فى الجسد والرب جميعاً .. بمعنى أن أُنسيمس أصبح نافعاً جسداً وروحاً فـى الأعمال المادية والأعمال الروحية ، وأيضاً هناك معنى آخر فالجسد يشير للكنيسة فأُنسيمس صار نافعاً وأميناً للكنيسة وللرب جميعاً .

" فإن كنت تحسبنى شريكاً فاقبله نظيرى " (١٧)

فإن كنت تحسبنى شريكاً .. بلباقة عالية ومهارة بالغة وجراءة نادرة وحكمـة سامية وضع معلمنا بولس هذه المعادلة ، فيقول لفليمون " إن كنت تحسبنى شريكاً " لك فى الخدمة - وليس المقصود بـ " أن " هنا الشك بل التأكيد - أى أنه يقول له مادمت أنك تحسبنى شريك خدمتك ، ومادمت قد علمت أن أُنسيمس عبدك قد صار إبنى الذى ولدته فى قيودى فهو أحشائى وأخى المحبوب فأرجوك ان تقبله نظيرى ومن الطبيعى أن فليمون يعترف تماماً بأن بولس الرسول ليس شريكه فى الخدمـة فحسب بل هو أساس ورأس هذه الخدمة بعد الرب يسوع إذاً لابد أنه سيقبل عبده .

فاقبله نظيرى .. هنا جرأة وحنو معلمنا بولس الذى لا يكتفى بصفح فليمـون عن عبده هذا الذى خانه ، بل يطالبه أن يقبله نظيره أى يرفعه إلى مستواه ، وربما هذه الجراءة نابعة من أحساس بولس المملوء اتضاعاً بأن مستواه لا يتعدى مستوى هذا العبد كقوله *" الخطاة الذين أولهم انا " (١تى١: ١٥)* .. عندما تنظـر إليـه ياصـديقى فليمون لا تتذكر ماضيه المظلم بل تذكرنى أنا صديقك الوفى .. لا ترى فيه صورة الخيانة البشعة بل لترى فيه صورتى أنا حبيبك .. لا تقبل محاولات عـدو الخيـر الذى يريد أن يشوه صورته فى عينيك بل إقبله نظيرى ..أن معلمنا بولس يقف هنـا شفيعاً متمثلاً بالمسيح الذى يشفع فينا أمام الآب طالباً منه أن يقبلنا كما يقبله هو.

شريكاً فاقبله نظيرى .. هذه الجملة الصغيرة تكشف عن جمال واتضاع بولس الرسول ، فيعتبر فليمون إبنه فى الإيمان شريكاً له بل يقدمه على نفسه فيعتبر نفسه شريكاً لفليمون ، ويعتبر تلميذه تيطس أيضاً شريكاً له *" وأما من جهة تيطس فهو شـريك لى وعامل معى لأجلكم " (٢كو٨: ٢٣)* كما أن معلمنا يوحنا الحبيب يعتبرنا شركاءاً له *" لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا . أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع إبنه يسوع المسيح " (١يو١: ٣،٤)* *" أنا يوحنا أخوكم وشريككم " (رؤ١: ٩)* وبلاشك أن كل من يوحنا وبولس قد إستقى الدرس من الرب يسوع الذى قال " *من يقبلكم يقبلنى*

ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى . من يقبل نبياً باسم نبيّ فأجر نبي يأخذ . ومن يقبل بارّاً باسم بارّ فـأجر بارٍّ يأخذ " (مت١٠: ٤١،٤٠) وهو الذى جعلنا شركاءاً وورثة معه *" ورثة ا ووارثون مع المسيح " (رو٨: ١٧) .*

" ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبـت بيدي أنا أوفى حتى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً " (١٩،١٨)

ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين .. هذه العبارة تحمل فى طياتهـا إعتراف أُنسيمس بسلبه بعض أموال سيده ، وربما أختلس أُنسيمس هذا الجزء من المال ليس بغرض السرقة ولكن لينفق على رحلته الطويلة من كولوسي إلى روما وهو كعبد لا يملك شيئاً ، ولكن هذا لا يبرّره فالهدف خطأ والوسيلة أيضاً خطـأ ، فسفر أُنسيمس إلى روما بدون إذن سيده أمر خطأ وكذلك سلب سيده خطأ أكثـر ، وبولس الرسول لا يبرّر أُنسيمس من أخطائه ولا يلتمس له العذر ، لكنه يلمس هذه الأخطاء بريشة رقيقة وألوان خفيفة فلا تبدو الصورة قاحلة السواد كئيبة المنظر ، ولا سيما أن هذا السواد قد بيضه ملاك الرب حتى صارت صفحة حياته بيضـاءاً كالثلج .. ألم يحدث هذا مع الأنبا موسي القوى فى اعترافه بخطاياه وإذ ملاك الرب يمسح كل سواد فى صفحة حياته حتى صارت بيضاءاً بالكامل ؟! .. هوذا بـولس يتمثل بسيده فيستر ولا يُشهّر بالخاطئ .. ألم يدعو الرب يسوع الإعتداء الصـارخ عليه من ضرب وجلدات ولكم وبصاق واستهزاء وعرى وصلب مجرد جهالة ؟! ، وهوذا بولس يدعو سرقة أُنسيمس ظلماً أو ديناً لم يُوفى .

فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبت بيدي أنا أوفى .. كان بولس يعمل بيديه فى صناعة الخيام ليعول نفسه ومن معه . أما الآن فهو أسير مقيد غير قادر علـى ممارسة العمل يعيش من تقدمات القديسين ، ورغم هذا فإنه يتعهد بسداد ما سـلبه أُنسيمس وهو صادق فى تعهده .. أنها المحبة الأبوية ، فالخسارة المادية لا تحتسب شيئاً مقابل ربح نفـس واحدة للملكوت لأن كل الأمور المادية زائلة ، وهذا ما نراه

فى الراعى الأمين الذى يجود بالمال مقابل الحفاظ على نفس مـن نفـوس أولاده عالماً أن ثمن هذه النفس لا يقدر بالمال ، وما دونه بولس هنا بمثابة صك عليـه ، وغالباً قد دون هذه الجزئية بيده رغم أنه كان يملئ رسائله لغيره ليكتبهـا بسـبب ضعف بصره *" أُعطيتُ شوكة فى الجسد " (٢كو١٢: ٧)* ولم يكن يخـط بيـده إلا الآيـات الأخيرة من كل رسالة ولاسيما الخاصة بالسلام " *السلام بيدى أنـا بـولس " (كـو٤: ١٨)* ويقول لأهل غلاطية *" أنظروا ما أكبر الحروف التى كتبتها إليكم بيدي " (غل٦: ١)* ولذلك يقول هنا " أنا بولس كتبت بيدى " .

فاحسب ذلك على .. أنا أوفى .. أنها صورة مصغرة لعمل المسيح معنا نحـن العبيد الخطاة " *ذاك وضع نفسهً لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجـل الأخـوة " (١يـو٣: ١٦)* وهذا يذكرنا بجباة الضرائب عندما سألوا بطرس " أما يوفى معلمكم الدرهمين . فقال بلى .. " فقال له الرب يسوع " *إذهب إلى البحر وإلق صنارةً والسمكة التى تطلع أولاً خذها ومتـى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عنى وعنك " (مت١٧: ٢٧)* مع أنه أوفى الضريبة من قبيـل النعمة وليس من قبيل الحق لأنه هو صاحب الهيكل .. كان بولس مستعداً أن يـوفى دين أُنسيمس ، وهذا يوضح عقيدة المصالحة التى تمت بين آدم العبد الخاطئ وبـين السيد الرب الإله إذ توسط ا الإبن وأوفى الدين كاملاً ليس بمال ولكن بدمه الكريم " *عالمين أنكم أُفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح " (١بـط١: ١٩،١٨)* وكل خطية يرتكبها الإنسان ويغفرها ا لنا فالرب يسوع يفى ثمنها بالكامل فليست هناك مغفرة مجانية . إنما لكل مغفرة فدية والفدية الوحيـدة هـى دم الرب يسوع المصلوب عنا ، وإن كان الخلاص مجاني فلأننا لم ندفع فيه شيئاً إنمـا تحمل تكلفته بالكامل إبن ا الذى داس المعصرة وحده ومن الشعوب لم يكـن معـه أحد ..

حتى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً .. لأنك عرفـت المسـيح عـن طريقى وشربت وارتويت من ماء الحياة ووضعت أقدامك على أعتاب الحياة الأبدية ولذلك فـإن طلبت منك أن تصفـح عن عبـدك فهذا ليس بالكثير عليك ، ونحـن

ياأحبائى المديونين للرب يسوع ألا يجب أن نطيع صوته ونمجده بأجسادنا وأرواحنا " قد أشتريتم بثمن فمجدوا ا فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هي " (١كو٦: ٢٠) .

نعم أيها الأخ ليكن لي فرح بك .. بولس الشيخ يدعو فليمون بالأخ ، والعبارة تفيض بالتوسل الحار .. أنني أناشدك ياصديقى فليمون أن تصفح عـن عبـدك ، وصفحك هذا هو علامة على نمو بذرة الإيمان التى قبلتها داخلـك وأثمـرت فـى حياتك ، وهذا يدعوني للفرح بك .. أن محبتك الفائقة ياصديقى وثمرك المتزايد فى الرب يدعوني للفرح .

أرح أحشائي فى الرب .. فموضوع أُنسيمس لم يمثل بالنسبة لبولس الرسـول موضوع عابر لكنه موضوعاً هاماً جداً ، ولذلك لم يكف عن الإلحاح على فليمون بعبارات تفيض بالتوسل والرقة واللطف .. لقد أرحت يافليمون أحشـاء القديسـين بإيمانك ومحبتك (ع٧) لذلك ألتمس منك أن ترح أحشائى أنا أيضاً ، وهذه المحبـة هى صدى لمحبة الرب يسوع الذى يهمه جداً موضوع خلاصنا ، وتزداد فرحتـه بكل إبن ضال يعود إليه .

" إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول " (٢١)

إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك .. لأننى يافليمون واثق فى محبتك وطاعتك لذلك بادرت بالكتابة إليك حتى لا تخسر بركة فعل المحبة والخيـر ، وثقـة بـولس الرسول جعلته لا يطلب ولا ينتظر رداً من فليمون بل إعتبر الموضوع منهياً ، فـإن ثقته فى إلهه الذى يُليّن القلوب وثقته فى أولاده المملوئين خيراً حلّت مشكلة أُنسـيمس وأصلحت الأوضاع وأراحت جميع الأطراف..حقاً أن ثقتنا فى ا تنعكس على ثقتنـا فى الآخرين لأن ا قادر أن يشق لنا طريقاً فى البحر ويفتح لنا طريقاً فى الصخر .

عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول .. لماذا ؟ لأنك تؤمن يافليمون با الذى

يفعل لنا أكثر مما نطلب بل أكثر مما نظن أو نفتكر ، وهذه الآية شـهادة تذكيـة لفليمون واعتراف بفضائله ، وفعلاً قبل فليمون شفاعة بولس الرسول وصفح عـن عبده ومنحه صك الحرية وأعاده إلى روما ، ولو فعل فليمون غير هذا مـا كـان سجل لنا الإنجيل سيرته الحسنة . أيضاً لنتذكّر أنه كلما أحسنا الظن بالآخرين كلما كانوا عند حسن ظننا ، وكلما توقعنا منهم الخير بثقة كلما يفعلون الخير بحماس .

ثالثاً : طلب وختام (٢٢-٢٥)

" ٢٢ ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً لأنى أرجو أننى بصلواتكم سـأوهب لكـم ٢٣ يسـلّم عليك ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع ٢٤ ومـرقس وارسـترخس وديمـاس ولوقـا العاملون معي ٢٥ نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أمين " (٢٢-٢٥) (إلى فليمون كُتِبَـت من رومية على يد أُنسيمس الخادم) .

تمثل هذه الآيات الملاحظات الختامية للرسالة حيث يطلب بـولس الرسـول مـن فليمون اعداد مكاناً لأقامته لأنه مزمع أن يأتى إليهم عقب إطلاق سراحه .ثـم يُختّـم الرسالة بسلام الأخوة العاملين معه وأخيراً يهبهم النعمة والسلام باسم ربنا يسوع المسيح.

" ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً لأنى أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم " (٢٢)

ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً .. فوق طلبتى بشأن الصفح عن أُنسيمس فإننى أطلب منك ياصديقى إعداد منزلاً لي . أى إعداد حجرة لي فى منزلـك ، وربمـا سيقوم بهذه المهمة أُنسيمس أن يجهز غرفة الضيوف لمعلمـه وأبيـه الروحـي ، وبلاشك كان خبر قدوم بولس إلى كولوسي مبعث الفرح لفليمون وأهل بيتـه بـل ولأعضاء كنيسة كولوسي ككل .. لقد كان بولس متفائلاً بعيداً عـن كـل تشـاؤم وصغر نفس ويأس ، وفعلاً أُطلق صراحة بصلوات أولاده ولكننا لا نعلم هل ذهب إلى كولوسي أو لا ؟! ولاسيما أنه ذهب غرباً إلى أسبانيا .

أرجو بصلواتكم أننى سأوهب لكم .. يطلب بولس الرسول صلوات الكنيسـة

من أجله ، وهذا ليس أمراً غريباً عن الكنيسة *" فكان بطرس محروساً فـى السـجن . وأمـا الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى ا من أجله " (أع١٢: ٥)* وهذه وصية الإنجيل لنا " *اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم والمُذلين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد " (عـب١٣: ٣)* وأن الكنيسة تصلى فى الليتورجيا من أجل الذين فى السجون والمطـابق والسـبي والنفـى ، ومعلمنا بولس الرسول يعتبر الإفراج عنه وذهابه إلى أهل كولوسي هـو نتيجـة إستجابة السماء لصلواتهم لذلك قال " سأوهب لكم " .

" **يسلم عليك ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع ٢٤ ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى** " (٢٣،٢٤)

هذه الأسماء الخمسة جاء ذكرها فى الرسالة إلى كولوسي ، وهذا ما يؤكد أن الرسالتين كتبتا فى وقت واحد ، ولعل ذكر هذه الأسماء يُعتَبر نوعاً من الاستشفاع بهم لدى فليمون ، ويمكن أخذ بركة هؤلاء الخدام فى سطور قليلة .

ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع .. إسم ابفراس اختصـار لاسـم " ابفرودتس " ومعناه " الجميل " أو " الجذاب " ، وهو غير ابفرودتس الذى جاء ذكره فى رسالة فيلبي (في٢: ٢٥،٤: ١٨) وكان موطنه فيلبى بمقاطعة مكدونيا فى اليونان بينما ابفراس من كولوسي بفريجية فى أسيا الصغرى ، وابفراس هو الذى أسس كنائس كولوسي ولادوكية وهيرابوليس ، وقد حمل أخبار كولوسـي لمعلمه بولس الرسول مما دفعه لكتابة الرسالة إلى أهل كولوسي (كـو١: ٧-٩) وقد اطلق عليه بولس الرسول ألقاب عديدة تعتبر شهادات مجد وفخار له مثل " *العبد الحبيب معنا " (كو١: ٧) " خادم أمين للمسيح لأجلكم " (كو١: ٧) " مجاهد كـل حـين لأجلكـم بالصلوات ..فإنى أشهد فيه أن لهُ غيرةً كثيرة لأجلكم " (كو٤: ١٢،١٣)* كما وصفه بأنـه *" عبـد المسيح " (كو٤: ١٢)* وهذا الوصف لم يطلقه بولس الرسول إلا على نفسه وعلى تلميذه تيموثاوس (في١:١) ، وهنا يقول عنه " المأسور معـي " كمـا قـال هـذا عـن ارسترخس *" أرسترخس المأسور معـي " (كو٤: ١٠)* ويبـدو أن كل

منهما قد تطوع لخدمة معلمنا بولس أبان فترة أسره بالتبادل ، وقد صار ابفـراس أول أسقف على المنطقة واستشهد بها .

مرقس [٤] .. هو مارمرقس أحد السبعين رسولاً ، وهو الإنجيلي كاتب الإنجيل الثالث المدعو باسمه ، وهو ناظر الإله إذ كان بيته مفتوحاً للرب يسوع فيـه قـدم العشاء الربانى وظهر للتلاميذ بعد القيامة وحل الروح القدس على الكنيسة الأولى ، وهو الشاب الذى هرب ليلة القبض على الرب يسوع ، وهو الذى صاحب بـولس وبرنابا فى الرحلة الأولى ، وهو الذى خدم مع خاله برنابا فـى قبـرص ، وهـو الذى بشر فى الخمس مدن الغربية ، وهو الذى خدم بولس وبطرس الرسولين فـى روما ، وهو الذى أنشأ مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التى قوضت أركان مدرسـة إسكندرية الوثنية وقضت عليها ، وهو الذى وضع القـداس الأول فـى كنيسـتنا القبطية ، وهو الذى تباركت شوارع مدينتنا الإسكندرية بدمائه الطـاهرة الذكيـة ، وهو الذى يصلى من أجلنا لأننا نحن أولاده فى الإيمان .

ارسترخس .. اسم يوناني معناه " خير حاكم " أو " أفضل حاكم " ، وهو من أهل تسالونيكي رافق بولس الرسول فى تجواله وسفراته ، وكان معه فى خدمتـه بأفسس وتعرض للخطف مع صديقه غايس (أع١٩: ٢٩) ويبدو أنه تم استجوابهما وإطلاقهما لأنهما يونانيان ولم تثبت عليهما تهمة ما ، وذهب إلى ترواس مع رفقائه حيث انتظر بولس الرسول ، وعاين معجزة إقامة الشاب افتيخوس فى تـرواس ، وحضر لقاء بولس الرسول المؤثر مع قسوس أفسس فى ميليتس ، ورافق معلمـه إلى فلسطين ، وعندما رحل بولس من سجن قيصـرية إلـى رومـا كـان معـه ارسترخس على ظهر السفينة التى تحطمت (أع٢٧: ٢) وظل يخدم معلمـه فـى روما ، ويذكر التقليد أنه إستشهد فى عصر نيرون الطاغية .

ديماس .. إختصار لإسم ديمتريوس وهـو مرتبط بـ " ديمتر " إله الزراعة

[٤] راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ١٩٠،١٩١ – مارمرقس الرسول لقداسة البابا شنودة الثالث .

عند اليونان ، وجاء سلامه فى رسالة كولوسي (كو٤: ١٤) ضمن عشـرة أسـماء ولكنه كان الشخص الوحيد الذى لم ينل مديحاً من معلمه بولس الرسول ، وكشـف لنا معلمنا بولس عن نهاية حياته الروحية فى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس قـرب استشهاده إذ قال عنه " *ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسـالونيكي" (٢تـي٤: ١٠)* ولم يذكر لنا الكتاب المقدس ولا التقليد أنه عاد إلى حياته الأولى .. إن ديماس يمثل صوت إنذار لنا " *لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبـة الأب .. العالم يمضى وشهوته " (١يو٢: ١٥-١٧) .*

لوقا .. معنى اسمه فى اللاتينية " معطى النور " أو " مانح النور " وقد وُلِـد وعاش فى انطاكية سوريا وفيها درس الطب واهتم بصحة معلمه المنهكة ، وهـو أحد السبعين رسولاً الذين اختارهم الرب يسوع (لو١٠: ١) وهـو أحـد تلميـذى عمواس (لو٢٤: ١٣) ، وكان فى انطاكية منذ السنة الأولى لخدمة بولس الرسـول وبرنابا هناك عندما تنبأ اغابوس عن المجاعة (أع١١: ٢٨) ، وكان مع بولس فى رحلته التبشرية الثانية حيث تركه بولس فى فيلبى ليرعى كنيستها على مدار خمسة أعوام ، وغالباً هو الشخص الذى أشار إليه بولس الرسول فى الرسالة الثانية إلـى كورنثوس " *وأرسلنا معه (مع تيطس) الأخ الذى مدحه فى الإنجيل فى جميع الكنائس " (٢كو٨: ١٨)* وكان مع معلمه بولس فى الرحلة من قيصرية إلى روما حيث تحطمـت السـفينة (أع٢٧: ١،٢) ، وكان مع معلمه فى فترة السجن الأولى فى روما وأيضاً فى فترة السجن الثانية " *لوقا وحده معي " (٢تي٤: ١١)* وقال عنه القديس ابيفـانيوس أنـه بشـر بالإنجيل فى دلماطيا شمال غرب اليونان ، وهو الشخص الوحيد الذى من الأمـم وقد سجل لنا سفرين فى العهد الجديد هما انجيله وسفر أعمال الرسل ، وأيضاً كان لوقا فناناً فرسم ايقونتين للسيدة العذراء وهى تحمل الطفل يسوع ، وبذلك يعتبـره الرسامون شفيعاً لهم وأيضاً الأطباء .

" نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أمين " (٢٥)

وكما بدأت الرسالة بالنعمة والبركة هكذا انتهت بالنعمة .. أنه دعاء معلمنـا بولس لفليمون وأسرته والكنيسة التى فى بيته ، وفعلاً نعمة ربنا يسوع المسيح التى تمتع فيها فليمون هى التى منحته القوة للصفح عن عبده أُنسيمس ، وصنعت صلحاً بين القديسين ، والنعمة هى التى تصفح عن آثامنا وتربطنا بالأب السمائى ، وتعمـل فى قلوبنا فنجد نعمة فى عيون الآخرين ، وإن كان معلمنا بولس يركز على الروح " مع أرواحكم " فذلك لأن الروح هو العنصر الأهم والخالد إلى الأبد ، والروح هى التى ترنو للملكوت ، وهى التى تشتهى الروحيات .. فياليتنا نسـير بـالروح ولا نكمـل شهوات الجسد .

لقد إنتهى معلمنا بولس من رسالته فطواها وسلمها لتيخيكس ولم يكـن يتخيـل أهمية هذه الرسالة فى عصره وفى كل عصر ، لأنها رسالتنا نحن ، ورسـالة كـل إنسان هارب من وجه سيده ثم يعود إلى بيت الآب والأحضان الأبوية فينـدم علـى الأيام التى ولت وفاتت فى شرور العالم والجسديات .

لقد فرح فليمون وزوجته ابفية وارخبس وكل أهل البيت بعودة أُنسيمس العبد التائب ، وأشادوا بشجاعته ، والتمسوا بركته . بل وقبله كل أهل كولوسي متمّمين وصية أبيهم الحبيب .. أخذ تيخيكس وأُنسيمس يقصـان علـى فليمـون وأسـرته والكنيسة التى فى بيته أحوال كاروز الأمم وعمل ا العجيب معه ، وكيف صارت قيوده وسيلة لخلاص الكثيرين حتى وصلت الكرازة إلى بيت قيصر ، وآمن بعض الجنود البواسل والقادة الشجعان فتغيرت حياتهم مـن الفسـاد والشـر والرذيلـة والمؤامرات والدسائس وانعدام القيم والأخلاق إلى حياة الصدق والأمانة والقداسـة فصاروا أنواراً فى سماء روما ، واجتذبت أنوارهم أوكتافيا زوجة نيـرون التـى آمنت ، وظل تيخيكس وأُنسيمس ينفذان ما أوصاهما به معلمهما بولس الرسـول " ***جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا فى الرب .. مع أُنسيمس الأخ الحبيب الذى هو منكم . هما سيعرّفانكم بكل ما ههنا " (كو٤: ٧-٩) .***

وقبل أهل كولوسي أُنسيمس كأخ حبيب إذ هو منهم . لم ينظروا إليـه نظـرة

احتقار ولا إزدراء إنما عظموا عمل النعمة التى تجلت فى حياة لص تائب وشرير صار قديساً ، وأمضى أُنسيمس بعض أيام فى بيت سيده كضيف عزيز مكرم بـل كعابد ناسك يشتعل قلبه بالحب المقدس لمسيحه ولكل العالم ، فنفع المؤمنين كثيـراً بالنعمة الخارجة من فيه والمتجلّية فى حياته . وإذ أراد أن يعود إلى عملـه كعبـد منعه سيده فليمون بل اعتقه وسلمه وثيقة تحريره ، فصار أُنسيمس رجلاً حراً كما شاء المسيح له وليس كما تصور هو الحرية الخاطئة المبنية على الخيانة والسـلب والهروب .. صار إنساناً حراً عبداً لسيده المسيح ، وعاد إلى معلمه بولس الرسول ليحمل معه صليب الخدمة حتى استشهاده .

وعقب استشهاد بولس الرسول فى روما خـدم أُنسـيمس فـى أفسـس مـع تيموثاوس الذى كان أسقفاً عليها ، ولازمه حتى استشهاده رجماً بالحجـارة يـوم ٢٢يناير سنة ٩٧م ، فاختار أهل أفسس أُنسيمس عوضاً عنه اسقفاً عليهم ، فصـار أُنسيمس أسقفاً لأفسس عاصمة آسيا الصغرى بينما سيده فليمون كان أسـقفاً علـى كولوسي المدينة الأقل عظمة من أفسس ، وإن كانت مجموعـة قـوانين الرسـل (ك٦ف٤: ٤٦) تذكر أن فليمون سيم أسقفاً على مدينة كولوسي وأُنسيمس سيم أسقفاً على بيريه فى مكدونية ببلاد اليونان ، وسواء كانت بيريه أو أفسـس ، فـالجميع اتفقوا على أنه نال نعمة الأسقفية وأنه نال إكليل الشهادة فى روما .

وفى سنة ١٠٧م كان اغناطيوس أسقف انطاكية يشق طريقه وسط الحراسـة المشددة من انطاكية إلى روما لينال الكليل الشهادة ، وأثناء توقفه فى سميرنا كتـب رسالة إلى أهل أفسس جاء فيها :

" إلى الكنيسة المغبوطة جداً التى فى أفسس من أعمال آسيا .. أنى باسـم ا أستقبلكم جميعاً فى شخص أُنسيمس . هذا الإنسان ذو المحبة التى لا يعبـر عنهـا وأسقفكم بالجسد الذى اضرع إلى ا أن تحبوه جميعاً وأن تكونوا مشابهين لـه .. مبـارك هو ا الذى وهبكم أسقفاً كهذا الأسقـف الذى تستحقونه .. إذ كـنت قـد

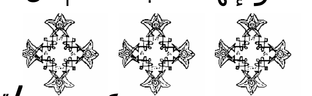
ارتبطت مع أسقفكم مدة وجيزة برابطة وثيقة روحية لا علاقة للجسد بهـا . فكـم بالحرى أغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به ارتباطاً دائماً كإرتبـاط الكنيسـة بالمسـيح ، والمسيح يسوع بالآب " [٥]

ويذكر التاريخ الكنسيي [The Interpreter Bible VoL . ١١ . P. ٥٥٧] أن محاولة تجميع رسائل بولس الرسول تمت عن طريق مجمع انعقد فى مدنية أفسس وحضره فليمون أسقف كولوسي وأُنسيمس أسقف أفسس ، فطلـب أُنسـيمس مـن فليمون ضم الرسالة الشخصية التى أرسلها بولس الرسول إليه ، والتى تُظهر عظم عمل النعمة فى عبد خاطئ لص هارب ليسمع العالم كله ما جرى معه وكم صـنع الرب به ورحمه .

ومع موجات الإضطهاد قُبض على أُنسيمس بناء علـى أمـر الإمبراطـور دوماتيانوس وأُقتيد مقيداً إلى روما مثل معلمه بولس فحوُكم أمام الحـاكم تـرتلاس ولكن أُفرج عنه كما حدث مع معلمه فى سجنه الأول فعاد إلى ابروشيته بأفسس . ثم قُبض عليه فى عصر تريبيانوس قيصر المدعو ادريانوس سنة ١١٧م وأُقتيد إلى روما حيث نال اكليل الشهادة رجماً بالحجارة ، ودفن جسده المقدس فى مدينة روما التى استشهد فيها بطرس وبولس الرسولين ليلحق بزمرة الغـالبين فـى أورشـليم السمائية ، وفى أيام الملك اركاديوس نقل جسده المقدس إلى مدينة أفسس ، وتعيـد له كنيسة روما يوم ١٥ من شهر فبراير والكنيسة اللاتينية يوم ١٦ فبراير وكنيستنا القبطية يوم ٢٥ من شهر أمشير . بركة صلواته فلتكن معنا ..

ليصنع الرب معنا رحمة فى يوم الزحمة ،

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد أمين .



[٥] رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسس ١١ . The Interpreter Bible VoL – أوردها القمص بيشوى عبد المسيح كتابه قصة أُنسيمس التائب ص ـ ٦١ .

تفسير رسالة فليمون

ت هذه الدراسة بعد عناء شديد لد ا ، و بة لأمى الكنيسة القبطية الأرثوذكسـية ،
و دمة النفوس السائرة طريق ا لمكوت ، وليس القصد منها على الإطلاق التربح بـأى
شكل من الأشكال ، لذلك يُرجى عدم طبع هذه الكتب إلا بأذن كتا من ا ؤلف .

خادم بكنيسة القديس
مارمرقس والبابا بطرس خا الشهداء
٠٣٥٥٧٣٨٧٤
٠١٢٤٩٦٠٠٥٤

صورة المسيح بفرع

مقـــدمـــــــة

شكراً لك ياإلهنا الحنون إذ منحتنا فرصة جديدة لأخذ بركة سفر جديـد فـى العهد الجديد وهو رسالة معلمنا بولس الرسول إلى فليمون .. هذه الرسـالة تمثـل قصة لطيفة مشجعة لنفوسنا الضعيفة ، ففيها قصة حياتي أنا العبد اللص الهـارب من بيت الآب ، وأقدام الرب يسوع تتبع خطاي فى أرض غربتى وشقائي .. يسرع ورائي لكيما يرفع عنى خطاياي الثقيلة . بل ويرفعنى من مستوى عبد لص هارب

غير نافع إلى مرتبة الإبن والأخ المحبوب النافع والخادم الأمين .. إنه يوفي ديوني ويحمل عقاب خطاياى ويعيدنى إلى بيت الآب وأحضانه .

وبهذه الرسالة ياصديقى نكون قد أخذنا بركة رسائل السجن الأربـع أفسـس وفيلبي وكولوسي وفليمون ، ومن العهد القديم أخذنا بركة أسفار عـزرا ونحميـا وملاخى ، فأرجوك أن تشاركني الصلاة والتضرع لكيما يجعل هـذه السلسـلة البسيطة نافعة لنفوسنا وللآتين من بعدنا ، وإن كنتُ حقيقة أطمع فى محبته الأبوية فى المزيد لو شاء ذلك .

يليق بك ياإلهنا الصالح المجد والإكرام والتسبيح والتعظـيم الآن وكـل أوان وإلى دهر الداهرين أمين .

---- ٤ ------------- ***تفسير رسالة فليمون*** -------------

تـمـهــــيـد

لكيما نعيش أحداث هذه القصة الرائعة يجدر بنا الإشارة إلى الأمور الآتية :

أولاً : رسالة الرجـاء .

ثانياً : خلفية تاريخية .

ثالثاً : أبطال القصـة .

أولاً : رسالة الرجـاء

١- زمن ومكان كتابة الرسالة : كتب معلمنا بولس هذه الرسالة نحو سـنة ٦٢م إلى فليمون الكولوسي إبان فترة سجنه الأول بمدينة روما حيـث سُـجِن لمـدة ***" سنتين كاملتين فى بيتٍ استأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه . كارزاً بملكـوت الله ومعلّماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع " (أع٢٨: ٣١،٣٠)*** وإن كان البعض يظن أن الرسالة كُتبت فى أفسس لأن بولس الرسول عقب إطلاق سراحه مـن سجن روما إتجه غرباً إلى أسبانيا ولم يتجه شرقاً إلى كولوسي فكيف يطلب من فليمون أن يعد له منزلاً (فل٢٢) ، لكن الحقيقة أنه لا توجـد أى إشـارة فـى الإنجيل أو فى التقليد تشير إلى سجن بولس الرسول فى أفسس ، ولذلك فالرأى الصائب أنها كُتِبت فى روما فى وقت قريب من الوقت الذى دُونت فيه رسـالة كولوسي بدليل أن الأشخاص الذين ذكر بولس الرسول سلامهم فى هذه الرسالة هم الذين جاء ذكرهم فى رسالة كولوسي ، وبذلك تعتبر رسالة فليمون هذه هى الرسالة الرابعة والأخيرة من رسائل السجن الأول . أما طلب بولس الرسـول من فليمون أن يعد له منزلاً ليذهب إليه فقد يكون بعد إطلاق سـراحه رأى أن الكرازة والخدمة فى غرب أوربا كانت فى حاجة ماسة له ، ولذلك غير رأيـه وذهب إلى أسبانيا.

٢- قانونية الرسالة : قبلت الكنيسة هذه الرسالة ولم يشك أحد من علماء الكتـاب فى نسبتها إلى معلمنا بولس الرسول ، ووردت الرسالة ضمن وثيقة موراتورى ، وأشار إليها العلامة ترتليانوس فى رده على مركيون قائلاً بأن هذا الهرطوقى مركيون لم ينتقد هذه الرسالة نظراً لقصرها وخلوها من المسائل اللاهوتية بينما إنتقد بقية الرسائل الأخرى ، وأشار إليها أورجينوس فى عظته التاسعة عشـر عن سفر أرميا ، ودافع عنها القديس جيروم ضد الذين ينفون نسبتها إلى بولس الرسول ، واحتسبها المؤرخ يوسابيوس القيصرى ضمن الأسفار القانونية .

٣- موضوع الرسالة : سلب أُنسيمس بعض أموال سيده فليمون وهرب إلى روما ، ولكن النعمة الإلهية إقتادته إلى بولس الرسول فآمن وتاب واعترف ونال سر العماد المقدس ، وتغيرت حياته من الشر للخير ومن الفساد للصلاح ومن عدم الأمانة للأمانة ، فصار نافعاً لبولس الرسول فى مجال الخدمة ، حتى أن معلمنا بولس أراده أن يظل معه فى الخدمة بروما ولكنه لم يشأ أن يفعل ذلـك بـدون إرادة سيده فليمون ، فأعاده إلى سيده بهذه الرسالة الرقيقة سائلاً إياه العفو عـن عبده ومقدماً التعهد بإيفاء المال المسلوب منه وأملاً أن يعيده إليه ثانية .

٤- سمات الرسالة : من أهم سمات الرسالة ما يأتى :

أ- أقصر رسالة دونها بولس الرسول ، وإن كانت تخلو من الأمور اللاهوتيـة ولا تعالج أخطاء عقائدية إلا أنها غنية بالمعانى الروحية مثل النعمة الإلهية التى تغير أشر الخطاة وتحولهم إلى قديسين ، وغنية بالحب الإلهي القادر أن يتعقب النفوس ويصطادها .

ب- رسالة شخصية من صديق إلى صديقه تفيض بالحـب والـود والعذوبـة واللطف والرقة والبراعة واللباقة والحصافة والحكمة .. تأمل كيف عرض بولس الرسول قضية عبد لص هارب يستحق الموت على محكمـة العـدل والرحمة وكيف ربح البراءة لموكله .

جـ- رسالة الحب الرعوي التى كشفت عن حب الراعي لأولاده سواء عبيد أو سادة بدون تمييز ، فأغدق حبه على العبد حتى إعتبره إبنه وأخيه المحبوب وقطعة منه " أحشائي " وكأنه هو نفسه " أقبله نظيرى " وسكب حبه علـى السيد فليمون المحبوب الذى إستراحت به أحشاء القديسين .

د- رسالة العمل الفردي ، فبالرغم من مشاغل بولس الرسـول الكثيـرة جـداً واهتماماته العديدة بالكنائس وأولاده فـى كـل مكـان ومواجهـة البـدع

والهرطقات التى يزرعها عدو الخير فإنه يهتم بقصة عبد ، ويااليتـه عبـد صالح له حق مهضوم . بل عبد خاطئ لص هارب .

هـ - رسالة الشفاعة التى يشفع فيها بولس الرسول لدى فليمـون عـن إبنـه أُنسميس الذى وُلِد فى قيوده ، فهى ظل شفاعة المسيح المصلوب من أجلنـا لدى الآب السماوي . كما أن تعهد بولس بإيفاء الدين الذى على أُنسيمس هو صدى لإيفاء المصلوب الدين الذى علينا .

و- رسالة الأدب المسيحي التى إستطاع فيها بولس الرسول أن يعـالج قضـية العبد اللص الهارب التائب دون أن يجرح مشاعره فى شئ بل أكرمه ورفع شأنه ، وأيضاً لم يسلب حق السيد بل أعاد له عبده ، وكتب صـك ضـمان على نفسه بسداد الدين ، ولم يأمر فليمون بسلطانه الرسولي بـل إسـتخدم سلطان الحب ، فيمكن وضع عنوان للرسالة وهو " ***رابـح النفـوس حكـيم*** " ***(أم ١١: ٣٠)*** وأما موضوعها فهو ***" الجواب اللّين يصرف الغضب " (أم١٥ :١).***

ز- تعالج الرسالة مشكلة " الرق " من منظار مسيحي ، فهو لا يخاطب سـيداً وعبداً بقدر ما يخاطب اثنين من الأخوة المؤمنين ، وإن كان نظام الرق قـد فصل بين طبقات المجتمع فإن محبة المسيح جمعت الكل فيـه ، وحطمـت الحواجز وقتلت العداوة ، فنحن فى المسيح أسرة واحدة ، جسد واحد بغض النظر عن الوضع الاجتماعى أو الثقافى أو غيره ، وفى هذه الرسالة تتجلى

عظمة الكتاب المقدس الذى أفرد سفراً خاصاً من أسفاره المقدسة لأجل عبد هارب.

ح- تعالج الرسالة قضية السرقة من منظار مسيحي ، فتعتبر قصـة أُنسـيمس التطبيق العملى لما جاء فى رسالة أفسس ***" لا يسرق السارق في ما بعد بل بـالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديهِ ليكون له أن يعطى مَنْ له إحتياج " (أف٤: ٢٨)***

ط- تُظهر الرسالة تشغيل الطاقات ، فلم يكتفِ بولس بتوبة العبد اللص الهارب ليصبح عبداً أميناً نافعاً لسيده . بل سامه شماساً ودفع به فى طريق الخدمـة فنجح وأفلح وخلص نفوساً كثيرة من هوة الهلاك .

ثانياً : خلفية تاريخية

دارت أحداث هذه القصة بين كولوسي وأفسس وروما ، فكولوسي هى موطن فليمون حيث عاش أُنسيمس عبداً هناك ، وإلى أفسس إمتدت تجارة فليمون وفيهـا إلتقى بكاروز الأمم فى مدرسة تيرانس وسمع بشارة الملكوت ونال الصبغة المقدسة وإليها ذهب أُنسيمس إن لم يكن مع سيده فأثناء رحلة هروبه ، وإلى روما هـرب أُنسيمس حيث إلتقي ببولس الرسول أسير يسوع المسيح فتـاب واعتـرف وآمـن واعتمد وخدم وصار نافعاً ، ولكيما نعيش أحداث هذه القصة الرائعة أضع أمامـك ياصديقى تصوراً ولو بسيطاً عن كل مدينة من المدن الثلاث السابقة ، وأيضاً لأن أُنسيمس عاش عبداً ونحن فى القرن الواحد والعشرين يصعب علينا تصور نظـام الرق والعبودية حينذاك لذلك نتعرض ولو قليلاً إلى نظام الرق ونرد على تسـاؤل هام : لماذا لم تلغ المسيحية نظام الرق ؟

* **كولوسي** : تعتبر من أهم مدن فريجيـة الـثلاث هيرابـوليس ولادوكيـة وكولوسي ، وتقع منطقة فريجية فى الجزء الجنوبى الغربى من آسـيا الصـغرى وهى الآن جزءاً من الأراضى التركية ، وتقع كولوسي على بعد ١٦٠ كم شـرقى أفسس فى وادى ليكوس الجميل المشرق ، ومعنى ليكوس أى الصوف ، وقد سُمي

بهذا الإسم نظراً لإنتشار قطعان الأغنام التى تنتج أجود أنواع الصوف فى العـالم وقتئذٍ ، ولذلك إشتهرت كولوسي بصناعة المنسوجات الصـوفية التـى يـدعونها " الكولوسية " كما قامت فيها صناعة الصباغة نظراً لوفرة المياه بها ، ففى جنوب المدينة يجرى نهر " الميناندر " الذى يتفرع منه نهر ليكوس ، ويبلغ إتسـاع وادى ليكوس نحو ثلاثة كيلومترات تحده الجبال التى تحيط بالمدينة ، ومن خلفهـا تقـع سلسلة جبال كدموس .

ويمر بكولوسي الطريق الرئيسي الممتد من أفسس غرباً إلى وادى الفرات شرقاً حيث تجرى العربات بأنواعها المختلفة – تنقل المسافرين وبضائعهم ، فمنها الصغير ذو العجلتين والحصان الواحد ، ومنها الكبير ذو الأربع أو الست عجلات وحصانين فما فوق ، ومنها المكشوف ومنها المُغطىَ ، وفى المدينة يقطن عدد كبير من اليهود الذين هجرهم أنطيوخس الكبير ملك سوريا من بلادهم إلى منطقـة فريجيـة . كمـا هاجر إليها كثير من اليهود آبان فترة إضطهاد أنطيوخس الثالث والرابع منـذ نحـو مائتى عام قبل الميلاد ، وكعادتهم عملوا بالتجارة وصاروا من اثرياء البلد .

وعلى المرتفعات التى تطل على مراعى الأغنام فى كولوسي أُقيمت منـازل الأغنياء حيث الهواء العليل المنعش والهدوء المريح الذى يتخلله ثغـاء الحمـلان وزقزقة العصافير ، وعلى المنحدرات انتشرت أشجار الزيتون كعلامة سلام يظلل المنطقة بينما ارتفعت فى وادى ليكوس أشجار الصنوبر والسنديان ، وفى السهول إمتدت الحقول التى تفصل بينها الطرق الضيقة الترابية وتسـير عليهـا العربـات الخشبية مقعقة تجرها الثيران القوية تحمل أجوال الحنطة إلى مخازنها وأعواد التبن إلى مخازنه .. ينتشر العبيد فى تلك الحقول ولا يكفون عن العمل الشاق منذ الشفق وحتى الغسق ، فالبعض منهم يقتطف العنب والتين والرومان والبعض ينقل هـذه الثمار على أسطح المنازل لتجفيفها ، وفى موسم الزيتون البعض يجنـى والآخـر ينقل إلى المعاصر حيث يفيض الزيت ويُحفَظ فى خوابيه .

ومنطقة فريجية منطقة زلازل ولا سيما مدينة لاودكية الغنية الجميلـة التـى تعتبر المركز الرئيسي للأعمال المصرفية فى آسيا ، وقد دمرتها الزلازل منذ نحو أربعين عاماً ، فأعاد أهلها الأثرياء تعميرها على طراز أحدث وأجمل ، وأنشـأوا فيها الطرق العريضة ومسارح ثلاث ومبنى للألعاب الرياضية .

* **أفسس :** تمثل أفسس عاصمة آسيا الصغرى ، وتقع فى منتصف السـاحل الغربى على الشاطئ الأيسر من نهر الكايستر بالقرب من مصب النهر على بعـد

ثلاثة أميال من بحر إيجه ، ويمتد أمام المدينة وادى خصيب متسع كـأن المدينـة مستلقية فى أحضانه ، بينما يرتفع جبلا " بريون " و " كوربسوس " وينحدر جبـل كوربسوس تدريجياً حتى يصل إلى بحر ايجه بمياهه الفيروزية ، وتقع المدينة فى ملتقى الطرق البرية والبحرية ، فيمر بها الطريق الرئيسي بين رومـا والشـرق ، وعن طريق مينائها الصناعى ترتبط بدول أوربا ، ومن هنا جاءت أهمية أفسـس كمدينة تجارية وكمدخل رئيسي إلى قلب أسيا الصغرى .

ومن أهم معالم مدينة أفسس مسرحها الذى يكفى لجلوس ٢٤٥٠٠ نفس ، وفيه تقام الأنشطة الرياضية المختلفة من عدو ومصارعة للوحوش من أسـود ونمـور يجلبونها من غابات افريقيا ، وفى أفسس على أرض الجمال أُقيم معبد أرطـاميس أحد عجائب الدنيا السبع قائماً على ١٢٧ عموداً فخماً بطول ٦٠ قدماً غايـة فـى الروعة ، وقد أهداها ملوك المنطقة لإلهتهم أرطاميس ، وحوى المعبـد مجموعـة رائعة من التماثيل واللوحات الفنية وفيه أُقيم تمثال ديانا التى دعاهـا اليونـانيون ارطاميس ، وقد صُنِع تمثالها من الحجر الأسود (غالباً نيزك ولذلك ادعوا أنه هبط من السماء) على شكل فتاة عذراء فارعة الطول وبارعة الجمال يعلو رأسها تـاج منقوش عليه سور مدينة حصينة ، والنصف العلوى للتمثال ممتلئ بصفوف مـن الثدي علامة الحياة لأنهم يعتقدون انها تمثل أم الحياة ، وعلى ذراعيها تقف تماثيل كثيرة لأيائـل وأسـود . أما النصف الأسفل فيظهر ملفوفاً مثـل موميات قدمـاء

المصريين ، ويختفى التمثال وراء ستار حتى لا يراه أحد إنما يسجدون أمامه .

وبين الأعمدة الرخامية المحززة ظهرت التماثيل الفضية المختلفة لأرطـاميس بأحجامها المختلفة ، فبعضها ضخم جداً وبعضها صغير جداً حتى أنه يصلح أن يُعلَّق فى العنق كتعاويذ .. يحمى الإنسان من الشرور بحسب المعتقدات الوثنيـة ، وهـذا التمثال الصغير مثله مثل الكتب الصغيرة جداً التى يكتبها سحرة أفسس ، وفى أوقات العبادة تنطلق سحب البخور الكثيفة ، ومع الإضاءة الخافتة يمارسون الرذيلـة مـع

كاهانات المعبد كنوع من الطقوس الشيطانية التى يقـدمونها لإلهـتهم أرطـاميس ، ويصنع الصناع ورجال الصاغة نماذج مختلفة الأحجام لتمثال ارطاميس من الفخـار أو الفضة ليبيعونها للحجاج الذين يأتون للعيد فى شهر مايو من كل عام فى مواكـب كبيرة ، وفى يوم العيد يحملون تمثالاً ضخماً لأرطاميس على عربة تجرها الظبـاء فتطوف من الهيكل إلى شوارع المدينة ، ومسرحها الكبير الذى تقام فيه المباريـات الرياضية والمصارعات المختلفة ، وسوقها التى يزدحم بالآلاف ، ومكتبتهـا التـى حازت شهرة عالمية.ثم يعودون للمعبد ينشدون حتى مطلع الفجر ، ومن كثرة الزحام فى المعبد يتعرض البعض للإغماء . أما الذى يسقط على الأرض فإنه يداس بالأقدام

وتعتبر أفسس مدينة مقدسة بسبب الإلهة أرطاميس فلا يُسـمَح لأحـد بإلقـاء القبض على لص ولا مجرم دخل المدينة ، بل وعلى بعد رمية حجر من سورها ، ولذلك أقام المجرمون تجمعات لهم بالقرب من الهيكل ، واشتهرت أفسس بالسحرة والمشعوزين ، وفى وسط هذا الظلام الدامس حيث لا إله ولا رجاء بدأ ينتشر نور الإنجيل رويداً رويداً عن طريق اليهود الذين حضروا حلول الروح القـدس فـى أورشليم وعادوا إلى مدينتهم أفسس ، وجاءت زيارة بولس الرسول الأولى للمدينة سنة ٥٤م فى نهاية الرحلة التبشرية الثانية مع أكيلا وبريسكلا حيث مكـث فتـرة صغيرة جداً وترك فى المدينة أكيلا وبريسكلا ينيران سماء أفسس ، ثم جاء أُبلوس اليهـودي السكندري الرجـل الفصيـح المقتدر فى الكتب وبشر بمعمودية يوحنـا

فأضافه أكيلا وبريسكلا وعلماه طريق الرب بأكثر تدقيق ، وأخيـراً عـاد كـاروز الأمم للمدينة ومكث بها نحو ثلاث سنين يكرز فى مجمع اليهود ثـم فـى مدرسـة تيرأُنس فزلزل أركان الوثنية البغيضة حتى أن الكثيرين من السحرة آمنوا وحرقـوا كتب السحر التى قدّر ثمنها بخمسين ألفاً من الفضة (أع١٩:١٩) ***و" سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين " (أع١٩: ١٠)*** وكان مـن هـؤلاء فليمون الموجه إليه هذه الرسالة ، وبينما لم تقوَ شياطين أرطاميس على صنع معجزة

واحدة فإن الله كان " ***يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة "*** (أع١٩: ١١،١٢) وظل بولس يكرز حتى قاد ديمتريوس صاحب أكبرالحوانيت لبيع تماثيل ارطاميس مظاهرة ضخمة واختطفوا غايس وارسترخس رفيقى بولس فى السفر وهم يهتفون " ***نحو مدة ساعتين عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين . ثم سكن الكاتب الجمع " (أع١٩: ٣٥،٣٤)*** ، وعقب هذا ترك بولس أفسس وقد ترك فيها كنيسة قوية قضت تماماً على الوثنية (راجع تمهيد رسالة أفسس) .

*** روما :** أعظم مدن العالم ، فهى عاصمة الإمبراطورية الرومانية التى تسود على العالم كله ، ومنها تنتشر الطرق إلى أرجاء المسكونة ولذلك قيل " كل الطرق تؤدى إلى روما " ، وفيها قصر الإمبراطور ومنه تصدر الأوامر والقرارات والتوصيات التى ترسم سياسة العالم كله ، وفى أحيائها الراقية تنتشر قصور العظماء ذات الحدائق الغناء ، فيستمتع أصحابها من قادة الجيوش وأعضاء مجلس الشيوخ وكبار التجار ورجال السياسة بأصوات الببغاوات الجميلة ومناظر الطواويس الخلابة التى جُلبت من غابات أفريقيا وبلاد الهند البعيدة ، وهذه القصور بمبانيها الفخمة وأثاثاتها الرائعة وما تحتويه من تحف نادرة وتماثيل ناطقة وستائر هفهافة آية من الفن المعماري والحضاري ، وتتحلى سيدات القصور بالمجواهرات الثمينة والروائح العطرة كثيرة الثمن ، وقد لا يسرن على اقدامهن فى شوارع الحي

إنما يُحملن على المحفات التى يحملها العبيد على اكتافهم يتبعهن إماؤُهن .

وعلى ضفاف الشوارع التجارية بتلك المدينة تزدحم المتاجر بالمعروضات المختلفة من ملابس ومأكولات وتوابل وعطور وتحف داخلها وخارجها ، وهناك حوانيت خاصة لأدوات القتال من أتراس وسيوف وخناجر مطعمة بالعاج والأبنوس ، ومحال الصاغة حيث ينكب الصائغ أمام بوتقته التى تشبه نصف قشرة البيضة والنيران تشتعل أسفلها حتى يتصفى الذهب الذائب من الشوائب مرة ومرات إلى أن

يرى الصائغ صورته فيه واضحة وكأنه مرآه ، فيشكله إلى حلى كمـا يحلـو لـه ، وهناك المطاعم حيث يتصاعد دخان اللحوم المشوية ، والخمارات العامرة بالفاسـدين المفسدين ، وبسبب كل هذا الزحام مُنِعت العربات من السير نهاراً بينما تضج طـوال الليل بأصوات بكراتها المزعجة . أما حمامات روما فهى على مسـتوى عـالٍ مـن الرفاهية ففيها أحواض للماء البارد ، وأخرى للمـاء السـاخن ، وغـرف متنوعـة للبخار ، وللتدليك ، ولألعاب القوى ، ولتناول الأطعمة والمشروبات والتسامر والسهر.

أما أحياء الفقراء فيها البؤس متجسماً مرسوماً على الوجوه ، فالناس يُحشَرون فى حجرات ضيقة ببيوت متداعية لا يكاد يصلها نور الشمس لضـيق الشـوارع والحوارى ، فتنفذ منها الروائح الكريهة ، بالإضافة إلى أصوات الشتائم والسـباب المتصاعدة من أفواه اللصوص والعبيد الهاربين مـن أسـيادهم ، وبهـا رجـال العصابات الذين يقعون على المسافرين فيسلبونهم حتى أنهم قـد يعـودون للحـي بأجولة القمح وقِرَب النبيذ والفواكه المجففة والحلى الذهبية المشغولة .

حقاً أن لروما وجهين كليهما أشر من الآخر ، فأحدهما يمثله العظماء الأثرياء على رأسهم الإمبراطور نيرون الذى يؤلهونهُ وهو شخص سمين شـهوانى غيـر سوى ، له أهواءه ونزواته معجباً بنفسه يتلو قصائد الشعر ، ويتلقى الهـدايا مـن الملوك والولاة والعظماء من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد وصل بـه جنـون العظمة إلى قتـل أمه وزوجتـه وطرد أحكم مستشاريه الفيلسوف سينكا . مجلسه

مجلس المستهزئين الماجنين الذين لا يكفون عن الأكـل والشـراب حتـى أنهـم يتقيأون ليعودوا للطعام والتلذذ بشهوته ، ويكثرون الشراب حتى يتساقطوا سكارى تحت الموائد ، والقصر لا يخلو من المكائد والخيانة والمؤامرات .. أنها صـورة الشر التى وصف معلمنا بولس الرسول بعض جوانبها فى الأصـحاح الأول مـن رسالته التى أرسلها لتلك المدينة . إنما الوجه الأخر الذى لا يقل شراً فهـو وجـه الرعاع واللصوص والمجرمين والانحطاط الخلقي فى أحياء الفقـراء حتـى أن

بعضهم عندما لا يجد ما يسد به رمقه ولا يعرف أن يسرق غيره يبيع نفسه كعبـد ليجد من يقوته .. أنه الشر فى أحاك صوره .

وأكثر من هذا وذاك ما اعتاد عليه الرومان من مناظر الدماء والأشـلاء الممزقـة التى تبدأ فى مدرسة تدريب المصارعين حيث التدريبات الشرسة وضراوة القتال بين أجساد مفتولة العضلات ومشوهة بآثار الجروح ، وفى أوقات الراحة لا تجـد إلا الشراهة والمزاح السخيف والأقسام الغليظة والتحديات السافرة .. أنهم ثيران قد سُمِنَت ليوم الذبح ، ففى يوم الاحتفال ينزلون إلى الحلبة بملابسهم المميـزة وكـل منهم عرف غريمه عن طريق القاء القرعة .. يدورون حول الحلبة وعندما يصلون أمام المنصة حيث نيرون جالس مع زوجته يلوّحـون بأيـديهم اليمنـى ويخاطبونـه " عش أيها الملك . نحن القريبين من الموت نحييك " وعندما يعطى نيرون إشارة البدء يتبارزون ويتصارعون ويتقاتلون كل اثنين معاً حتى يسقط أحدهما مضرجاً فى دمائه ، فلو بقيت لديه قوة مائه يرفع يده اليسرى طالباً الرحمة من نيرون الذى يحكـم عليـه بالحياة أو الموت بإشارة من إبهامه ، وأشد ما يهتفون له عندما يغمد المصارع سـيفه أو خنجره فى قلب غريمه فتنفجر الدماء ، ولا ينتهى الإحتفال إلا وقـد سـقط نحـو نصف المتصارعين فتُحمَل جثثهم وتُطرَح فى نهر التيبر الذى يمثل مقبـرة البائسـين العاجزين عن مواجهة الحياة والأطفال الغير مرغـوب فـيهم ، ومـن لا يصـارع الرجال فإنه يصارع الوحوش من أسـود وفهـود ونمور جائعة وأفيال هائجة ، ومن

ينجو من هذه المذبحة ثلاث مرات ينال حريته ويغدقون عليه القطع الذهبية والهدايا . حقاً كانت الحياة الإنسانية فى المجتمع الروماني بلا قيمة ولا هدف حتى أنهـم كانوا يحضؤون الطفل أمام أبيه عقب ولادته فإن شاء أن يحيا فيحملونه ليعتنوا به ، وإن لم يشأ فيحملوه ليطرحونه بلفافته فى نهر التيبر عند مصب مجارى المدينـة مع القاذورات والمخلفات دون أية مساءلة قانونية . حقاً من أجل هذا المجتمع تجسد ابن ا لينقذ الإنسان من حياة كهذه .

*** نظام الرق :** إنتشر الرق فى العالم القديم سواء فى المجتمـع اليهـودي أو اليوناني أو الروماني حتى بلغ عدد العبيد نحو نصف تعداد الإمبراطورية الرومانية بل أن بعض المدن مثل أثينا التى بلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسـمة كـان أربعة أخماس السكان من العبيد والإماء ، والنسبة كانت قريبة من ذلك فى روما ، وقيل أن عائلة واحدة من العائلات الغنية كانت تمتلك عشرين ألف عبداً ، وعنـدما صدر أمر إمبراطوري لإرتداء العبيد ملابس معينة تُميّزهم عن الأحرار فوجئـوا بأعدادهم الضخمة ، الأمر الذى خشوا معه إحساس العبيد بقوتهم وثـورتهم علـى أسيادهم ، فعادوا والغوا هذا الأمر الإمبراطوري .

وليس بالضرورة أن يكون العبد قد ورث العبودية عن والديه . بل كثيراً مـا كان يتعرض المقاتلون للأسر فى المعارك ويباعون كعبيد ، وأيضاً كـان بعـض الشرفاء يتعرضون للأسر من قِبل قطاع الطرق وقراصنة البحار ويباعون كعبيد ، وأحياناً كان يستدين إنسان ما ولا يقدر أن يفى دينه فيباع كعبد ، ولـذلك تغلغـل العبيد فى الحياة الاجتماعية وقاموا بأعمال الطب والهندسـة والفلسـفة والتعلـيم والسكرتارية والأمور المالية .. إلخ .

ولم يكن للعبد أى حق من الحقوق الإنسانية ، فليس له الحق فى إمـتلاك أى شئ إلا بإذن سيده ، ولا يقدر أن يأكل إلا بقدر ما يسمح له بـه ، وبينمـا يعـيش السادة فى البيوت والقصور فإن العبيد يقيمون فى الأكواخ الترابيـة ، وبينما يجلس

السادة فى الشتاء القارص أمام مدافئهم فإن العبيد يقومون على خدمتهم وتغذية النار بالأخشاب حتى يذهب السادة إلى فراشهم الدافئة وينسحب العبيـد إلـى أكـواخهم ليعانوا من البرد القارص الذى يؤدى إلى داء المفاصل ولا سيما لدى كبار السـن من العبيد ، فالعبد لا يُحتسب كإنسان بل كآلة ، فإن مرض لا يُعطَـى لـه القـدر المعتاد عليه من الطعام لأنه صار مثل آلة تالفة ، ولا يجد الدواء لأن ثمن الـدواء

ربما يفوق ثمنه كعبد ، وإن أمهله الحظ وعاش حتى الشيخوخة ربما يلقون به إلى الخارج ليلقى حتفه لأنه لم يعد نافعاً لسيده .

وللسيد كامل الحرية لكيما يتصرف فى عبده دون أدنـى مسـألة قانونيـة ، والنظام السائد هو الشدة مع العبد حتى قيل " لا تقتن العبد إلا والعصا معه " فـأي خطأ بسيط يقع فيه العبد يعرضه للجلد بطريقة هينة تمزق جسده ولكنها لا تخلـف وراءها العاهات المستديمة . أما إن كان حظه عاثر فإنه يُجلَد بالطريقة الأخـرى التى تشوه جسده وتحطم عظامه وغالباً ما تودى بحياته ، وبعض أشـراف رومـا كانوا يربون التماسيح فى بحيرات صناعية ، فلو اخطأ العبد وكان مـزاج السـيد متوعكاً فمن السهل أن يأمر بإلقائه فى هذه البحيرة فيتلون ماء البحيرة بدمه وتتناثر أشلاءه الممزقة ، ويحكى " بلنى " قصة " فيديوس " الذى القى بعبـده فـى بركـة أسماك متوحشة ففتكت به لأنه كان يحمل صينية عليها كؤوس من الكريستال فسقط منه كأس وانكسر ، وقال جوفينال أن إحدى السيدات كانت تتلذذ بضرب أمتهـا ، واحد السادة كان يتلذذ بسماع صوت الضربات التى تلحق بعبده وتأوهـات العبـد وكأنه يستمتع بأغنية رائعة (راجع تفسير الرسائل إلى تيموثاوس وتيطس وفليمون لوليم باركلى صـ ٣٧٠ ، ٣٧١) أما العبد الذى يسرق ولو طعاماً بسيطاً يسـد بـه رمقه فإنه كان يتعرض للكي بالنار فينقشون على جبهته حرفين معناها " إحتـرس لص " . أما العبد الهارب لو ضبط فأقل عقاب يلحق به هو أن يعمل فـى الأرض بلا هوادة وهو مقيد بالسلاسل ، وقد يُجلَد جلدات موجعة ، وقد يُعذَب حتى الموت

أو يُصلَب على جزع شجرة ، وبسبب مثل هذه المظالم التى تعرض لهـا أولئـك العبيد لذلك وجدوا فى شخص الرب يسوع المصلوب المكلـل بالأشـواك الملجـأ الأمين والعزاء ونعم الصديق.

والآن نأتى للسؤال الهام وهو : **لماذا لم تلغ المسيحية نظام الرق البشع ؟**

١- نادت المسيحية بالحرية الحقيقية من إبليس والخطية ، وهذه الحرية هـى التـى قصدها الرب يسوع عندما قال لليهود "*إن ثبتم فى كلامـي فبالحقيقـة تكونـون تلاميـذى وتعرفون الحق والحق يحرّركم" (يو٨: ٣١،٣٢)* وهم ظنوا إنه يكلمهم عن العبودية البشرية لذلك قالوا له "*أننا ذرية إبراهيم ولم نُستعبَد لأحد قط كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحراراً .أجـابهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية .. فإن حـرركم الابـن فبالحقيقـة تكونون أحراراً "(يو٨: ٣٣-٣٦)* .

٢-ظهرت عظمة المسيحية فى أنها وهبت الإنسان القوة ليكون ناجحاً أينما كان ومهما كان وضعه الاجتماعي ، فسبب النجاح والسعادة هو وجود ا فى حياة الإنسـان ولذلك كان يوسف ناجحاً رغم أنه كان عبداً فى بيت فوطيفار ، وكان ناجحاً وهـو فى السجن مسجون ، وأيضاً كان ناجحاً عندما أصبح الرجل الثانى فى مصر .

٣- المسيحية وحدت المؤمنين إذ عرفتهم إنهم جميعاً أعضاء فـى جسـد المسـيح الواحد بغض النظر عن اية فروق اجتماعية او ثقافية أو جنسية أوغيرها "*لـيس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غـل٣: ٢٨)* [وأيضاً كو٣: ١١] وهكذا عاش المجتمع المسيحي الأول فى سلام وهـدوء بلا عداوة ..مجتمع يضم اليهودي واليوناني بعد أن قتل الـرب يسـوع العـداوة بينهما بصليبه ..مجتمع يضم العبيد مع الأسياد ، والجميع يلتقون ويعبدون ا معاً ، لهم أب واحد هو ا وأم واحدة هى الكنيسة ، يتصـافحون بقبلـة المحبـة ، ويتناولون جميعاً من خبزة واحدة ويشربون من كأس واحد ، وقد وجد العبـد فى المسيحية كيانه وعرف أن له روح خالدة مثل بقية البشر الأحرار، وله نصيب فى الملكوت مثلهم ، وعلم أن سيده مهما كان قاسياً فظاً فإنه

ليس له سلطان إلا على جسده فقط أما روحه فهى حرة ملك وفى حمايته .

٤- المسيحية اصلحت الإنسان من الداخل ، فالعبـد المسـيحي تحلـى بالطاعـة الاختيارية والأمانة فى العمل واثقاً أنه سينال المكافاة من سيده المسيح ، وبهذا ارتفع ثمن العبد المسيحي عن نظيره الغير المسيحي ، وأيضا زرعت المسيحية

الرحمة فى قلوب السادة ، ونبهتهم أنهم هم أيضاً عبيد لرب السماء والأرض الديان العادل ، فظهرت قوة المسيحية وتأثيرها على فليمون السيد الحر الذى تخلى عن حقه المشروع ، وأيضاً على أُنسيمس العبد الشرير فغيرت سلوكه حتى صار باراً وخادماً للنفوس ، وظهر تأثير المسيحية أيضاً على بقية المسيحيين الآخرين الذين قبلوا العبد الهارب ولم يبكتوه على خطيته ولم يحتقروه بل قبلوه وكرموه حتى نصبوه اسقفاً عليهم .

٥- ظهرت عظمة المسيحية فى تخصيص رسالة من رسائل العهد الجديد لأجل قضية عبد ، وياليته كان عبداً صالحاً إنما هو طالح سارق هارب من سيده ، فغيرته ، وصارت هذه الرسالة شاهدة على قوة تأثير المسيحية فى النفوس . هذا بالإضافة إلى الوصايا العديدة التى وجهها الكتاب للعبيد لكيما يرضوا سيدهم السمائى (١كو٧: ٢١-٢٣، أف٦: ٥-٨ ،١تي٦: ١، في٢: ٩) .

٦- كان نظام الرق متعارف عليه فى الإمبراطورية الرومانية وكان يعتبر من الاسس التى يقوم عليها المجتمع ، فلو نادت المسيحية بإلغاء هذا النظام لأوجدت المبرّر لثورة العبيد على سادتهم ولا سيما أن نفسيتهم كانت مهيأة لهذا العمل بدليل ما قاموا به من ثورات فى ذاك العهد وما ترتب على هذه الثورات من صلب الآلاف منهم .

٧- لو ألغت المسيحية نظام العبودية لأحتسبها الأشراف أنها حركة ثورية عدائية جاءت لتهدم كيان المجتمع القائم . إنما وضعت المسيحية بذرة تحرير العبيد لحين يأتى الوقت المناسب فيتم تحريرهم ، وهذا ما صنعه الرجل المسيحي

آبراهام لينكولن رئيس الولايات المتحدة فى القرن التاسع عشر ، وإن كانت المدة طالت كثيراً فليس العيب فى البذرة ولكن العيب فى تربة البشرية القاسية التى لم تنبت سريعاً هذه الحرية .. لقد رفعت الثورة الفرنسية شعار الحرية والمساواة والإخاء ، ولكنها سلكت بالعنف حتى سالت الدماء أنهاراً من تحت

المقصلة بينما نادت المسيحية بنفس المبادئ ونجحت فى تحقيقها دون أن تسفك قطرة دم واحدة لعبد ولا لسيد .

ثالثاً : أبطال القصة

١- بولس الرسول : شخص غنى عن البيان ، فهو شاول الطرسوسي اليهـودي المتعصب مضطهد الكنيسة والمفترى على أولاد ا ، وهو الذى افتقدته النعمة الإلهية وظهر له رب المجد شخصياً ، واختاره أن يكـون إنـاءاً مقدسـاً لـه وكاروزاً للأمم فجاب المسكونة شرقاً وغرباً يكرز باسم المصـلوب مؤسسـاً كنائس عديدة ، وهو أكثر من سجل لنا اسفاراً مقدسة فى العهد الجديد إذ بلغت رسائله اربع عشرة رسالة من مجمل ٢٧ سفراً .. شهد للرب يسـوع بكلامـه وسلوكه . بحركاته وسكناته . فى اسره وحريته . بحياته واستشـهاده ، وقـد التقينا به من قبل فى رسائل السجن الثلاث أفسس وفيلبـي وكولوسـي ، والآن نلتقى به فى رسالة السجن الرابعة وهى الرسالة إلى فليمون .

٢- **فليمون** : معنى إسمه "محب" أو "ودود" أو "حنون" .رجلاً رومانياً وثنياً غنيـاً من وادى ليكوس يقطن فى كولوسي ، ويملك قطيعاً كبيراً من الاغنام ، ويعمل بتجارة الأصواف التى تُشتهر بها مدينة كولوسي فيأتى إليه التجار من أفسـس وغيرها ليشتروا منه الأصواف ، كما كان يقوم هو بزيارة المدن المحيطة لعقد الصفقات ، وبينما كان يسافر إلى أفسس لعقد بعض الصفقات التجارية التقـى ببولس الرسول خلال المدة ٥٤-٥٧م ربما فى مدرسة تيرانس حيـث كان يُعلّم

لمدة سنتين ، وآمن عدد كبير من سكان آسيا (أع١٩: ١٠) ، وبينما كان فليمـون يبحث عن مزيد من الأرباح وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن واكتشف غنى المسيح الذى لا يستقصي ، فآمن وعاد إلى زوجته ابفية وابنه ارخبس وعبيده بما فيهم أُنسيمس ، ففتح بيته كنيسة لاجتماع المؤمنين (فل٢) فصار فليمون مصباحاً يضئ ظلمـة

كولوسي ، وواحة خضراء فى صحراء قاحلة ، فيتوافد إليه المؤمنون كـل ليلـة بعد عودتهم من أعمالهم وحقولهم حتى أن الرعاة يحملـون رائحـة القطعـان ، والحصادون يحملون رائحة الحصاد والحقول ، والعبيد وقـد انهكـت قـواهم ، والنساء وقد انتهين من أعمالهن المنزلية ، والأطفال الذين يفرحون بكرم صاحب البيت ، ولا مانع من حضور بعض التجار الذين جاءوا لعقد الصفقات مع فليمون بينما ينهمك أبناء كولوسي فى دراسة النبؤات والرموز التى وردت فـى العهـد القديم وتشير للرب يسوع حتى أن الاجتماع كان ينتهى احياناً فى وقت متأخر .

وكانت علاقة فليمون قوية مع بولس الرسول الذى يحبه حباً جماً ، وطلب منـه بولس أن يعفى عن عبده أُنسيمس ويرسله إليه ثانية وأن يعد له بيتـاً حتـى إذا أُطلق سراحه يأتى إليه (فل٢٢) وكان فليمون عند حسن ظن بولس الرسـول ، فقبل شفاعته وقَبِل عبده أُنسيمس فرحاً ليس كعبد بل كأخ محبوب وخادم أمين ، وأعاده إلى بولس الرسول ليستكمل خدمته . أما فليمون فقد خدم الجميع حتى أن أحشاء القديسين قد استراحت به ، وسيم أسقفاً على كولوسي ، وأخيـراً كلـل حياته بالاستشهاد مع زوجته وابنه رجماً بالحجارة فى عصر نيرون يـوم ٢٢ نوفمبر بحسب ما ذكر السنكسار اليوناني والتقليد   اللاتينى ، وتعيد لهم كنيستنا القبطية يوم ٢٥ من شهر أمشير .

٣- ابفية : هى سيدة فريجية يحمل إسمها معنى الأعزاز ، فمعنى اسمها عزة أو عزيزة ، وهى زوجة فليمون التى عاشت فى الوثنية ثم آمنت بالمسيح وخدمت مع زوجها وعاينت عمل ا   مع النفوس .

٤- ارخبس : معنى إسمه " سيد الفرس " وهو ابن فليمون آمـن ونـال الصـبغة المقدسة ، وكان له خدمته فى كنيسة كولوسي أو كنيسة لاودكيـة المجـاورة ، ولذلك يقول عنه معلمنا بولس الرسول فى هذه الرسالة ***" المتجند معنا " (فل٤)*** وقال فى رسالة كولوسي " ***قولوا لأرخبس انظر إلى الخدمة التى قبلتها فى الرب لكى تتممها " (كو٤:***

١٧) وليس معنى هذا أن ارخبس مقصر فى خدمته إنما هذا نوع مـن التحـذير والتحريض كما قال لتلميذه تيموثاوس " *لاحظ نفسك والتعليم " (١تى٤: ١٦)* .

٥- أُنسـيمس : اسم يوناني معناه " نافع " أو " المُعِين " ويقـول الراهـب تكـلا السرياني عنه أنه " وُلد فى مدينة تياثيرا ، وكان أبوه فى مركز مرموق ولكنـه لم يُوفق فى المحافظة على هذا المركز ، ومات ابوه وهنا وصل أنسميس إلـى حالة تستوجب الرثاء إذ باعه الدائنون عبداً فى مصنع الارجوان الـذى كانـت ليديا مساهمة فيه .. وهناك تعلم أُنسيمس الشئ الكثير عن صناعة الارجـوان وأفضل طريقة لعمل الحلل الأرجوانية وكيها ، ولكنه كان غلاماً متمرداً ومهملاً ومحباً للهو والملذات ، ولما رأى رئيس العمل أنه غير نافع ولا يسهل قيادتـه عرضه للبيع مرة أخرى ، وقد كان فتى سريع الفهم وسيم الطلعة ، وإذ نظـر السيد فليمون ورأى نظرة الآسي واليأس على وجه العبد وهو معروض للبيـع فى سوق النخاسين اشفق عليه واشتراه " [١]

لم يكن أُنسيمس راضياً عن وضعه كعبد فى بيت سيده الطيب فليمون الذى كان يهتم بنشر نور المسيح فى مدن كولوسي ولاودكية وهيرابوليس ، وأيضـاً لـم تشغله الأمور المادية ، ولذلك لم يجد أُنسيمس صعوبة من حجز بعض العملات الصغيرة وهو يشترى احتياجات المنزل على أمل أن يفدى نفسه يوماً ما ، ولم يكـن أُنسيمس معجباً بمدينة كولوسي ذات الشـوارع الضيقـة والتى لا يتوفر

فيها التسليات المثيرة مثل ثياتيرا وأفسس ، ورغم صلاح فليمون ولطفه ومعاملته الحسنة لكن أُنسيمس إذ صار عبداً للشيطان أبغض الكل وفكر فى نفسه ، وكـان يتشوق لزيارة مدينة أفسس حيث المسرح العظيم بما يقـام فيـه مـن مباريـات ومصارعات مثيرة ، وهيكل ارطاميس أحد عجائب الدنيا . كما أن سماعه عـن

[١] القديس أنسيمس العبد الهارب – للراهب تكلا السريانى صـ١٢ .

روما أم الدنيا وعظمتها ومجدها وقوتها أثار فى نفسـه الاشـتياقات والـدوافع للحرية وكان فليمون يحتفظ بأمواله فى مصرف لاودكية وببعض منها فى منزله. ومد أُنسيمس يده إلى مال سيده كما شهد بهذا تاسيتوس المؤرخ ، وربما هـرب أولاً إلى أفسس التى تبعد نحو ١٢٠ ميلاً غرب كولوسي ، ومنها أستقل سـفينة إلى أيطاليا .. أنها رحلة الألف ميل من كولوسي بقارة آسيا إلـى رومـا بقـارة أوربا . هرب أُنسيمس بعد أن أختلس من أموال سيده ، ولو كان سيده فظاً قاسياً يعامله بوحشية فربما كان هذا يخفف من جرمه ، ولكن مما يزيد من جرمـه أن سيده كان إنساناً لطيفاً وديعاً كصورة حية من مسيحه . لقد وثق فيه سـيده ولـم يخفِ عنه مكان حفظ الأموال بل أمّنته على أمواله فخانه وهـذا يدينـه أكثـر ، ورغم أن أُنسيمس كان يعلم عقوبة السرقة والهروب ولكنه ارتكب كلا الجريمتين ، وهذا يدينه أكثر وأكثر ، ورغم أنه توفرت له الفرصة لخـلاص نفسـه فـى بيت سيده إلا أنه استهان وترك البيت وهرب بعيداً ، ومع هذا ورغـم شـروره العديدة إلا أن نعمة ا كانت تقف له بالمرصاد لتنقذه من شره وتفتقـده ليصـير ابناً خاصاً لبولس الرسول كاروز الأمم بل إبناً لملك الملوك ورب الأرباب .

وصل أُنسيمس إلى روما وعاش فى الحي الشعبي حيـث الشـوارع الضـيقة والزحام الشديد والحانات القذرة واللصوص والمجرمين وقطاع الطرق والعبيد الهاربين من آسيادهم .. تصور أُنسيمس أنه سيعيش فى روما سعيداً ولكنه شعر بخطئه وخطيئته وذنبه بل ذنوبه التى ارتكبها فى حق سـيده الرجـل الطيـب فليمون ، وكان شبـح القبض عليه واعادته لسيده يطارده يوماً فيوماً وتتراقص

أمام عينيه الجلدات التى تترك فى جسمه عاهات مستديمة لا يمحوها الـزمن ، والكي بالنار على جبهته " أحذر لص " مما يجعل الناس يحتقرونه أكثر فأكثر ، ولكنه كان يستبعد الصلب على شجرة لأن سيده فليمون ذو قلب طيب مملؤ حباً لسيده المصلوب ، ولذلك لم يخش سيده فليمون بقدر ما يخشي إبنه ارخبس الذى

يجرى فى عروقه دم الشباب فلابد أن يثأر لمال إبنه المسلوب .. وسـط هـذه الاضطرابات النفسية والشعور بالذنب والخوف من المستقبل التقـى أُنسـيمس العبد الهارب مع بولس الرسول .

ولكن من قاد أُنسيمس إلى بولس الرسول ؟

أ- ربما علم ابفرودتس الذى أسس كنيسة كولوسي ويعرف فليمون جيداً وبيته وعبيده بهروب عبده أُنسيمس ، وعندما جاء إلى روما جاب شوارعها يبحث عنه كـراع يبحث عن الخروف الضال ، وقلبه يحدثه أن العبد الهارب هنا فى روما لا فـى غيرها وعندما وجده قاده إلى ينابيع الخلاص إذ أتى به إلى أسير يسوع المسيح .

ب- ربما قد تكون برسيكلا امرأة أكيلا وجدته مطروحاً عند سلالم أحـد المعابـد الوثنية بعد أن بذر أموال سيده بعيش مسرف واحتاج إلى قوته فلم يجد فقادتـه إلى أسير يسوع المسيح .

جـ- ربما تحدث إليه أحد الأخوة المسيحيين وبشره بالمسيحية وربما رفض أُنسيمس هذه البشرى كما رفضها من قبل فى بيت سيده لأنه ينظر إليها كديانـة ضـعف وخنوع وتسامح مع الأعداء ، وديانة اكتفاء وقناعة تحرم الإنسان مـن الملـذات الجسدية والمسرات ، وتلزمه بالانضباط فى كل شئ حتى فى الكلام . لكن هـذا المبشر الصغير فقد نجح فى انتشال أُنسيمس من مستنقع الرزيلة والفساد والحيـاة البهيمية إذ سهل له طريق الوصول إلى الرب يسوع وقاده إلى بولس عبد يسـوع الذى ألهب قلبه بمحبة المصلوب من أجله وجنده فى خدمة النفوس .

د- ربما يكون أُنسيمس قـد التقى مـن قبل مع بولس الرسول وهو بصحبة سيده

فليمون فى أفسس ، وعندما جاء إلى روما سمع أن بولس الرسول أسـير فيهـا فلجأ إليه لينقذه من الورطة التى سقط فيها ، ولاشك أن فليمون كان يصلى من أجل عبده الهارب ليهدي الرب طرقه إلى طريق الخلاص .

وذهب أُنسيمس إلى البيت الذى يقيم فيه بولس الرسول تحت الحراسـة ، فلقـاه رجلاً قصير القامة ترتبط يده بيد الجندى الروماني بسلسلة حديدية ، وعينـاه تشـعان ببريق وكأنهما يكشفان خبايا قلبه ، ويحيط به فريق من المعاونين مـنهم تيموثـاوس إبنه الصريح فى الإيمان ، ومرقس العامل معه ، وابفراس الذى حمل إليه عطايا أهل فيلبى ، وتيخيكس الذى أتى له بأخبار كنيسة أفسس ،ولوقا الطبيب الذى يهتم بصـحته المنهكة ، وارسترخس الذى يلازمه حتى صار وكأنه أسير معه ، وتلميذه يسـطس ، وأيضاً ديماس ذو القلب المتقلقل بين الأبدية والعالم الحاضر ، وكثيـر مـن اليهـود واليونانيين وبعض رجال القصر . بل أن أُكتافيا سيدة القصر الأولى زوجـة نيـرون إذ سمعت عنه من بعض رجال القصر كانت قد أتت إليه وصدقت وآمنت واعتمدت .

ورغم أن رجال الحرس الروماني يستثقلون جداً حراسة الأسرى وبـالأخص من الفقراء أمثال بولس ، فلو كان الأسير رجل مجتمع غنى لهانـت صـحبته إذ يحكى للحارس عن أعماله وأسراره ولا مانع من إكرامه للحارس ، ولكن بعـض رجال الحرس الذين رافقوا بولس ونالوا الإيمان والصبغة المقدسة على يده فـإنهم يسعون إلى توفيق نوباتهم لكى يلتفوا مع أسير يسوع المسيح ، ولا سيما أن مـدة انتظاره للمحاكمة قد طالت وقاربت السنتين ، لأن وثائق القضية قد غرقـت مـع السفينة التى كانت تقلهم ، وقد أرسلوا إلى قيصرية يطلبون وثائق جديدة . كمـا أن نيرون كان يؤخر اللقاء شهراً بعد شهر .

وتحدث بولس الرسول مع زائريه وعزاهم كثيراً بكلمات النعمة الخارجة من فيه حتى أحسوا أنهم قريبين من السماء واحبوا المسيح واشتاقوا للقائـه ، وطـال الحديث ، وأخيراً أنصرف الكثيرون وظل القليلين يعرضون عليه بعض تساؤلاتهم

وبعض مشاكلهم وهو يحتمل الكل ويصبر على الكل ، فإن قلبه الكبير الساكن فيـه المسيح يسع العالم كله .. ظل أُنسيمس قابعاً فى مكانه وعاد بولس يُملئ تيخـيكس بقية الرسالة التى سيحملها إلى أفسس بينما الآيات التى تمس فؤاد أُنسـيمس تلمـع

أمام عينيه وتلمس شغاف قلبه وكأنها سيف يخترق مفاصل نفسه " إطرحوا عـنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننـا بعضـنا أعضـاء الـبعض . اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً . لا يسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصلح بيديه ليكون له ان يعطى من له احتياج .. فإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ أو نجسٍ أو طماعٍ الذى هو عابـد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسـيح وا .. اسـلكوا كـأولاد نـور .. لا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبّخوهـا .. انظـروا كيـف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء . مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة .. أيهـا العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلوبكم كما للمسـيح . لا بخدمة العين كمن يُرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة ا من القلب . خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس . عالمين أن مهما عمل كل واحدٍ مـن الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً .. " .

اقترب أُنسيمس من بولس فتوقف عن الكلام وأدرك أن ذاك الشـخص يخفـى داخله ما لايريد أن يفصح عنه ، فداعبه بولس الحكيم بكلمات لطيفة ولاسيما أنه كما أدرك أن أُنسيمس يريد أن يبوح له باعتراف ولكنه يخشي ذاك الجندى الرومـاني .. طمأنه بولس موضحاً له أن هذا الجندى قد نال نعمة الإيمان..فاطمأن أُنسيمس وقـدم اعترافه بصوت هامس والخزى يغطى وجهه ، ولنا أن نتصور موقفاً مؤثراً كهذا :

أُنسيمس : سيدى رجل ا .. أنا عبد مارفليمون (مار= السيد) الكولوسي .

بولس : مرحباً بك يا ابنى .. كيف حال سيدك ؟

ثم يكمل : أننى مشتاق أن أراه ، فلا انسي صداقته الحميمة ولقاءاته الممتعة حـيث

نال نعمة الإيمان بينما كنت أبشر فى مدرسة تيرانس بمدينة أفسس .. ألم تكن أنت معه ؟ ألست أنت عبده النافع أُنسيمس ؟

أُنسيمس : نعم أنا أُنسيمس ، ولكنى لم أعد نافعاً بل تركت سيدى فليمون .

بولس : هل اقتناك سيد آخر ؟

ُأنسيمس : كلا سيدى .. أنى حلمت بالحرية والحياة فى روما .. سلبت بعض أموال سيدى الطيب فليمون وهربت وجئت إلى هنا ابحث عن السعادة وللأسف لم أجد إلا الألم والشقاء ووخز الضمير الذى كاد يقتلنى .. أنا عبد لص هارب ليس لى إلا الموت صلباً على جزع شجرة .

بولس : ولكن سيدك صُلِب عنك .

ُأنسيمس (ينظر بدهشة) : ماذا ؟! هل صُلِب سيدى فليمون ؟!

ومن الذى تجرأ على صلب ذاك القديس ؟!

بولس : كلا .. لم يصلب سيدك فليمون ولكن الذى صلب هو سيد فليمون سـيدى يسوع المسيح إبن ا الحي .. صار عبداً لأجلى وأرتضى أن يُصلب نيابـة عنى أنا أول الخطاة وعنك يا ُأنسيمس وعن كل خاطئ ذليل .

ُأنسيمس : أتقصد أن لي خلاصاً من خطيتى الجسيمة ؟! هل لى رجاء ؟! .. أننـى أفضل أن ألقى بنفسي فى بالوعة المدينة التى تصب فى نهر التيبر مع جثث القتلى لعل الأسماك تستفيد بجسدى الشرير ، واستريح تماماً . فأنـت تعلـم ياسيدى أن العبد ليس له روحاً كبقية الأحرار .

بولس : من علّمك هذا يابنى ؟

ُأنسيمس : هذا ما تعلمته منذ حداثتى ، ولهذا فإن الإله أبوللو يتضايق جداً لو وجد عبداً فى معبده .

بولس : كلا يا ُأنسيمس ..إن ابوللو ليس إلهاً ، أما أنت فإنسان مخلوق على صورة ا ومثاله لك روح خالدة لا تفنى ولا تضمحل. بالخطية تنفصل تلك الروح

عن جابلها وفاديها وبالتوبة تعود إليه ، وأى إنسان لا يخطئ ؟ وأى مولود امـرأة لا يسقط ؟ حقاً أن البار يسقط سبع مرات ويقوم .. لقد خالف أبونا آدم إلهـه الصـالح فأراد أن يختفى وراء شجر التين ، ولكن إلهنا الصالح افتقده بمحبته فـى محنتـه ،

وأرسل إبنه فدية عنه فصنع خلاصاً هذا مقداره بصليبه على جبل الجلجثة بأورشليم ، وهو مازال يفتقد كل خاطئ ضال .. هرب يونان من إلهه الصالح الذى لا يشـاء موت الخاطئ مثل أن يرجع وتحيا نفسه ، ولكن إلهنا الصالح أرسل له حوتاً ابتلعـه وأعاده إلى جادة الصواب ، وهوذا ا قد دبر أمر لقائك بى حتى أقودك إليه ..

يا أُنسيمس يا ابنى أنت لم تفعل ما فعلته أنا .. آه .. كم اضطهدت كنيسته بإفراط ؟! .. كم أذقت أولاده العذاب أشكالاً وألواناً ؟! ..

كيف كنت واقفاً عند رجم استفانوس رئيس الشمامسة بجوار ثياب الراجمين وكنت راضياً بقتله ؟! ..

كيف كنت ألقى القرعة بينهم لتقع على من ينبغى أن يقضى نحبه ؟!

حتى كنت فى طريقي إلى دمشق لكى أقبض على أولاده وأسوقهم إلى أورشـليم ، ولكنه كان يتتبع خطواتي ويقف أمامى بالمرصاد ، وفجأة ابرق بنوره القوى ومن يستطيع الوقوف ؟! .. سقطت على وجهى وسمعت صوته الحاني يهزنى : " شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ صعب عليك أن ترفس مناخس ".. لقد افتقدني ياأُنسيمس .. غمرني بحبه ، واختارني إناءاً مختاراً لأحمل اسمه بين ملوك وولاة ، وارسلنى بعيداً إلى الأمم .. حقاً كنت الخروف الضال وهو الراعى الصالح.. كنـت الابـن الضال وهو الأب الحنون.

وأشار بولس الرسول إلى لوقا الطبيب الذى أقترب منه فقـال لـه : يالوقـا ياحبيبى قص على الأخ أُنسيمس ما قاله الرب يسوع عن الخروف الضال والابن الضال والدرهم المفقود .. فحكى لوقا بكل جوارحه قصة الابن الشاطر الذى عـاد إلى أبيه بعد أن بذر ماله بعيش مسرف مع الأشرار والزوانى ، وكيف كانت فرحة

---- ٢٧ --------------- ***تمهيـد*** -------------------

اللقاء وسعادة الأب ..

وبدأ نور الأمل يشرق على نفس أُنسيمس المأسورة ، وانتعشت روحه ففاضـت دموعه ..ضمه بولس إلى صدره بحنان بالغ لم يتذوقه أُنسيمس قط من قبل ، وطـال

الحديث حتى وُلد ضوء الفجر ومعه وُلد أُنسيمس من جرن المعمودية إنسـاناً جديـداً فرح به بولس والجندى ومن معهما وفرحت به السماء ، وجاءت الوصية كالرعد تهز كيانه كل كيانه : "ياإبنى يا من ولدتك فى قيودى كن شاهداً لمسيحك إلى النفس الأخير"

تغير قلب أُنسيمس وتبدلت حياته كلية فصارت مسالكه مستقيمة ، وتقدم لخدمة ابيه الروحي بكل غيرة ونشاط وحب وإخلاص واضعاً كل قوته الجسدية فى خدمة سيده شاعراً أنه مدين له بنفسه وحياته وكل شئ .. لقد صار الغير النافع نافعـاً ، والغير أمين أميناً ، وجندي الشيطان صار جندياً صالحاً فى جيش الخلاص ، وقام بولس الرسول برسمه شماساً (بحسب قول القديس ايرونيموس) .

ورغم احتياج بولس الرسول إلى أُنسيمس إلا أنه فضل عودتـه إلـى سـيده ليُصلح غلطته ، وأيضاً لكيما لا يكون الخير الذى يقدمـه فليمـون علـى سـبيل الاضطرار . أما أُنسيمس الذى تعود الطاعة منذ إيمانه فأطاع لوقته وبـدأ رحلـة العودة من روما إلى كولوسي .. ثار عدو الخير عليه ، وأخذ يتلاعـب بالصـور المزعجة أمام عينيه . تارة يرى نفسه مقيداً بالسلاسل يعمل فى الحقل بلا راحة ولا هوادة فى مذلة وخنوع .. تارة يرى نفسه يحبو لأن الجلادات قد حطمـت عظامـه وتركته بائساً فى عاهاته .. تارة يريد أن يخاص من جبهته التى نقش عليها بالنار علامة اللصوصية .. تارة يرى نفسه مطروحاً مصلوباً على جزع شجرة عتيقـة ، وفى كل هذا صوت عدو الخير يصرخ فى آذانه .. كيف تترك خـدمتك ؟! ومـن سيخدم سيدك بولس عوضاً عنك ؟! وهل أنت واثق أن قرار العودة قرار صائب ؟! ، ولكن أُنسيمس واجه الأسد الزائر بقلب أسد إذ تيقن أن سيده المسيح غلب الموت وقـام وانتصر فليكن ما يكون .. أنه هو المسئول عن كلمته ليجريها ، وعن خدمة

عبده بولس ليدبرها .. لقد ثبت وجهه تجاه كولوسي وتقدم فى طريقه بلا تراجع ، والشيطان الذى نجح فى غوايته فى المرة الأولى فشل فى المرة الثانية .. لمـاذا ؟ .. لأنه فى المرة الأولى كان أُنسيمس يسير وحيداً بلا مسيح . أما فى هذه المـرة

فالمسيح القائم معه يمثل سور نار حوله ومجداً فى داخله وضامناً لعهـد أفضـل ، فخزى إبليس وانطفأت كل سهامه الملتهبة ناراً ، وممـا لاشـك فيـه أن صـديقه تيخيكس كان مصدر عزاء وتسلية له طوال الطريق ، والكنوز التى يحملانها تلقيان بالمسئولية على عاتقهما .

وأخيراً وصل أُنسيمس إلى كولوسي وقصد مقاطعة فليمون إلا أنه خجـل أن يدخل بيت سيده فجلس خارجاً وترك صديقه تيخيكس يدخل .. دخل تيخيكس بيـت فليمون ولم يخشَ أن يبرح أُنسيمس مكانه ويهرب ثانية ، فبعد أن عـرف سـيده المُقيد من أجله لم تعد القيود تخيفه ولا الموت يزعجه .. خرج فليمون السيد إلـى أُنسيمس العبد .. التقى الوجهان .. وجه السيد الصالح مع وجه العبـد الهـارب .. سجد العبد إلى الأرض طالباً الصفح والمغفرة من سيده ليس خوفاً من عقابه ولكن طمعاً فى رضائه .. تأمله فليمون بنظرات فاحصة وإذ هو ليس بأُنسـيمس العبـد اللص الهارب . إنما شعر أنه إنسان جديد سفير عن بولس الرسول فارتـاح قلبـه وانفرجت أساريره وضمه إلى صدره وادخله إلى بيته . وإذ سلمه أُنسيمس رسـالة الأسير فضها لتوه وبدأ يقرأ بشغف زائد :



الــرســـالـــه

ويمكن تقسيم هذه الرسالة كالآتي :

أولاً : نعمـة وسـلام (١-٧)

ثانياً : التماس للصفح والوئام (٨-٢١)

ثالثاً : طلـب وختـام (٢٢-٢٥)

أولاً : نعمة وسلام (١-٧)

"١بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا ٢ وإلى ابفية المحبوبة وارخبس المتجنّد معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك ٣ نعمة لكم وسـلام مـن ا أبينا والرب يسوع المسيح ٤ أشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك فى صـلواتي ٥ سـامعاً بمحبتـك والإيمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين ٦ لكي تكون شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجل المسيح يسوع ٧ لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزيـة بسـبب محبتـك لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ " (١-٧) .

هذه الرسالة ولو أنها رسالة شخصية إلا أنها تتبع نفـس أسـلوب الرسـائل الكنسية التى كتبها معلمنا بولس للكنائس المختلفة ، ولذلك بدأت الرسـالة بكاتـب الرسالة ثم المكتوب إليهم والتحية ثم جوهر الموضوع وأخيراً الختام .

" بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبـوب والعامـل معنا " (١)

فى هذه الآية نجد معنى جميل للأخوة التى صنعها الرب يسوع بعد أن قتـل العداوة المستحكمة بين اليهود والأمم ، ففى هذه الآية نقف أمام ثلاث شخصـيات الأولى شخصية بولس الذى كان يهودياً متعصباً لا يطيق كل ما هو أممى ، والثالثة فليمـون الأممي الذى كان بلا شك يبغض اليهود ، أما الشخصيـة الثانيـة فهـو

تيموثاوس ابن المرأة اليهودية والرجل الأممي ، ففى المسيح يسوع اختفـت كـل حواجز ومُحيت كل عداوة .

بولس أسير يسوع المسيح .. أليس بولس رسولاً ؟ بلى .. إذاً لماذا لم يذكر صفته الرسولية هنا ؟

١- لأنه لا يوجد هنا من يشكك فى رسوليته .

٢- لئلا يظن فليمون أنه يستخدم سلطانه الرسولي ليلزامه بالصفح عن عبده الهارب وإعادته إليه .. لقد فضل معلمنا بولس إستخدام سلطان الحب ، ولذلك فضل أن يذكر أنه " أسير " لكيما يحنن قلب فليمون ويثير شفقته وعطفه ليس لأجل مصلحة شخصية ولا منفعة ذاتية بل لأجل عبده الهارب ، وكأنه يريد أن يقول لفليمون أن ما أطلبه منك بشأن أُنسيمس إبنى لا يساوى شيئاً بجوار ما اتحمله من أجل الرب يسوع ، وإن كان أُنسيمس عبداً فأنا أسير إذاً فنحن الأثنان متساويان .. ألا تشفق على وعليه ؟!

بولس أسير يسوع المسيح .. لقد أشار معلمنا بولس إلى اسره وقيوده عدة مرات فى رسائله التى حررها فى سجنه ، وفى رسالته القصيرة هذه يشير إلى ذلك خمس مرات :

١- " بولس أسير يسوع المسيح " (ع١)

٢- " أسير يسوع المسيح (ع٩)

٣- " فى قيودى " (ع١٠)

٤- " قيود الإنجيل " (ع١٣)

٥- " المأسورمعي " (ع٢٣)

وفى رسالته إلى أفسس ذكر أنه "*أسير*" مرتين (أف٣: ١،٤: ١) و"*سفير فى سلاسل*" *(أف٦: ٢٠)* وفى رسالته إلى فيلبى قال "*وثقى*" اربع مرات (في١: ٧،١٣،١٤،١٦) وفى رسالته إلى كولوسي قال "*مُوثَق*" *(كو٤: ٣)* *و*" *اذكروا وثقي*" *(كو٤: ١٨)* ولم يدع بولس نفسه قط أسير روما ولا أسير الإمبراطور وتحت تصرفه وأذنه ، لأنه كان ينظر إلى ما وراء روما وما هو أعلى من الإمبراطور .

كان نظره مثبتاً تجاه سيده المصلوب مدبر كل الأمور وضابط الكل [راجع تفسير هذه الآيات ودلالتها فى مواقعها] .

ولعل هذا الأسر كان مدعاة لافتخار كاروز الأمم الذى ينكر نفسـه ويحمـل صليبه ويتبع مسيحه بنفس راضية . بل أنه ينظر لهذه الآلام كهبة وعلامة محبـة إلهية ولذلك كتب لأهل فيلبي " *قد وُهِب لكم .. أن تتألموا من أجله* " *(في١: ٢٩)* وبينما هـو فى الجسد أسير متألم فهو يملك روح حرة طليقة تُحلّق إلى عنان السماء كما رأينا فى الرسالة إلى أفسس ، وأيضاً بينما هو موثق ومقيد فإنه يكـرز ويبشـر بكـل مجاهرة لأن كلمة الإنجيل لا تُقيد .

وتيموثاوس الأخ .. رغم أن تيموثاوس هو تلميـذ بـولس الرسـول وإبنـه الروحي لكنه يدعوه هنا بالأخ ، ورغم فارق السن بينهما فإنه يساويه بنفسه " *لأنـه (تيموثاوس) يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً* " *(١كـو١٦: ١٠)* .. لقد أخذ معلمنا بولس الرسـول الدرس من الكنيسة الأولى عندما التقى لأول مرة مع حنانيا الذى قال لـه " *أيهـا الأخ شـاول* " *(أع٩: ١٧)* فوعى هذا الدرس ومارسه ، ومع أن كاتب الرسالة هو بولس الرسول بمفرده لكنه يشرك معه تلميذه تيموثاوس وكأن الإثنان هما اللـذان خطـا الرسالة معاً .. أنها محبة بولس التى ترفع مستوى تلميذه إلى مستواه .

تيموثاوس هو الابن الصريح فى الإيمان (١تي١: ٢) وهو الابن الذى تتلمذ على يد أبيه الروحي " *هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس استودعك إياها* " *(١تي١: ١٨)* وهو الإبن الذى دعاه لكيما يتقوى بالنعمة فى المسيح يسوع (٢تي٢: ١) وهو الذى أرسـله ليثبـت المؤمنين فى أماكن كثيرة ولا سيما أفسس التى سيم عليها أسقفاً ، وإلـى أعمالـه وتعبه وصبره ومقاومته لبدعة النيقولاويين أشار سـفر الرؤيـا (رؤ٢: ١-٧) .. ولعل معلمنا بولس أضاف بحكمة إسم تيموثاوس الذى غالباً كان معه فى أفسـس عندما آمن فليمون وذلك ليعطى ثقلاً أكثر لوقع الكلام فى نفس فليمون .

إلى فليمون المحبوب والعامل معنا .. ماذا يمثل فليمون بالنسبة لبولس الرسول ؟

أنه **المحبوب** من ا ، فهو يحفظ وصاياه ..المحبوب من بـولس وتيموثـاوس ، فهو شريكهما فى الخدمة الروحية ..المحبوب من أسرته التى يخـدمها بكـل أمانـة..

المحبوب من شعبه الذى يخدم كل فرد فيه بكل حب وأمانة ، وبما أنه محبـوب فيجـب أن يغدق من حبه هذا على عبده المسكين الذى أغوته الحيـة القديمـة وطرحتـه فـى غياهب العصيان والسلب والهروب..أنه **العامل** فى خدمة المسيح فيجب أن يخدم عبـده الخاطئ ، وكما يُعلّم شعبه أن ا سامحنا فى المسيح يسوع هكذا يجب أن يسامح عبده .

ومن الجانب الآخر : ماذا يمثل بولس الرسول بالنسبة لفليمون ؟ أنـه يمثـل الأب الذى ولده فى الإيمان .. فهل يقدِر فليمون أن يعصاه ؟! أنه يمثل المعلم الذى علمه طريق الملكوت .. فهل يقدِر فليمون أن يخالفه ؟! أنه يمثل القدوة والمثل فهو القائل ***" تمثلوا بى كما أنا أيضاً بالمسيح " (اكو١١: ١) ..*** فهل يقدِر فليمون ألا يكون مثله ؟! أنه يمثل الصديق والشفيع الأمين .. فهل يقدِر أن يرفض وصاياه ؟!

" وإلى أبفية المحبوبة وأرخبس المتجنّد معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك " (ع٢)

رغم أن هذه الرسالة شخصية فهى أيضاً رسالة أسرية ، فجاءت التحية شاملة لفليمون وأهل بيته ، ولعل معلمنا بولس بحكمة كان يرمي بهذا إلى هدف بعيد ، إذ يصبح قرار الصفح عن العبد الهارب ليس قراراً فردياً يتخذه فليمون بمفرده ، إنما قراراً جماعياً يشارك فيه كل أفراد الأسرة جميعاً حتى لا يكون هناك إنقسـاماً فـى الرأى فى البيت الواحد .

وإلى أبفية المحبوبة .. جاء اسم أبفية بعد إسم فليمون فى إشارة واضحة إلى أنها زوجته . كما نلمس وجود إسمها وهى سيدة بين رجـلين لأن روح المسـاواة تتجلى فى المسيحية ***" ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غل٣: ٢٨) ..*** لقـد فتحت أبفية قلبها وبيتها لأهل كولوسي ، وصارت هذه السيدة الغنية أمـا رحومـة للفقـراء والأيتام والمعوزين فهى محبوبة من الجميع ، وبسبب خدمتها هذه

صارت محبوبة من الرب يسوع وملائكته وقديسيه .

وإلى أبفية المحبوبة .. لفظة " المحبوبة " لا تعيب أسلوب بولس الشـيخ فـى شئ ، فهو يحمل مشاعر الأخوة والحب المقدس لكل أولاده رجالاً ونسـاءاً .عـلاوة على أن الكلمة وردت فى ترجمات أخرى وكذلك فى حاشية الكتاب المشوهد بمعنـى " الأخت " ، وسواء كانت هى محبوبة فهى أخت أو كانت أخـت فهـى محبوبـة .. أنها الأخت المحبوبة من الكل . أنها مساوية لكيرية (السيدة) المختارة التى كتب لهـا معلمنا يوحنا الحبيب إذ فتحت بيتها للقديسين واستضافت خـدام المسـيح وخـدمتهم وربت أولادها فى الحق ، وهى مساوية لـ ***"برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الـرب" (رو١٦: ١٢)*** وبرسيس هذه كانت أختاً عجوز لم تعد قادرة على الخدمة ، ولكن معلمنا بولس الأمين لا ينسي محبتها وخدمتها وتعبها الكثير السابق من أجل الرب.

وارخبس المتجند معنا .. ارخبس هو ابن فليمون وأبفية ، وغالباً كان فارساً فى الجيش الروماني ، وقد وصفه معلمنا بولس بصفة مرتبطة بوظيفته إذ قال عنه " المتجند معنا " لأنه حمل مشعل الكرازة إلى وادى ليكوس فصار شريكاً لبـولس وتيموثاوس وفليمون فى خدمة الإنجيل .. أنه جندى صالح للـرب يسـوع مثـل ابفرودتس الذى قال عنه بولس " ***ابفرودتس أخي والعامل معي والمتجند معي رسـولكم والخـادم لحاجتى " (في٢: ٥)*** .. أنه فارس همام خاض معارك التحرير باسم الرب يسـوع ضـد قوات الظلمة ، وما اشرسها من معارك " ***فإن مصارعتنا ليست من دم ولحم مـع الرؤسـاء مـع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات " (أف٦: ١٢)*** .. أنـه جندى صالح شارك فى احتمال مشقات الكرازة والخدمة ولم يعد يرتبك بـأمور هـذه الحياة (٢تي٢: ٣،٤) .. أنه الخادم الذى قيل وصية من معلمه بولس عن طريق شعبه أهل كولوسي " ***قولوا لأرخبس أنظر إلى الخدمة التى قبلتها من الرب لكى تتممها " (١كـو٤: ١٧)*** أنـه يحفزه ويشجعه على الخدمة.

وإلى الكنيسة التى فى بيتك .. الأسـرة المسيحيـة التى تتكوّن بسر الزيجة

المقدس هى كنيسة صغيرة تشمل الزوج المؤمن الذى هو مثـال المسـيح والزوجـة المؤمنة التى هى الكنيسة ، وفى الأسرة يقدم الزوج الحب مثال المسيح الـذى أحـب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، وتقدم الزوجة الطاعـة والخضـوع كمثـال للكنيسـة الخاضعة للمسيح ، وأيضاً تضم الأسرة الأولاد كعطية من الرب ..هذه الأسرة هـى كنيسة لأن المسيح قائم فى وسطها يضم أولاده فى صلواتهم ، ويقوتهم بجسده ودمـه، وبروحه القدوس الساكن فيهم يهبهم المواهب الروحية لأجل نموهم الروحـي ، ولأن الأسرة المسيحية هى كنيسة المسيح لذلك لا يليق بها الصوت المرتفـع ولا الألفـاظ الخارجة التليفزيونية ولا العناد والمشاحنات ولا التسلية بأخبار الناس ..إلخ من الأمور السلبية بل يليق بها الحب والسلوك فى الفضيلة وحياة التسبيح وكل ما هو للبنيان .

وإلى الكنيسة التى فى بيتك .. لقد فتح فليمون بيته فعلاً لإجتماع المؤمنين مـن أهل كولوسي لإقامة الاجتماعات الروحية والقداسات وموائد الأغـابى فصـار بيتـه كنيسة ، ولا سيما أنه فى العصر الرسولي لم تكن الكنائس مبانى منفصلة إنما انتشرت فى بيوت المؤمنين ، فهوذا بيت فليمون يمثل كنيسة كولوسي ، وبيت نمفـاس يمثـل كنيسة لاودكية " ***سلموا على الأخوة الذين فى لاودكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته " (كو٤: ١٥)*** وبيت أكيلا يمثل كنيسة فى روما " ***سلموا على بريسكلا وأكيلا .. وعلى الكنيسة التى فى بيتهما " (رو١٦: ٣،٥) ..*** لقد غادر فليمون أرضنا منذ زمن بعيد ولكن سيرته سـتظل خالـدة طالما هناك حياة تدب على وجه الأرض ، وستظل الأجيال تمدح فليمون الـذى فـتح بيته كنيسة لشعب الله وسخر كل إمكاناته لخدمتهم .

" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (٣)

النعمة هنا تشمل جميع النعم والهبات الإلهية المجانية لمن لا يستحقها ، ويقول قداسة البابا شنودة الثالث " النعمة هى معونة إلهية ، هى عطية مجانية يهبهـا الله للإنسان يسند بها إرادته الضعيفة وطبيعته المائلة ، واحتياجه الدائم . كل ما ينعـم

به الله على الإنسان هو عمل النعمة . وقد تكررت عبارة النعمة كثيراً فى رسائل القديس بولس الرسول : فى بدايتها أو نهايتها أو فى كلتيهما " [٢] وسلوك الإنسان فى نعمة الله يهبه السلام ، أى الهدوء الروحي والإطمئنان والأمان والسكينة .. وهل بدون نعمة الله يستطيع الإنسان أن يقطع طريقه للملكوت ؟

أنه أمر مستحيل استحالة حياة الطفل الوليد وحيداً بعيداً عن أمه.. نعمتك ياربي هى التى تربيني وتعلمني وترشدني وتدربني وتتغاضى عن خطاياي وتدفعني للتوبة .. أما سلامك فهو الذى يعطى حياتي مذاقه ومعنى ، وهذه النعمة وذاك السلام نابعتان من محبة الله الآب الذى سر أن يرسل إبنه ليفدينا من موت اللعنة ، وبالفداء حصلنا على النعمة بواسطة الروح القدس ، وهذا المعنى يؤكده الأب الكاهن فى صلوات الليتورجيا " محبة الله الآب ونعمة ربنا يسوع المسيح وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم " .

والنعمة والسلام عطيتان عظيمتان يهبهما الله لفليمون وأهل بيته بفم أبينا بولس الرسول ، وبذلك فإن طلب معلمنا بولس من فليمون بالصفح عن عبده لا يساوى شيئاً مقابل تينك العطيتان العظيمتان ، وإن كانت نعمة الله قد سامحت فليمون بعشرة آلاف وزنة أعسير عليه أن يسامح عبده بوزنات قليلة ؟! .. كلا لأن النعمة التى حازها فليمون تسهل عليه طريق التسامح والمغفرة .

" اشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك فى صلواتي . سامعاً بمحبتك والإيمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين " (٤،٥)

اشكر إلهى كل حين .. لماذا يشكر بولس الرسول إلهه ؟

أولاً : لأنه سمع بمحبة وإيمان فليمون إبنه فى الإيمان وشريكه فى الخدمة ، فنجاح أخوتنا يدفعنا لشكر الله وتمجيده ، وفشلهم يدعونا للصلاة من أجلهم بلجاجة .

[٢] النعمة " قداسة البابا شنودة الثالث ص ١٠ .

ثانيا : لأن معلمنا بولس تدرب على حياة الشكر فى كل حين ، وكان يوصي أولاده لكيما يعيشوا حياة الشكر فى جميع الظروف والأحوال فيقول لأهل تسالونيكي ***" أشكروا فى كل شئ " (١تس٥: ١٨)*** وحتى وهو فى سجنه يقول لأهـل أفسـس ***" شاكرين كل حين على كل شئ " (أف٥: ٢٠)*** [راجع تفسير رسالة أفسس صـ ـ ٢٨٠-٢٨١] ولأهل فيلبى ***" اشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم " (في١: ٣)*** [راجـع تفسـير رسالة فيلبي صـ ٣٧،٣٨] ولأهل كولوسي ***" نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلّين لأجلكم " (كو١: ٣)*** ، ***" كونوا شاكرين " (كو٣: 15)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ٢٨،٢٩،١٥٧] .

أشكر إلهي كل حين .. ما أسهل الشكر ياأحبائى عندما ينقذنا الله من المخاطر التى نبصرها ، وما أسهل الشكر فى المناسبات السعيدة ، ولكن ما أصعب الشـكر فى المواقف الصعبة وبالأخص التى لا ندرك فيها إرادة الله الصالحة ، ولذلك فإننا فى احتياج أن نتدرب ونتدرج فى حياة الشكر ، وفى إحتياج أن ندرب أولادنا على حياة الشكر عندما نعلّمهم أن كل العطايا والمواهب هى مـن الله المحـب ، وفـى المواقف الصعبة نكشف لهم عن الجانب المضئ وقصد الله الصالح ومحبته لنا التى تفوق محبة الأم لرضيعها .

أشكر إلهي كل حين .. ينسب معلمنا بولس الله لنفسه ، فهو إله الكل ولكنـه إلهي أنا خاصة ، فهناك علاقة شخصية وخاصة جداً بينى وبينه ، وحياة الشـكر تدخل ضمن هذه الحياة الخاصة ..أننى أشكره لأننى أؤمن بمحبته الفائقة لي فلـو سمح لي بالتجارب والبلايا والأمراض والأحزان فهذا بلا شك لفائدتى وخيـرى ، فإننى أعلم أنه يهب الصحة لإنسان ليسهل له طريق الملكوت ، ويسمح بالمرض لآخر لأن هذا هو طريقه للمجد والملكوت ، وحياة الشكر تمنحنى حيـاة الرضـي والتسليم وتطرد شيطان التذمر عنى ، وحياة الشكر تبعدنى عن الأمراض والعقـد النفسية ، وحياة الشكر تبارك فى القليل وتنمى المواهب كقول أحد الأباء " ليسـت

عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر".

ذاكراً إياك فى صلواتي .. رغم آلام بولس فى أسره ومتاعبه فى سجنه ورغم السلسلة التى تقيده فإنه لا ينسي الآخرين ، وحتى فى سجنه الثاني الذى كـان أشـد قسوة من سجنه الأول لم ينقطع عن ذكر أولاده والصلاة من أجلهم فأرسل إلى تلميذه تيموثاوس يقول له "***أنى أشكر الله الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر كما أذكرك بـلا إنقطـاع فـى طلباتى ليلاً ونهاراً " (٢تـي١: ٣)*** .. أنه يتمثل بالمصلوب الذى فى لحظات موته لم ينسـي أمه .

ذاكراً إياك فى صلواتى .. لقد حصل فليمون على خلاص نفسه عن طريـق بولس الرسول ، والآن يتمتع بصلواته التى تظلل عليه ، وبالتالى فـإن اسـتجابته لطلب معلمه بولس بالصفح عن عبده الهارب ما هو إلا إيفاء لدين عليه .

سامعاً معاً بمحبتك .. هنا يظهر اهتمام الراعى برعيته ، فبولس الرسول رغم مشاغله الكثيرة يهتم بفليمون ويتتبع أخباره لكيما يطمئن عليه ربما مـن ابفـراس الذى أسس كنيسة كولوسي وربما من أُنسيمس ، فقيود بولس لم تنجح فى صـرف بولس عن أولاده ، والسجن لم ينجح فى إصابة هذا الحب الأبوي بالفتور .

سامعاً بمحبتك والإيمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميـع القديسـين .. هـذه الرسالة تظهر محبة فليمون لأخوته وخدمته لهم وقد فتح لهم قلبه وبيته ، وإن كان معلمنا بولس ذكر فى رسالتا أفسس وكولوسي الإيمان قبل المحبـة " ***إذ قـد سـمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين " (أف١: ١٥) " إذ سمعنا إيمانكم بالمسـيح يسـوع ومحبتكم لجميع القديسين " (كو١: ٤)*** فإننا نجده هنا يذكر المحبة قبل الإيمان ، فعندما ذكر الإيمان أولاً ثم المحبة فإنه ذكر المقدمة أو الأساس أو الجذور أولاً ثم ذكر النتيجة أو المبنى أو الثمرة ، وهنا عندما ذكر المحبة أولاً ثم الإيمان فإنه ذكر النتيجـة أو المبنى أو الثمرة قبل المقدمة أو الأساس أو الجذور، فالمحبة هى برهـان الإيمان ، والمحبة هى الإيمان العملى ، ويمكن دمج المحبـة

والإيمان فى مسمى واحد وهو" الإيمان العامل بالمحبة " الذى كان يتمتع به فليمون فأحب ا من كل قلبه ، ومن هذه المحبة نبعت محبته للآخرين ، وفى هذه الآيـة نجد المحبة مرتبطة بجميع القديسين والإيمان مرتبط بالرب يسوع .

" لكي تكون شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجـل المسـيح يسوع " (٦)

لكي تكون شركة إيمانك فعالة .. س : ما هو المقصود بشركة إيمانك ؟

أ- إشتراك فليمون مع بولس الرسول فى نشر نور الإنجيل فى مدينة كولوسي كما شارك أهل فيلبى فى هذا وأشاد بهم معلمنا بولس قائلاً "***أشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم .. لسبب مشاركتكم فى الإنجيل من أول يوم إلى الآن " (فى١: ٣،٥)***

ب- الإيمان المشترك الذى يؤمن به بولس الرسول وفليمون ويقـود إلـى حيـاة الصلاح مثلما قال لتلميذه "***تيطس الإبن الصريح حسب الإيمان المشترك " (تى١: ٤)*** ومثلمـا قال لأهل رومية "***لنتعزى بينكم بالإيمان الذى فينا جميعـاً إيمـانكم وإيمـاني " (رو١: ١٢)*** ، ومثلما يقول لنا معلمنا بطرس الرسول "***الذين نالوا معنـا إيمانـاً ثمينـاً مسـاويا لنـا " (٢بط١:١)*** .

جـ- الترجمة العملية للإيمان . أى ما أظهره فليمون تجاه الآخرين لـيس فـى الخدمة الروحية فقط من وعظ وإرشاد وخلافه ، بل من أعمال الرحمة أيضاً ، فقد كسي العريان وأطعم الجوعان وأغاث الملهوف وطبق الآية "***فرحاً مع الفارحين وبكاء مع الباكين " (رو١٢: ١٥)*** فمشاركة الآخرين وحمل الصليب معهم تهب العقـل البصيرة الروحية ، وعندما يخدم الإنسان إنسان آخر محتاج أو أسـرة فقيـرة بإخلاص وأمانة فلابد ان يرى وسطهم المسيح قائماً يتقبل ويبارك خدمته و***" من يزرع البركات فبالبركات أيضاً يحصد " (٢كو٩: ٦)*** .

شركة إيمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم .. هذه الطلبة مرتبطـة بصلاة معلمنا بولس فى الآية الرابعة " ذاكـراً إيـاك فى صلواتي .. لكيما تكـون

شركة إيمانك فعالة " فبولس الرسول صلى من أجل فليمون لكيما تكـون شـركة إيمانه فعالة ، أى يكون له الإيمان العامل بالمحبة الذى فيه تتلخص الحياة المسيحية ككل والتى تنتقل للآخرين بالتأثير ، فعندما يرى الآخرون سلوكنا الصحيح حينئـذ يعلمَون إيماننا القويم .. لقد صلى معلمنا بولس من أجل أولاده فى أفسـس لكيمـا تكون لهم المعرفة الحقيقية ***" كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعـلان فى معرفته " (أف١: ١٧)*** ومن أجل أولاده فى فيلبى " ***وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثـر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم " (في١: ٩)*** ومن أجل أولاده فى كولوسي ***" لـم نـزل مصـلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحي " (كو١: ٩)*** وهنا يصلى من أجل فليمون لكيما تكون له المعرفة الحقيقية للصلاح .

فى معرفة كل الصلاح الذى فيكم لأجل المسيح يسوع .. الصلاح الذى "فيكم" وفى ترجمات أخرى وأيضاً فى حاشية الكتاب المشـوهد الـذى " فينـا " ، ففـى الماضى لم نرث من أبينا آدم غير الطبيعة الفاسدة التى لا تعرف الصلاح ، ولكن بالمسيح يسوع نلنا الطبيعة الجديدة الصالحة ، فالرب يسوع هو مصدر كل صلاح فينا ، وكل صلاح فينا هو نابع من صلاح مخلصنا الصالح ، ونحن نفعل الصلاح من أجل إسمه القدوس ، فالدافع والهدف من كل عمل صالح هو الرب يسوع ذاته ، والمعرفة تسبق العمل ، فالإنسان يعرف ثم يعمل الصلاح ، وأيضاً مـن الجانـب الآخر من يعمل الصلاح تنفتح عيناه على معرفة أعمق ، وكأن بـولس الرسـول يقول له أنني أصلى وأطلب من ا أن تقودك مشاركتك فى أعمال الرحمـة إلـى المعرفة الحقيقية العميقة التى تؤهلك لإختيار كل ما هو صالح وجليل ، وهنا نلحظ فكرة رائعة فكلما ازداد عطاء الخادم كلما تعمقـت معرفتـه الإختباريـة بالحيـاة الروحية ، وخير مثال على هذا الأنبا ابرآم الأول أسقف الفيوم الذى قادته اعمـال الرحمة إلى معرفة عميقة واكتشاف أسرار الملكوت .

" لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزية بسبب محبتك لأن أحشاء القديسين قد استراحت بـك أيها الأخ " (٧)

فى الآية الرابعة التقينا مع صلاة بولس وشكره من أجل فليمون ، وصـلاته كانت من أجل شركة إيمان فليمون الفعالة ، وشكره من أجل تقدم فليمون الروحي حتى أن أحشاء القديسين قد استراحت به ، وإن كان معلمنا بـولس مـدح محبـة وإيمان فليمون فى الآية الخامسة *" سامعا بمحبتك وإيمانك " (ع٥)* فإنه عاد وتكلـم عـن شركة إيمانه الفعالة فى الآية السادسة ، وهنا يتكلم عن محبته التى أراحت أحشـاء القديسين ، ومديح معلمنا بولس هنا ليس رياءاً بل هو مديح حقيقـى صـادق لأن فليمون فعلاً يتمتع بهذه المحبة وذاك الإيمان ، ولكن ما نلاحظه هنا حكمة معلمنـا بولس إذ أصدر هذا المديح فى الوقت المناسب ، لأنه بلا شك أن هذا يفـتح قلـب فليمون على الخير الذى فيه ويُحفِزه أكثر فأكثر على المحبة الباذلة ، وبالأكثر على إصدار العفو عن عبد يستحق القتل .

لأن لنا فرحاً كثيراً وتعزية بسبب محبتك .. فسيرة فليمون الصالحة وخدمتـه العظيمة قد وصلت إلى روما فطيبت قلب اسير يسوع المسيح وكانت مبعث فـرح وعزاء ليس له فقط بل ولتيموثاوس ولكل من يخدم معهما ولذلك قال " لنا " .. حقاً أن الخادم الصالح يفرح باقتراب أولاده من ا وسلوكهم بحسب وصـايا الإنجيـل *" ليس لي فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق " (٣يو٤)* .

لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ .. لم يذكر معلمنـا بـولس الأعمال التى قام بها فليمون واستحق بها هذا المديح الصادق البليغ ، ولكـن مـن الثابت أن فليمون فتح بيته كنيسة لإجتماعات وخدمة المؤمنين من أهل كولوسي ، وبأعمال الرحمة أراح أحشاء القديسين ، والمقصود بالأحشاء مركـز العواطـف والاحاسيس والمشاعر الداخلية والإنفعالات المقدسة أى القلب ، فما كانوا يسـمونه بالأمس البعيد الأحشاء فإنهم يدعونه اليوم القلب ، وقد التقينا من قبل بهذا التعبيـر *" فالبسـوا كمختارى ا القديسين المحبوبين أحشاء رأفاتٍ ولطفاً وتواضعـاً ووداعـة*

وطول أناة " (كو٣: ١٢) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٤٩] *" فإن الله شاهد لي كيف أشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح " (فـي١: ٨)* [راجع تفسير رسالة فيلبى صـ٤٤] وفى هذه الرسالة القصيرة نلتقى بهذه الكلمة ثلاث مرات *" أحشاء القديسين " (ع٧)* ، وقال عن أُنسيمس *" الذى هو أحشائى " (ع١٢)* وعندما طلب العفو عنه قال لفليمون *" أرح أحشائى فى الربّ " (ع٢٠)* .. حقاً أننا نجد فى المسيحية المحبة والرأفة والحنان والمشاعر الحلوة بينما نجد فى العالم القسوة والجحود والجراح .

لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ .. وكلمة " استراحت " فى الأصل اليوناني تعنى رطبت القلوب ، فكلمات فليمون اللينة وتصرفاته الحسنة وأعماله المملوءة رحمة قد طيبت قلوب القديسين ، والمقصود بالقديسين هنا المؤمنين من أهل كولوسي ولا سيما المحتاجين منهم كقوله لأهل رومية *" مشتركين فى احتياجات القديسين .. أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين " (رو١٢: ١٣،١٥: ٢٥)* وقال عن *" بيت استفاناس أنهم باكورة اخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين " (١كو١٦: ١٥)* فالإنسان المسيحي لا يعيش لذاته ولا لشهواته إنما يعيش لإلهه *" إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت . إن عشنا وإن متنا فللرب نحن " (رو١٤: ٨)* ومادمنا نعيش للرب إذاً فنحن نعيش لخدمة وراحة أبنائه ، فهل حقاً نحن مصدر راحة للآخرين ؟! .. أخيراً نلاحظ أن معلمنا بولس أخر كلمتى " أيها الأخ " إلى نهاية الآية لأنه مزمع ان يعرض عليه مشكلة أُنسيمس فى ضوء المحبة الأخوية الصادقة .

ثانياً : التماس للصفح والوئام (٨-٢١)

" ٨ لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق ٩ من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً ١٠ أطلب إليك لأجل ابنى أُنسيمس الذى ولدته فى قيودي ١١ الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك

ولي ١٢ الذى رددته . فاقبله الذى هو أحشائي ١٣ الذى كنـت أشـاءُ أن أمسـكهُ عنـدي لكـي يخدمني عوضاً عنك فى قيود الإنجيل ١٤ ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شـيئاً لكـى لا يكـون خيرك كأنه على سبيل الاضطرار لا على سبيل الاختيار ١٥ لأنه ربما لأجـل هـذا أفتـرق عنـك ساعةٍ لكى يكون لك إلى الأبد ١٦ لا كعبدٍ فى ما بعدُ بل أفضل من عبدٍ أخاً محبوباً ولا سيما إلـي فكم بالحرى إليك فى الجسد والربّ جميعاً ١٧ فإن كنت تحسبني شريكاً فاقبله نظيري ١٨ ثـم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك علي ١٩ أنا بولس كتبت بيدي .أنا أوفـى .حتـى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً ٢٠ نعم أيها الأخ ليكن لي فرح بك فى الرب أرح أحشـائي في الرب ٢١ إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول " (٨-٢١) .

فى هذا الجزء يقدم بولس الحكيم التماس لأجل أُنسيمس العبد الهارب داعيـاً إياه إبنه وأخيه المحبوب ، ويشيد بخدمته فبعد أن كان غير نافع أصبح نافعاً ، وفى هذا الجزء أيضاً نتلامس مع اللباقة والكياسة وحسن التصرف أو قل حكمة الروح القدس العامل فى قلب بولس الرسول .

" لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق " (٨)

لذلك .. تمثل هذه الكلمة حلقة الوصل بين ما سبق من تمهيد وما يـأتى مـن إلتماس ، فمعلمنا بولس يقول لفليمون : نظراً لما أظهرته من محبة نحو الآخرين ، فباسم المحبة أطلب من أجل إبني أُنسيمس .

لذلك وإن كان لي بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق .. فمصدر الثقة هو الرب يسوع المسيح الذى باسمه يأمر بولس الرسول أولاده وباسمه يوصيهم كمـا أوصى أهل تسالونيكى " ***ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح . فمثل هؤلاء نوصـيهم ونعظمهم بربنا يسوع المسيح .. " (٢تس٣: ٦،١٢)*** فهنا يُلمّح بولس الرسول لفليمـون عـن سلطانه الرسولي كما قال من قبل لأهل كورنثوس " ***ألستُ أنا رسولاً ؟! "(١كـو٩: ١)*** ومع ذلك يقول لهم ***"لم استعمل سلطاني فى الإنجيل "(١كو٩: ١٨)*** ويقول لأهل تسالونيكي ***" ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا " (٢تس٣: ٩)*** .. حقـاً أن معلمنا بـولس له السلطان الرسولي فهو ممثل

للمسيح وسفير عنه وله أن يأمر بما يليق ، ولكن مع هذا لا يستخدم هذا السـلطان ولا يستخدم لغة الأمر إنما يقدم التماسا رقيقاً له ..

أن آمرك بما يليق .. بالمسيح يطلب بولس الرسول بل ويأمر بمـا يليـق .. بالمسيح يتجاسر الراعى فيأمر أولاده بما يليق ، أى بما صالح لأنفسهم وللآخـرين ولكن بدون تسلط ، ولذلك يوصي معلمنا بطرس الرعاة قائلاً "***ارعـوا رعيـة ا .. لا كمن يسود على الانصبة بل صائرين أمثلة للرعية " (١بـط٥: ٢،٣)*** ونحن ياأخوتى إن كان السيد المسيح قد وهبنا كل شئ فلا يصح أن نرد من يسألنا باسمه مادام طلبه داخل دائرة " ما يليق " ، ولكن من يطلب منا باسم المسيح أموراً لا تليق مثل التهاون بالصوم أو تناول النبيذ والخمور أو تغيير الحقيقة .. إلخ فإننا نقول له باسم المسيح ولأجل خاطر المسيح لا نستطيع أن ندخل فى دائرة ما لا يليق .

" من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً " (٩)

لم يطلب بولس الرسول من أولاده شيئاً غير الصلاة من أجلـه ومـن أجـل انتشار الإنجيل المقدس ، ولم يطلب قط مساعدات مالية حتى فى شـدة احتياجـه وسجنه ، ولم يطلب توسطهم لدى الرئاسات للإفراج عنه . أما هنا فإنـه يطلـب ويلتمس برقة متناهية من صديقه فليمون ليس لأجل أمر يخصه هو بل لأجل إنسان آخر يهمه أمره ، وقد استند بولس الرسول فى طلبه والتماسه هذا على ما يلى :

١- محبة فليمون وقلبه الطيب ومشاعره الرقيقة لذلك يقول "من أجل المحبة أطلب" ، وانظر ياصديقى لحكمة بولس الرسول ، فماذا تطلب يا معلمنا بولس ؟..أنـه لـم يفصح عن طلبه ولم يذكر اسم أُنسيمس الذى يطلب من أجله إلا فى الآية العاشرة.. لماذا ؟.. لكيما يمتص كل موجة غضب فى قلب فليمون ضد عبده اللص الهارب.

٢- مقدم الالتماس شيخ ، ولم يكن معلمنا بولس طاعناً فى السن فقد كان نحو الستين

من عمرة ولكن الأهوال التى عاينها والمشقات التى جاز فيها صـيرته شـيخاً ، وأُنسيمس إبن شيخوخته الذى يحتاج إلى خدماته ، وأيضاً كلمة شيخ" "presbytes تحمل معنى السلطان الكهنوتي الأبوي ، ومع هذا فهو آثر أن يسـتخدم سـلطان المحبة ، ولذلك يقول عن نفسه " إذ أنا إنسان " ولم يذكر هنا أنه رسول .

٣- مقدم الالتماس سجين من أجل المسيح " والآن أسير يسوع المسيح أيضاً " فقـد أمضى حياته فى خدمة الكرازة بالمسيح والآن هو أسير من أجل المسيح ، فهل هو يتكلم عن ضعفاته وآلامه ليحنن قلب فليمون ليس عليه بل على أُنسيمس إبن أسره وقيوده وآلامه كما سنرى فى الآية القادمة .

" أطلب إليك لأجل إبنى أُنسيمس الذى ولدته فى قيودي " (١٠)

منذ بداية الرسالة وحتى هذه الآية لم يذكر بولس الرسول إسم أُنسيمس قـط ، وحتى فى هذه الآية ورد إسم أُنسيمس فى الأصل اليوناني فى آخر الآية " أطلـب إليك لأجل إبني الذى ولدته فى قيودي أُنسيمس " وذلك لكي يهئ نفسـية فليمـون للصفح بعد أن أغدق عليه الكثير من الحب والمديح وكشف له عن الخيـر الـذى بداخله ، وأعلمه أن أُنسيمس صار له إبناً جديداً ولده إبان أسره وقيوده. إذاً لم يعد ذاك الشخص العبد اللص الهارب المنبوذ بل الابن الجديد لبولس الرسول ، فالأمر العجيب أن السيد والعبد كليهما نال الإيمان عن طريق نفس الخادم ولكن فى أوقات مختلفة وظروف متباينة .. أحدهما كان حراً يتاجر فى أفسس ويبحث عن المـال فالتقى ببولس الرسول المعلم الحر فى مدرسة تيرانس ، والآخر عبداً شقياً هاربـاً فى روما يبحث عن الحرية والسعادة فالتقى ببولس أسير يسوع المسيح .. الأول لم يجد ضالته المنشودة فى الثروة والمال والآخر لم يجد سعادته فى الحرية الجسـدية والأهواء ، وكلاهما اصطادته النعمة الإلهية فدخلا فى شبكة المسيح وعندئذ وجـد ضالته المنشودة وسعادته المفقودة وحريته السليبة وعـرف الحق الذى حـرره من

قيود الشر وصار له النصيب الصالح .

أطلب إليك .. لم يقل بولس الرسول " أطلب منك " بل " أطلب إليـك " وهـو تعبير فى غاية اللطف والرقة يحمل فى أحشائه معنى التوسل والإلتماس أكثر مـن الطلب .. أطلب إليك يافليمون أي أننى أتوسل إليك ياصديقى ولكننى لن أفـرض عليك شيئاً مهما كان فيه الخير لك ولغيرك . إنما دعنى اتشفع فى إبني أُنسـيمس باسم المحبة .. لن استخدم سلطانى الرسولي ، ولن أقول لك " ***إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم*** " ***(مت٦: 15)*** لأننى أثق فى محبتك الكبيرة التى تعدت مرحلة الخوف ووصلت إلى مرحلة المخافة ، وتعدت مرحلة طلب المغفرة إلـى مرحلـة طلب المحبة أى طلب ا ذاته ، ومن يطلب ا فإنه يتمثل به .

لأجل إبنى أُنسيمس .. ما أجمل مشاعر بولس الرسول الأبوية تجـاه شـعبه ، فهو يقول لأهل كورنثوس " ***إن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل*** " ***(١كو٤: 15)*** وكان دائماً يشعر أن أولاده هـم مجـده وفرحه فى الأبدية " ***من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا ؟ أم لستم أنتم أمام ربنا يسوع المسيح فـى مجيئه لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا*** " ***(١تس٢: ١٩،٢٠)*** .

الذى ولدته فى قيودي .. يافليمون أننى ولدت أُنسيمس فى صراعى مع قـوات الظلمة ، وفرحت بولادته أنا وكنيسة روما بل أن السماء إبتهجت بتوبته وعودته إلى حضن الآب " ***أنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحدٍ يتوب*** "***(لو١٥: ٧)*** إذاً لابد أنك أيضـاً ستفرح بولادته إنساناً جديداً . ألا يُذكّرك هذا يافليمون بإيمانك وولادتك إنساناً جديداً من الماء والروح ؟! وألا يُذكّرك هذا يافليمون بسيدك المُقيد على عود الصليب الذى يقبل إليه الخطاة يصبغهم بدمه ويلدهم ولادة جديدة للملكوت ؟!.. إطمئن يافليمون لقد وُلد أُنسيمس فى المعمودية وصرتُ أنا اشبيناً ضامناً له .

" الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولي " (١١)

الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع .. هـذه الآيـة تمثـل جملـة إعتراضية تحمل مجانسة كلامية يستخدم فيها بولس الرسول معنى إسم أُنسـيمس " نافع " لصالحه ، ومع هذا فإنه لا يلتمس له أية أعذار فى خطئه الذى إرتكبه بـل يذكر صراحة أنه كان غير نافع فلم يكن إسماً على مسمي لأنه كان بدون مسيح . أما الآن بعد أن عرف المسيح المخاص فقد صار إسماً على مسمي ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب "يُعلن الرسول أن أُنسيمس لم يكن قبلاً نافعاً بالمرة وبـذلك يخمـد غضب فليمون ، وهو يقول له (الآن هو نافع) ولم يقل الرسول (أنه سـيكون نافعـاً فيما بعد) مؤكداً أنه صار مستحقاً للمديح فعلاً " (St . Jerome Epist ٣٧٣) [٣] .. لقد خلق ا الإنسان لكيما يكون نافعاً ، ولكن كل من يهرب من ا سيده فهو عبد غيـر نافع وسيظل هكذا حتى يعود للطاعة ويعيش مسيحياً بالإسم والفعل فعندئـذ سـيكون نافعاً ، ولابد أن هذه الجملة تُذكّر فليمون بحياته الأولى حيث كـان مثلـه مثـل أى إنسان لا يعرف المسيح يعيش لذاته وشهواته أما الآن فقد صار نافعاً جداً للآخرين .

الآن نافع لك ولي .. فمن الصالح لك أن تقبله بعد أن تبدلت حياته وتغيرت . أنك ستجده مطيعاً أميناً وفياً نافعاً مريحاً قادراً أن يؤدى كل ما تأمره به من أعمال مادية ، كما أنه قادر أن يؤدى كل ما أطلبه منه من أعمال روحية وخدمات مختلفة أنه كان مصدر عزاء لي فى سجني ، ويداه ورجلاه هم عوضـاً عـن أعضـائي المُقيدة ، وبه خدمت وربحت الكثيرين .. لقد صار نافعاً جسداً وروحاً .

" الذى رددته فأقبله الذى هو أحشائى " (١٢)

الذى رددته .. لقد كان ضالاً فوجدته ورددته إليك ، وكأن أُنسيمس أمانة لدى بولس الرسول فردها ليس كما هى بل أفضل كثيراً من ذى قبل .. لقد قِيل بـولس الرسول أُنسيمس عبداً لصاً هارباً مغتصباً ناقماً على الكل متذمراً بلا إله ولا رجاء

[٣] اورده دياكون ميخائيل مكس كتابه رسالة بولس الرسول إ فليمون صـ ٦٤ .

فأعاده إنساناً جديداً عضواً مقدساً فى جسد المسيح مطيعاً خادماً نافعاً إبنـاً وأخـاً محبوباً ، وإن كان الذى يرد الأمانة كما هى يعتبر إنساناً أميناً ، فكم وكـم يكـون بولس الرسول الذى رد الأمانة أفضل بما لا يقاس ؟!

الذى رددته .. والفعل فى الأصل اليوناني يعنى "يُحيل إلى " أى أننى أحلت لك يافليمون موضوع أُنسيمس بالكامل لكيما تعلن رأيك وحكمك فيه .. أنت تعلـم يافليمون أن عودة عبد هارب إلى سيده مسألة فى منتهى الخطورة ، ومع هذا فإن أُنسيمس يعود إليك بكامل إرادته قابلاً حكمك بكل رضـي ، وعنـدما رد بـولس الرسول العبد إلى سيده فإنه لم يظلمه ، ولم يرده بسبب قلة محبته لـه . إنمـا رده لكيما يصلح الخطأ الذى إتكبه العبد من قبل حتى تستقيم حياته الروحيـة إسـتقامة كاملة ، ولا يكن هناك أى شائبة تؤرقه وتقض مضجعه ، فإن التوبة ترفـع عنـا العقاب الأبدى لكنها لا تبرئنا من تصحيح أخطاءنا ولا تعفينا من سداد ديوننا .

فاقبله .. لأنه قد تغير من القسوة إلى الحنو ، ومن الفظاظـة إلـى اللطـف والرقة ، ومن السلب إلى الأمانة ، ومن الحقد إلى الشكر .. فإن كنت يافليمون قد تعرضت للأذى منه وهو فى ضلاله ، فلك أن تفرح به الآن بعد أن تغيرت حياته .. لقد هرب الشر وحل الخير .. هربت الأرواح الشريرة وحل روح ا القدوس .

فاقبله .. كما قبلك الرب يسوع من قبل وسامحك على خطايـاك وآثامـك .. إقبله إليك متمثلاً بسيدك يسوع المسيح الذى قَبِل إليه صالبيه وطلب مـن أجلهـم ، وأوصانا أن نتمثل به ، وما دمتَ يافليمون قد قبلت عبدك وغفرت له فلابـد أنـك ستنسي إساءاته إليك ، وستجد له موضعاً فى قلبك ، وستعامله بكل لطف وحنان .

فاقبله الذى هو أحشائي .. أن أُنسيمس يافليمون صار قطعة منى .. هو قلبى وفلذة كبدى .. هو إبني وأخي المحبوب ، ومن الجانب الآخـر ياصـديقى فـإن أُنسيمس كان يستحيل عليه أن يجد هذه المشاعر المقدسة التى تفيض حباً وحنواً فى أى مجال آخر غير المجال المسيحي .. أن هذه المشاعر هـى صـدى المشـاعر الإلهية تجاهنا " ***بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء " (لو١: ٧٨) .***

" الذى كنت أشاءُ أن أمسكهُ عندي لكي يخدمني عوضاً عنك فى قيود الإنجيل " (١٣)

الذى كنت أشاءُ أن أمسكهُ عندي لكى يخدمنى .. هذه شهادة ثقة من بـولس الرسول لصالح أُنسيمس .. شهادة بصلاحه وحسـن سـيرته .. شـهادة بمنفعتـه وفاعليته فى مجال الخدمة .. شهادة من رسول عظيم لصالح خادم نـاجح . أنـه صديق مخاص رابض بجوار معلمه بولس الأسير يخدمه بكل أمانـة ، ويقضـى إحتياجاته المادية البسيطة ، ويفتقد المرضي ويحمل المساعدات التى يقدمها الأسير للمحتاجين ، ويكرز بالبشارة ولا سيما للعبيد . كما أن تكوينه الجسـمانى القـوى يؤهله للقيام بالخدمات الشاقة .. حقاً كان بولس الرسول فى إحتياج إلى أُنسـيمس ولكنه فضل ان يرده إلى سيده لأن هذا حق ، ولأن بولس إعتاد دائماً أن لا يطلب ما هو لنفسه بل ما هو للآخرين .

ليخدمنى عوضاً عنك فى قيود الإنجيل .. كم كنتُ أتمنى يافليمون أن تكـون معى فى تجاربى بروما فى قيود الإنجيل ، فلو كنت معى لما توانيت فى خدمتى أنا الشيخ الأسير لحظة واحدة ، لأننى مقيد ليلاً ونهاراً وإقامتى محددة بالمنزل وفـى حاجة ماسة لمن يخدمني ويقضى احتياجات الخدمة ، ولكنك إذ أنـت بعيـد فـى كولوسي على بعد ألف ميل فإن أُنسيمس عبدك يخدمني عوضاً ونيابة عنك وباسمك فوجوده هنا هو وجود لك ، وكم هى بركة عظيمة يا عزيزي أن تخدم مسجوناً من أجل المسيح ؟! وإن كان السيد المسيح قد إحتسب زيارة المسجون العـادي بركـة وزيارة له ***" محبوساً فأتيتم إلي " (مت٢٥: ٣٦)*** فكم وكم من يخدم محبوساً من أجل المسيح ؟! .. لقد فعل هكذا انيسيفورس فاستحق المديح والرحمة ***" ليعط الرب رحمةً لبيت انيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي " (٢تي١: ١٦)*** .

" ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً لكى لا يكون خيرك كأنـه علـى سـبيل الإضطرار لا على سبيل الاختيار " (١٤)

ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً .. بولس كأب روحي حكيم لكل من

فليمون وأُنسيمس فإنه يوفر لفليمون فرصة عمل الخير بكامل إرادتـه وحريتـه ، ولذلك لم يشأ أن يمسك عنده أُنسيمس بدون إرادة فليمون . إنما جعل رأى فليمـون هو الفيصل الأول والأخير فى هذه القضية ، فأعاد إليه أُنسيمس وفى نفس الوقـت عبر عن حاجته إليه فى الخدمة .

لكى لا يكون خيرك كأنه على سبيل الاضطرار لا على سبيل الاختيار .. لقـد خلق ا الإنسان حراً مريداً ، وهو يحترم هذه الحرية الشخصية ، فلا يقبل أن يأتى إليه أحد مضطر مرغم ولذلك كثيراً ما قال " إن أراد أحد .. " ، وأيضـاً لا يقبـل الخير الذى يقدم على سبيل الإضطرار ، فإن لم ينبع الخير مـن صـميم القلـب وبكامل الحرية وعن طيب خاطر فإنه لا يعتبر خيراً ، وإن لم يكن الـدافع لعمـل الخير هو محبة ا والأخوة فلا قيمة له ، فالذى يفعل الخير على سبيل الإضطرار فإنه يخسر جهده وماله ولا يربح أى بركة من ورائه ، ولذلك إشترط الإنجيل توفر السرور فى العطية وعمل الرحمة "*المعطى المسرور يحبُه ا* " *(٢كو٩: ٧)* " *الراحم فبسرور* "*(رو١٢: ٨)* والكنيسة تصلى فى أوشية القرابين لكيما يقبل ا عطايانا وتقدماتنا التى نقدمها بمحبة بكامل إرادتنا " أقبلها إليك على مذبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور تدخل إلى عظمتك التى فى السموات بواسطة خدمـة ملائكتـك ورؤسـاء ملائكتك القديسين ، وكما قبلت إليك قرابين هابيل الصديق وذبيحة أبينـا إبـراهيم وفلسي الأرملة . هكذا أيضاً نذور عبيدك أُقبلها إليك . أصحاب الكثير وأصـحاب القليل . الخفيات والظاهرات ، والذين يريدون أن يقدموا لك وليس لهم .. إعطهم ما لا يفسد .. " *وربط ا بين تنفيذ الوصية والمحبة فقال " إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى " (يو١٤: ١٥) " أن أحبنى أحد يحفظ كلامى " (يو١٤: ٢٣)* فتنفيـذ الوصـية بـدافع الحـب ولـيس بالإضطرار .

" لأنه ربما لأجل هذا إفترق عنك ساعة لكى يكون لك إلى الأبد " (١٥)

لأنه ربما لأجل هذا إفتـرق عنـك .. ربما سمح ا بما حدث يافليمون لخـيرك

وخير عبدك كما حدث مع يوسف الذى قصد إخوته به شراً ولكن ا حول هذا الشـر إلى الخير ، ولذلك عندما إلتقى يوسف بأخوته وعرفهم بنفسه قال " *والآن لا تتأسـفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنا . لأنه لإستبقاء حياة أرسلنى ا قدامكم .. فالآن ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنـا بل ا " (تك٤٥: ٥،٨)* .. حقاً أن الإنسان الناضج لا ينظر إلى الأحداث التى تقابله بسطحية بل يتطلع إلى ما وراء هذه الأحداث فيرى يد ا المدّبرة

لأجل هذا افترق عنك .. فى رسالة المشاعر هذه نلاحظ كيف يراعى معلمنـا بولس إلى أقصى حد مشاعر أُنسيمس فلا يقول عنه أنه " هرب منك " بـل يقـول " إفترق عنك " وفى نهاية الآية (١٨) لا يقول " إن كان قد سلبك ونهـب أموالـك وخانك " إنما يقول " إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين " .. مـا أنبـل هـذه المشاعر ؟! .. علمنا ياربي يسوع أن نحترم مشاعر النفوس الجريحة فلا نـدميها أكثر ونضع عليها الخل بل نُطّيّبها بمراهم المحبة والمشاعر النبيلة .

لأنه ربما لأجل هذا إفترق عنك ساعة .. فلتعلم ياصديقى فليمـون أن حيـاة الشر مهما طالت فهى إلى ساعة ، والحياة حسب الجسـد والجسـديات والتـراب والترابيات مهما امتدت فهى لا تتجاوز ساعة واحدة لأنها بلا بركة ، وحياة اللـذة مهما عظمت فهى لحظات تعبر سريعاً ، والشر لن يمتد أكثر من سـاعة . إنمـا الخير يافليمون فإنه ثابت إلى الأبد فى هذا الدهر والآتى أيضاً حتى " *إن كل الأشـياء تعمل معاً للخير للذين يحبون ا " (رو٨: ٢٨)* وا دائماً وأبداً يحوّل الشر الذى يتعرض له أحباءه إلى خير وإكليل ، ولهذا يقول معلمنا يعقوب الرسول *" أحسبوه كل فرح يـاإخوتي حينما تقعون فى تجارب متنوعة " (يع١: ٢)* وهنا نلاحظ أيضاً حكمة معلمنا بولس فهـو لا يضخم أبداً من خطية أُنسيمس فى عينى فليمون كما يفعل بعض الجهـلاء ، بـل يهوّن له الأمر ويخفف عنه وطأة ما حدث ، وكأنه يريد أن يقول لـه : ألا تثـق ياصديقى فى يد ا القوية التى تحوّل كل شر تتعرض له إلى خير ؟! ألم يتعقب ا أُنسيمس من كولوسي إلى أفسس إلى رومية حتى قـاده إلى

حياة التوبة ؟! ألا تفرح بأُنسيمس الذى صار نافعاً لي ولك ولخدمة المسيح ؟!

لكى يكون لك إلى الأبد .. ليس معنى هذا أنه فى الأبدية سيظل أُنسيمس عبداً لفليمون .. كلا . بل المعنى أن فليمون قد ربح أُنسيمس للمسيح إلى الأبـد ، ففـى الأبدية جميعنا سننال شرف العبودية للمسيح الحي بل أبناءاً أحباءاً له ، وفى هـذه الآية القصيرة نجد تعبيرات متباينة وهى :

أ- إفترق عنك .. ليكون لك .. فعندما كان أُنسيمس فى بيتك يافليمون بالجسد كان إنساناً شريراً بعيداً كل البعد عنك أيها البار ، وعندما إفترق عنك قادته النعمـة إلى ينابيع الحياة الأبدية فشرب وارتوى واخضرت حياته وزال عنه كل شر ، وعاد إليك إنساناً باراً قديساً .. أنت خسرت عبداً لصاً هارباً خائناً وربحت إبناً وأخاً محبوباً .. خسرت من هو كان بعيد عنك وربحت عضواً حياً فـى جسـد المسيح ، وهنا لا يبرر بولس الرسول فعلة أُنسيمس الشنعاء ولا يلتمس له العذر فى عدم أمانته وظلمه لأن ***" الظالمين لا يرثون ملكوت ا " (١كو٦: ٩)*** ولكنه يتعجـب من نعمة ا ، فإن كانت عدم أمانة أُنسيمس جعلته يفارقك ليعيش مع لصوص ومجرمي روما فى كورة الخنازير ، فإن نعمة ا افتقدته وإعادته إليك ، وهـو ليس له ما يفتخر به إلا هذه النعمة التى فاضت وتفاضلت جداً .. وهنا نتـذكر الإبن الضال الذى فارق بيت أبيه ولكن نعمة ا إعادته ليعـيش فـى إتضـاع وليكون فيما لأبيه إلى الأبد .

ب- إلى ساعة .. إلى الأبد .. مقدار الحياة الأرضية هو ساعة ، أما الحياة الأخـرى فهى إلى الأبد ، لأن الأبدية بداية بلا نهاية ، وعندما يرحل أحباؤنا فإنهم يفارقوننا بالجسد إلى ساعة ولكننا نؤمن أننا سنلتقى بهم فجر القيامة لنكون معهم إلى الأبـد.

" لا كعبدٍ فى ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً ولا سيما إلي فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعاً " (١٦)

لا كعبدٍ .. بل أفضل من عبد أخاً محبوباً .. وأيهما أفضل يافليمون العبـد أم الأخ ؟ .. بلاشك أن الأخ أفضل وعلاقة الأخوة أفضل من علاقة العبودية ، فعلاقة العبد بسيده علاقة سطحية هامشية تقدر بمدى منفعة العبد لسيده ، وهـذه العلاقـة يحكمها الخوف لا الحب ، وهى علاقة غير مستقرة ففى أى وقت تنتهى بـالإرادة المنفردة للسيد الذى قد يبيع عبده أو يطرده أو يقتله . أما علاقة الأخوة فى المسيح فهى قوية ومستقرة يحكمها الحب لا الخوف ، وفيها يتساوى العبد مع سيده أو قـد يفوقه فى الأمور الروحية ، ورغم أن العبد يظل عبداً أميناً وفياً والسيد يظل سـيداً لكن لكل منهما أب واحد هو ا ، وأم واحدة هى الكنيسة ، وأخوة واحـدة لإبـن الإنسان ، ونهاية واحدة وهى الملكوت .

أفضل من عبد أخاً محبوباً .. ياصديقى فليمون إن أُنسيمس الجديد تغير كليـة عن أُنسيمس القديم . أفلا يستحق هذا منك إعادة النظر فى هذه القضية ؟!..إن عـدل ا يحكم على الخاطئ بالهلاك ولكن متى تاب هذا الخاطئ وفارق خطاياه فلا ينطبق عليه قرار الهلاك لأنه لم يعد خاطئاً بل يجد أحضان ا مفتوحة ومراحمه متسعة .

أفضل من عبد أخاً محبوبـاً .. لقد دعانا الرب نحن العبيد البطـالين أخوتـه وأحباءه وهكذا يدعو بولس أُنسيمس أخاً محبوباً ويدعو فليمون أنه يدعوه هكـذا .. أليس هذا تعبير عن شدة العلاقة بين المؤمنين ؟! حقاً أن الأخوة الروحية أقوى من الأخوة الجسدية ، فربما هنا أخوة بالجسد وفى النهاية يفترقون فمـنهم مـن هـو للملكوت ومنهم من هو لغير الملكوت . أما الأخوة الروحية فتدوم إلـى الأبـد .. أيضاً دعوة بولس الرسول لأنسيمس بأنه أخاً محبوباً هى تحطيم لنظـام العبوديـة الذى جبلته الخطية على الإنسان .

فى الجسد والرب جميعاً .. بمعنى أن أُنسيمس أصبح نافعاً جسداً وروحاً فـى الأعمال المادية والأعمال الروحية ، وأيضاً هناك معنى آخر فالجسد يشير للكنيسة فأُنسيمس صار نافعاً وأميناً للكنيسة وللرب جميعاً .

" فإن كنت تحسبنى شريكاً فاقبله نظيرى " (١٧)

فإن كنت تحسبنى شريكاً .. بلباقة عالية ومهارة بالغة وجراءة نادرة وحكمـة سامية وضع معلمنا بولس هذه المعادلة ، فيقول لفليمون " إن كنت تحسبنى شريكاً " لك فى الخدمة - وليس المقصود بـ " أن " هنا الشك بل التأكيد - أى أنه يقول له مادمت أنك تحسبنى شريك خدمتك ، ومادمت قد علمت أن أُنسيمس عبدك قد صار إبنى الذى ولدته فى قيودى فهو أحشائى وأخى المحبوب فأرجوك ان تقبله نظيرى ومن الطبيعى أن فليمون يعترف تماماً بأن بولس الرسول ليس شريكه فى الخدمـة فحسب بل هو أساس ورأس هذه الخدمة بعد الرب يسوع إذاً لابد أنه سيقبل عبده .

فاقبله نظيرى .. هنا جرأة وحنو معلمنا بولس الذى لا يكتفى بصفح فليمـون عن عبده هذا الذى خانه ، بل يطالبه أن يقبله نظيره أى يرفعه إلى مستواه ، وربما هذه الجراءة نابعة من أحساس بولس المملوء اتضاعاً بأن مستواه لا يتعدى مستوى هذا العبد كقوله *" الخطاة الذين أولهم انا " (١تى١: ١٥)* .. عندما تنظـر إليـه ياصـديقى فليمون لا تتذكر ماضيه المظلم بل تذكرنى أنا صديقك الوفى .. لا ترى فيه صورة الخيانة البشعة بل لترى فيه صورتى أنا حبيبك .. لا تقبل محاولات عـدو الخيـر الذى يريد أن يشوه صورته فى عينيك بل إقبله نظيرى ..أن معلمنا بولس يقف هنـا شفيعاً متمثلاً بالمسيح الذى يشفع فينا أمام الآب طالباً منه أن يقبلنا كما يقبله هو.

شريكاً فاقبله نظيرى .. هذه الجملة الصغيرة تكشف عن جمال واتضاع بولس الرسول ، فيعتبر فليمون إبنه فى الإيمان شريكاً له بل يقدمه على نفسه فيعتبر نفسه شريكاً لفليمون ، ويعتبر تلميذه تيطس أيضاً شريكاً له *" وأما من جهة تيطس فهو شـريك لى وعامل معى لأجلكم " (٢كو٨: ٢٣)* كما أن معلمنا يوحنا الحبيب يعتبرنا شركاءاً له *" لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا . أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع إبنه يسوع المسيح " (١يو١: ٣،٤) " أنا يوحنا أخوكم وشريككم " (رؤ١: ٩)* وبلاشك أن كل من يوحنا وبولس قد إستقى الدرس من الرب يسوع الذى قال *" من يقبلكم يقبلنى*

ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى . من يقبل نبياً باسم نبيّ فأجر نبي يأخذ . ومن يقبل بارّاً باسم بارّ فـأجر بارٍّ يأخذ " (مت١٠: ٤١،٤٠) وهو الذى جعلنا شركاءاً وورثة معه *" ورثة ا   ووارثون مع المسيح " (رو٨: ١٧) .*

" ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبـت بيدي أنا أوفى حتى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً " (١٩،١٨)

ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين .. هذه العبارة تحمل فى طياتهـا إعتراف أُنسيمس بسلبه بعض أموال سيده ، وربما أختلس أُنسيمس هذا الجزء من المال ليس بغرض السرقة ولكن لينفق على رحلته الطويلة من كولوسي إلى روما وهو كعبد لا يملك شيئاً ، ولكن هذا لا يبرّره فالهدف خطأ والوسيلة أيضاً خطـأ ، فسفر أُنسيمس إلى روما بدون إذن سيده أمر خطأ وكذلك سلب سيده خطأ أكثـر ، وبولس الرسول لا يبرّر أُنسيمس من أخطائه ولا يلتمس له العذر ، لكنه يلمس هذه الأخطاء بريشة رقيقة وألوان خفيفة فلا تبدو الصورة قاتمة السواد كئيبة المنظر ، ولا سيما أن هذا السواد قد بيضه ملاك الرب حتى صارت صفحة حياته بيضـاءاً كالثلج .. ألم يحدث هذا مع الأنبا موسي القوى فى اعترافه بخطاياه وإذ ملاك الرب يمسح كل سواد فى صفحة حياته حتى صارت بيضاءاً بالكامل ؟! .. هوذا بـولس يتمثل بسيده فيستر ولا يُشهّر بالخاطئ .. ألم يدعو الرب يسوع الإعتداء الصـارخ عليه من ضرب وجلدات ولكم وبصاق واستهزاء وعرى وصلب مجرد جهالة ؟! ، وهوذا بولس يدعو سرقة أُنسيمس ظلماً أو ديناً لم يُوفى .

فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبت بيدي أنا أوفى .. كان بولس يعمل بيديه فى صناعة الخيام ليعول نفسه ومن معه . أما الآن فهو أسير مقيد غير قادر علـى ممارسة العمل يعيش من تقدمات القديسين ، ورغم هذا فإنه يتعهد بسداد ما سـلبه أُنسيمس وهو صادق فى تعهده .. أنها المحبة الأبوية ، فالخسارة المادية لا تحتسب شيئاً مقابل ربح نفـس واحدة للملكوت لأن كل الأمور المادية زائلة ، وهذا ما نراه

فى الراعى الأمين الذى يجود بالمال مقابل الحفاظ على نفس مـن نفـوس أولاده عالماً أن ثمن هذه النفس لا يقدر بالمال ، وما دونه بولس هنا بمثابة صك عليـه ، وغالباً قد دون هذه الجزئية بيده رغم أنه كان يملئ رسائله لغيره ليكتبهـا بسـبب ضعف بصره *" أُعطيتُ شوكة فى الجسد " (٢كو١٢: ٧)* ولم يكن يخـط بيـده إلا الآيـات الأخيرة من كل رسالة ولاسيما الخاصة بالسلام *" السلام بيدى أنـا بـولس " (كـو٤: ١٨)* ويقول لأهل غلاطية *" أنظروا ما أكبر الحروف التى كتبتها إليكم بيدي " (غل٦: ١)* ولذلك يقول هنا " أنا بولس كتبت بيدى " .

فاحسب ذلك على .. أنا أوفى .. أنها صورة مصغرة لعمل المسيح معنا نحـن العبيد الخطاة " *ذاك وضع نفسهُ لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجـل الأخـوة " (١يـو٣: ١٦)* وهذا يذكرنا بجباة الضرائب عندما سألوا بطرس " أما يوفى معلمكم الدرهمين . فقال بلى .. " فقال له الرب يسوع *" إذهب إلى البحر والق صنارةً والسمكة التى تطلع أولاً خذها ومتـى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عنى وعنك " (مت١٧: ٢٧)* مع أنه أوفى الضريبة من قبيـل النعمة وليس من قبيل الحق لأنه هو صاحب الهيكل .. كان بولس مستعداً أن يـوفى دين أُنسيمس ، وهذا يوضح عقيدة المصالحة التى تمت بين آدم العبد الخاطئ وبـين السيد الرب الإله إذ توسط ا الإبن وأوفى الدين كاملاً ليس بمال ولكن بدمه الكريم " *عالمين أنكم أُفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح " (١بـط١: ١٨،١٩)* وكل خطية يرتكبها الإنسان ويغفرها ا لنا فالرب يسوع يفى ثمنها بالكامل فليست هناك مغفرة مجانية . إنما لكل مغفرة فدية والفدية الوحيـدة هـى دم الرب يسوع المصلوب عنا ، وإن كان الخلاص مجاني فلأننا لم ندفع فيه شيئاً إنمـا تحمل تكلفته بالكامل إبن ا الذى داس المعصرة وحده ومن الشعوب لم يكـن معـه أحد ..

حتى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضاً .. لأنك عرفـت المسـيح عـن طريقى وشربت وارتويت من ماء الحياة ووضعت أقدامك على أعتاب الحياة الأبدية ولذلك فـإن طلبت منك أن تصفـح عن عبـدك فهذا ليس بالكثير عليك ، ونحـن

ياأحبائى المديونين للرب يسوع ألا يجب أن نطيع صوته ونمجده بأجسادنا وأرواحنا
" قد أشتريتم بثمن فمجدوا ا فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هي " (١كو٦: ٢٠) .

نعم أيها الأخ ليكن لي فرح بك .. بولس الشيخ يدعو فليمون بالأخ ، والعبارة تفيض بالتوسل الحار .. أنني أناشدك ياصديقى فليمون أن تصفح عـن عبـدك ، وصفحك هذا هو علامة على نمو بذرة الإيمان التى قبلتها داخلـك وأثمـرت فـى حياتك ، وهذا يدعوني للفرح بك .. أن محبتك الفائقة ياصديقى وثمرك المتزايد فى الرب يدعوني للفرح .

أرح أحشائي فى الرب .. فموضوع أُنسيمس لم يمثل بالنسبة لبولس الرسـول موضوع عابر لكنه موضوعاً هاماً جداً ، ولذلك لم يكف عن الإلحاح على فليمون بعبارات تفيض بالتوسل والرقة واللطف .. لقد أرحت يافليمون أحشـاء القديسـين بإيمانك ومحبتك (ع٧) لذلك ألتمس منك أن ترح أحشائى أنا أيضاً ، وهذه المحبـة هى صدى لمحبة الرب يسوع الذى يهمه جداً موضوع خلاصنا ، وتزداد فرحتـه بكل إبن ضال يعود إليه .

" **إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول " (٢١)**

إذ أنا واثق بإطاعتك كتبت إليك .. لأننى يافليمون واثق فى محبتك وطاعتك لذلك بادرت بالكتابة إليك حتى لا تخسر بركة فعل المحبة والخيـر ، وثقـة بـولس الرسول جعلته لا يطلب ولا ينتظر رداً من فليمون بل إعتبر الموضوع منهياً ، فـإن ثقته فى إلهه الذى يُليّن القلوب وثقته فى أولاده المملوئين خيراً حلّت مشكلة أُنسـيمس وأصلحت الأوضاع وأراحت جميع الأطراف..حقاً أن ثقتنا فى ا تنعكس على ثقتنـا فى الآخرين لأن ا قادر أن يشق لنا طريقاً فى البحر ويفتح لنا طريقاً فى الصخر .

عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول .. لماذا ؟ لأنك تؤمن يافليمون با الذى

يفعل لنا أكثر مما نطلب بل أكثر مما نظن أو نفتكر ، وهذه الآية شـهادة تذكيـة لفليمون واعتراف بفضائله ، وفعلاً قبل فليمون شفاعة بولس الرسول وصفح عـن عبده ومنحه صك الحرية وأعاده إلى روما ، ولو فعل فليمون غير هذا مـا كـان سجل لنا الإنجيل سيرته الحسنة . أيضاً لنتذكّر أنه كلما أحسنا الظن بالآخرين كلما كانوا عند حسن ظننا ، وكلما توقعنا منهم الخير بثقة كلما يفعلون الخير بحماس .

ثالثاً : طلب وختام (٢٢-٢٥)

" ٢٢ ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً لأنى أرجو أننى بصلواتكم سـأُوهب لكـم ٢٣ يسـلّم عليك ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع ٢٤ ومـرقس وارسـترخس وديمـاس ولوقـا العاملون معي ٢٥ نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أمين " (٢٢-٢٥) (إلى فليمون كُتِبَـت من رومية على يد أُنسيمس الخادم) .

تمثل هذه الآيات الملاحظات الختامية للرسالة حيث يطلب بـولس الرسـول مـن فليمون اعداد مكاناً لأقامته لأنه مزمع أن يأتى إليهم عقب إطلاق سراحه .ثـم يُحمّـل الرسالة بسلام الأخوة العاملين معه وأخيراً يهبهم النعمة والسلام باسم ربنا يسوع المسيح.

" ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً لأنى أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم " (٢٢)

ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً .. فوق طلبتى بشأن الصفح عن أُنسيمس فإننى أطلب منك ياصديقى إعداد منزلاً لي . أى إعداد حجرة لي فى منزلـك ، وربمـا سيقوم بهذه المهمة أُنسيمس أن يجهز غرفة الضيوف لمعلمـه وأبيـه الروحـي ، وبلاشك كان خبر قدوم بولس إلى كولوسي مبعث الفرح لفليمون وأهل بيتـه بـل ولأعضاء كنيسة كولوسي ككل .. لقد كان بولس متفائلاً بعيداً عـن كـل تشـاؤم وصغر نفس ويأس ، وفعلاً أُطلق صراحة بصلوات أولاده ولكننا لا نعلم هل ذهب إلى كولوسي أو لا ؟! ولاسيما أنه ذهب غرباً إلى أسبانيا .

أرجو بصلواتكم أننى سأوهب لكم .. يطلب بولس الرسول صلوات الكنيسـة

من أجله ، وهذا ليس أمراً غريباً عن الكنيسة *" فكان بطرس محروساً فـى السـجن . وأمـا الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى ا من أجله " (أع١٢: ٥)* وهذه وصية الإنجيل لنا " *اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم والمُذلين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد " (عـب١٣: ٣)* وأن الكنيسة تصلى فى الليتورجيا من أجل الذين فى السجون والمطـابق والسـبي والنفـى ، ومعلمنا بولس الرسول يعتبر الإفراج عنه وذهابه إلى أهل كولوسي هـو نتيجـة إستجابة السماء لصلواتهم لذلك قال " سأوهب لكم " .

" **يسلم عليك ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع ٢٤ ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى** " (٢٣،٢٤)

هذه الأسماء الخمسة جاء ذكرها فى الرسالة إلى كولوسي ، وهذا ما يؤكد أن الرسالتين كتبتا فى وقت واحد ، ولعل ذكر هذه الأسماء يُعتَبر نوعاً من الاستشفاع بهم لدى فليمون ، ويمكن أخذ بركة هؤلاء الخدام فى سطور قليلة .

ابفراس المأسور معي فى المسيح يسوع .. إسم ابفراس اختصـار لاسـم " ابفرودتس " ومعناه " الجميل " أو " الجذاب " ، وهو غير ابفرودتس الذى جاء ذكره فى رسالة فيلبي (في٢: ٢٥،٤: ١٨) وكان موطنه فيلبى بمقاطعة مكدونيا فى اليونان بينما ابفراس من كولوسي بفريجية فى أسيا الصغرى ، وابفراس هو الذى أسس كنائس كولوسي ولادوكية وهيرابوليس ، وقد حمل أخبار كولوسـي لمعلمه بولس الرسول مما دفعه لكتابة الرسالة إلى أهل كولوسي (كـو١: ٧-٩) وقد اطلق عليه بولس الرسول ألقاب عديدة تعتبر شهادات مجد وفخار له مثل " *العبد الحبيب معنا " (كو١: ٧) " خادم أمين للمسيح لأجلكم " (كو١: ٧) " مجاهد كـل حـين لأجلكـم بالصلوات ..فإنى أشهد فيه أن لهُ غيرةً كثيرة لأجلكم " (كو٤: ١٢،١٣)* كما وصفه بأنـه *" عبـد المسيح " (كو٤: ١٢)* وهذا الوصف لم يطلقه بولس الرسول إلا على نفسه وعلى تلميذه تيموثاوس (في١:١) ، وهنا يقول عنه " المأسور معـي " كمـا قـال هـذا عـن ارسترخس *" أرسترخس المأسور معـي " (كو٤: ١٠)* ويبـدو أن كل

منهما قد تطوع لخدمة معلمنا بولس أبان فترة أسره بالتبادل ، وقد صار ابفـراس أول أسقف على المنطقة واستشهد بها .

مرقس [٤] .. هو مارمرقس أحد السبعين رسولاً ، وهو الإنجيلي كاتب الإنجيل الثالث المدعو باسمه ، وهو ناظر الإله إذ كان بيته مفتوحاً للرب يسوع فيـه قـدم العشاء الربانى وظهر للتلاميذ بعد القيامة وحل الروح القدس على الكنيسة الأولى ، وهو الشاب الذى هرب ليلة القبض على الرب يسوع ، وهو الذى صاحب بـولس وبرنابا فى الرحلة الأولى ، وهو الذى خدم مع خاله برنابا فـى قبـرص ، وهـو الذى بشر فى الخمس مدن الغربية ، وهو الذى خدم بولس وبطرس الرسولين فـى روما ، وهو الذى أنشأ مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التى قوضت أركان مدرسـة إسكندرية الوثنية وقضت عليها ، وهو الذى وضع القـداس الأول فـى كنيسـتنا القبطية ، وهو الذى تباركت شوارع مدينتنا الإسكندرية بدمائه الطـاهرة الذكيـة ، وهو الذى يصلى من أجلنا لأننا نحن أولاده فى الإيمان .

ارسترخس .. اسم يوناني معناه " خير حاكم " أو " أفضل حاكم " ، وهو من أهل تسالونيكي رافق بولس الرسول فى تجواله وسفراته ، وكان معه فى خدمتـه بأفسس وتعرض للخطف مع صديقه غايس (أع١٩: ٢٩) ويبدو أنه تم استجوابهما وإطلاقهما لأنهما يونانيان ولم تثبت عليهما تهمة ما ، وذهب إلى ترواس مع رفقائه حيث انتظر بولس الرسول ، وعاين معجزة إقامة الشاب افتيخوس فى تـرواس ، وحضر لقاء بولس الرسول المؤثر مع قسوس أفسس فى ميليتس ، ورافق معلمـه إلى فلسطين ، وعندما رحل بولس من سجن قيصـرية إلـى رومـا كـان معـه ارسترخس على ظهر السفينة التى تحطمت (أع٢٧: ٢) وظل يخدم معلمـه فـى روما ، ويذكر التقليد أنه إستشهد فى عصر نيرون الطاغية .

ديماس .. إختصار لإسم ديمتريوس وهـو مرتبط بـ " ديمتر " إله الزراعة

[٤] راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ١٩٠،١٩١ – مارمرقس الرسول لقداسة البابا شنودة الثالث .

عند اليونان ، وجاء سلامه فى رسالة كولوسي (كو٤: ١٤) ضمن عشـرة أسـماء ولكنه كان الشخص الوحيد الذى لم ينل مديحاً من معلمه بولس الرسول ، وكشـف لنا معلمنا بولس عن نهاية حياته الروحية فى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس قـرب استشهاده إذ قال عنه " *ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسـالونيكي" (٢تـي٤: ١٠)* ولم يذكر لنا الكتاب المقدس ولا التقليد أنه عاد إلى حياته الأولى .. إن ديماس يمثل صوت إنذار لنا " *لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبـة الأب .. العالم يمضى وشهوته " (١يو٢: ١٥-١٧)* .

لوقا .. معنى اسمه فى اللاتينية " معطى النور " أو " مانح النور " وقد وُلِـد وعاش فى انطاكية سوريا وفيها درس الطب واهتم بصحة معلمه المنهكة ، وهـو أحد السبعين رسولاً الذين اختارهم الرب يسوع (لو١٠: ١) وهـو أحـد تلميـذى عمواس (لو٢٤: ١٣) ، وكان فى انطاكية منذ السنة الأولى لخدمة بولس الرسـول وبرنابا هناك عندما تنبأ اغابوس عن المجاعة (أع١١: ٢٨) ، وكان مع بولس فى رحلته التبشرية الثانية حيث تركه بولس فى فيلبى ليرعى كنيستها على مدار خمسة أعوام ، وغالباً هو الشخص الذى أشار إليه بولس الرسول فى الرسالة الثانية إلـى كورنثوس " *وأرسلنا معه (مع تيطس) الأخ الذى مدحه فى الإنجيل فى جميع الكنائس " (٢كو٨: ١٨)* وكان مع معلمه بولس فى الرحلة من قيصرية إلى روما حيث تحطمـت السـفينة (أع٢٧: ١،٢) ، وكان مع معلمه فى فترة السجن الأولى فى روما وأيضاً فى فترة السجن الثانية " *لوقا وحده معي " (٢تي٤: ١١)* وقال عنه القديس ابيفـانيوس أنـه بشـر بالإنجيل فى دلماطيا شمال غرب اليونان ، وهو الشخص الوحيد الذى من الأمـم وقد سجل لنا سفرين فى العهد الجديد هما انجيله وسفر أعمال الرسل ، وأيضاً كان لوقا فناناً فرسم ايقونتين للسيدة العذراء وهى تحمل الطفل يسوع ، وبذلك يعتبـره الرسامون شفيعاً لهم وأيضاً الأطباء .

" نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أمين " (٢٥)

وكما بدأت الرسالة بالنعمة والبركة هكذا انتهت بالنعمة .. أنه دعاء معلمنـا بولس لفليمون وأسرته والكنيسة التى فى بيته ، وفعلاً نعمة ربنا يسوع المسيح التى تمتع فيها فليمون هى التى منحته القوة للصفح عن عبده أُنسيمس ، وصنعت صلحاً بين القديسين ، والنعمة هى التى تصفح عن آثامنا وتربطنا بالأب السمائى ، وتعمـل فى قلوبنا فنجد نعمة فى عيون الآخرين ، وإن كان معلمنا بولس يركز على الروح " مع أرواحكم " فذلك لأن الروح هو العنصر الأهم والخالد إلى الأبد ، والروح هى التى ترنو للملكوت ، وهى التى تشتهى الروحيات .. فياليتنا نسـير بـالروح ولا نكمـل شهوات الجسد .

لقد إنتهى معلمنا بولس من رسالته فطواها وسلمها لتيخيكس ولم يكـن يتخيـل أهمية هذه الرسالة فى عصره وفى كل عصر ، لأنها رسالتنا نحن ، ورسـالة كـل إنسان هارب من وجه سيده ثم يعود إلى بيت الآب والأحضان الأبوية فينـدم علـى الأيام التى ولت وفاتت فى شرور العالم والجسديات .

لقد فرح فليمون وزوجته ابفية وارخبس وكل أهل البيت بعودة أُنسيمس العبد التائب ، وأشادوا بشجاعته ، والتمسوا بركته . بل وقبله كل أهل كولوسي متمّمين وصية أبيهم الحبيب .. أخذ تيخيكس وأُنسيمس يقصـان علـى فليمـون وأسـرته والكنيسة التى فى بيته أحوال كاروز الأمم وعمل ا العجيب معه ، وكيف صارت قيوده وسيلة لخلاص الكثيرين حتى وصلت الكرازة إلى بيت قيصر ، وآمن بعض الجنود البواسل والقادة الشجعان فتغيرت حياتهم مـن الفسـاد والشـر والرذيلـة والمؤامرات والدسائس وانعدام القيم والأخلاق إلى حياة الصدق والأمانة والقداسـة فصاروا أنواراً فى سماء روما ، واجتذبت أنوارهم أوكتافيا زوجة نيـرون التـى آمنت ، وظل تيخيكس وأُنسيمس ينفذان ما أوصاهما به معلمهما بولس الرسـول "
جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا فى الرب .. مع أُنسيمس الأخ الحبيب الذى هو منكم . هما سيعرّفانكم بكل ما ههنا " (كو٤: ٧-٩) .

وقبل أهل كولوسي أُنسيمس كأخ حبيب إذ هو منهم . لم ينظروا إليـه نظـرة

احتقار ولا إزدراء إنما عظموا عمل النعمة التى تجلت فى حياة لص تائب وشرير صار قديساً ، وأمضى أُنسيمس بعض أيام فى بيت سيده كضيف عزيز مكرم بـل كعابد ناسك يشتعل قلبه بالحب المقدس لمسيحه ولكل العالم ، فنفع المؤمنين كثيـراً بالنعمة الخارجة من فيه والمتجلّية فى حياته . وإذ أراد أن يعود إلى عملـه كعبـد منعه سيده فليمون بل اعتقه وسلمه وثيقة تحريره ، فصار أُنسيمس رجلاً حراً كما شاء المسيح له وليس كما تصور هو الحرية الخاطئة المبنية على الخيانة والسـلب والهروب .. صار إنساناً حراً عبداً لسيده المسيح ، وعاد إلى معلمه بولس الرسول ليحمل معه صليب الخدمة حتى استشهاده .

وعقب استشهاد بولس الرسول فى روما خـدم أُنسـيمس فـى أفسـس مـع تيموثاوس الذى كان أسقفاً عليها ، ولازمه حتى استشهاده رجماً بالحجـارة يـوم ٢٢يناير سنة ٩٧م ، فاختار أهل أفسس أُنسيمس عوضاً عنه اسقفاً عليهم ، فصـار أُنسيمس أسقفاً لأفسس عاصمة آسيا الصغرى بينما سيده فليمون كان أسـقفاً علـى كولوسي المدينة الأقل عظمة من أفسس ، وإن كانت مجموعـة قـوانين الرسـل (ك٦ف٤: ٤٦) تذكر أن فليمون سيم أسقفاً على مدينة كولوسي وأُنسيمس سيم أسقفاً على بيريه فى مكدونية ببلاد اليونان ، وسواء كانت بيريه أو أفسـس ، فـالجميع اتفقوا على أنه نال نعمة الأسقفية وأنه نال إكليل الشهادة فى روما .

وفى سنة ١٠٧م كان اغناطيوس أسقف انطاكية يشق طريقه وسط الحراسـة المشددة من انطاكية إلى روما لينال الكليل الشهادة ، وأثناء توقفه فى سميرنا كتـب رسالة إلى أهل أفسس جاء فيها :

" إلى الكنيسة المغبوطة جداً التى فى أفسس من أعمال آسيا .. أنى باسـم ا أستقبلكم جميعاً فى شخص أُنسيمس . هذا الإنسان ذو المحبة التى لا يعبـر عنهـا وأسقفكم بالجسد الذى اضرع إلى ا أن تحبوه جميعاً وأن تكونوا مشابهين لـه .. مبـارك هو ا الذى وهبكم أسقفاً كهذا الأسقـف الذى تستحقونه .. إذ كـنت قـد

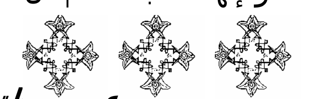
ارتبطت مع أسقفكم مدة وجيزة برابطة وثيقة روحية لا علاقة للجسد بهـا . فكـم بالحرى أغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به ارتباطاً دائماً كإرتبـاط الكنيسـة بالمسـيح ، والمسيح يسوع بالآب " [٥]

ويذكر التاريخ الكنسي [The Interpreter Bible VoL . ١١ . P. ٥٥٧] أن محاولة تجميع رسائل بولس الرسول تمت عن طريق مجمع انعقد فى مدنية أفسس وحضره فليمون أسقف كولوسي وأُنسيمس أسقف أفسس ، فطالـب أُنسـيمس مـن فليمون ضم الرسالة الشخصية التى أرسلها بولس الرسول إليه ، والتى تُظهر عظم عمل النعمة فى عبد خاطئ لص هارب ليسمع العالم كله ما جرى معه وكم صـنع الرب به ورحمه .

ومع موجات الإضطهاد قُبض على أُنسيمس بناء علـى أمـر الإمبراطـور دوماتيانوس وأُقتيد مقيداً إلى روما مثل معلمه بولس فحوُكم أمام الحـاكم تـرتلاس ولكن أُفرج عنه كما حدث مع معلمه فى سجنه الأول فعاد إلى ابروشيته بأفسس . ثم قُبض عليه فى عصر تريبيانوس قيصر المدعو ادريانوس سنة ١١٧م وأُقتيد إلى روما حيث نال اكليل الشهادة رجماً بالحجارة ، ودفن جسده المقدس فى مدينة روما التى استشهد فيها بطرس وبولس الرسولين ليلحق بزمرة الغـالبين فـى أورشـليم السمائية ، وفى أيام الملك اركاديوس نقل جسده المقدس إلى مدينة أفسس ، وتعيـد له كنيسة روما يوم ١٥ من شهر فبراير والكنيسة اللاتينية يوم ١٦ فبراير وكنيستنا القبطية يوم ٢٥ من شهر أمشير . بركة صلواته فلتكن معنا ..

ليصنع الرب معنا رحمة فى يوم الزحمة ،

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد أمين .



[٥] رسالة اغناطيوس إ أهل أفسس ١١ . The Interpreter Bible VoL – أوردها القمص بيشوى عبد المسيح كتابه قصة أُنسيمس التائب صـ ٦١ .